

الطبعة الثالثة

اغتيال رئيس

بالوثائق: أسرار اغتيال أنور السادات

عادل حمودة



إِغْتِيَالُ رَئِيسِ
بِالْوُثَائِقِ: أَسْرَارُ إِغْتِيَالِ أَمِيرِ السَّادَاتِ

الغلاف للفنان
مصطفى حسين

الناشر

سينما للنشر

المدير المسئول

راوية عبد العظيم

٥٠ شارع الجمهورية ص. ب ٢٦٧٤ القاهرة

ج. م. ع. . تلفون ٩١٥٦٠٧

تم الصف التصويري بالمطبعة العالمية
١٦ ، ١٧ شارع ضريح سعد تلفون ٥٤٩٣١٧

الطبعة الأولى

سبتمبر ١٩٨٥

الطبعة الثانية

أكتوبر ١٩٨٥

الطبعة الثالثة

نوفمبر ١٩٨٥

إغتيال رئيس

بالوثائق: أسرار اغتيال أنور السادات

عادل حمودة

إهداء

إلى سناء محيدلى . .

إلى الزهرة البريئة التى فجرت بجسدها النحيل قوات
الاحتلال الإسرائيلى . . إلى عروس لبنان التى وضعت
رجولتنا العربية فى قفص الاتهام . .

تصريح دخول



ولدت «فكرة» هذا الكتاب في نفس يوم «اغتيال» السادات . .

يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١ . .

كنت في «المنصة» لحظة أن قامت «القيامة» فيها . . لحظة أن انكفأ السادات على وجهه ، وعلى بطنه ، وتحول جسده - من شدة الرصاص والفيظ - إلى «غريال» ، وفصل نصفه العلوى عن نصفه السفلى . . لحظة أن هبت رياح الموت والرعب والذهول على كل من كان في هذا المكان «الاسمى» المحصن بالحرس ، والمدرعات والطائرات . . لحظة أن انحنت رؤوس الحكم وراحت تحتوى بمقاعد كانت تجلس عليها . . لحظتها . .

لم يفهم أحد ماذا حدث ؟ ولماذا حدث ؟

لم يعرف أحد من الذى نفذ العملية ؟؟ ولا من الذى دبرها ؟؟

وجريت إلى مستشفى «المعادى» حيث نقل الجميع إليها . . الجنازة والمجنى عليه . . خالد الإسلامبولى ورفاقه وأنور السادات . . جريت إلى مستشفى «المعادى» لأعرف «النهاية» قبل أن أعرف «البداية» . . لأعرف تفاصيل الفصل الأخير قبل أن أعرف تفاصيل الفصل «الأول» . . وعرفت هناك أن السادات قد مات قبل أن تتحرك مروحة طائرة الهيلكوبتر التى حملته من المنصة إلى المستشفى . . وعرفت أن خالد ورفاقه على وشك العودة إلى الحياة بعد أن أبت مشيئة الله أن يموتوا قبل أن نعرف منهم ما حدث . . ولماذا وكيف حدث ؟!

على أنه من المؤكد أن كل من فى مصر - وربما فى العالم أيضا - كان - فى



تلك اللحظات الصعبة - يريد أن يعرف ماذا «سيحدث» قبل أن يعرف ماذا
«حدث» ؟!

كان الكل يريد أن يعرف «نتائج» اغتيال السادات قبل أن يعرف
«أسباب» هذا الاغتيال .. هل سيطاح بالحكم القائم وتستولى سلطة
جديدة على البلاد ؟ .. هل سيتحرك الجيش ؟ .. هل ستتدخل قوى
خارجية ؟ .. هل هناك «بيان أول» في طريقه إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون
في «ماسيرو» ؟!

ولم يهدأ الناس إلا عندما أعلن حسنى مبارك بعد عشاء ذلك اليوم خبر
مصرع السادات .. فقد كان هذا الإعلان - بصوت وصورة نائب
الرئيس - بمثابة دليل قوى على أن السلطة «الشرعية» في البلاد لا تزال
تُحكم .. وأن حادث الاغتيال لم يتطور إلى ما هو أكثر من ذلك ..
لكن ..

قبل أن يهدأ الناس تماما ، وقعت حوادث العنف في أسبوط ، وحاولت
جماعات دينية متطرفة الاستيلاء على المدينة الكبرى المعروفة بعاصمة
«الصعيد» تمهيدا لإعلان الثورة «الإسلامية» الشعبية .. وحاصرت قوات
الأمن «المركزى» المدينة الصعيدية ناشفة الرأس وفرضت عليها حظر
التجول ، والنوم بعد صلاة المغرب ..

وكان على أن أسافر إلى أسبوط وهى لا تزال تحت الحصار ..

كان على أن أسافر إليها قبل أن استكمل «تحريراتى» عن حادث
الاغتيال ..

لقد تابعت - من قبل - أحداث الصدامات بين الجماعات الإسلامية
وقوات البوليس هناك ، وعرفت كيف ولدت هذه الجماعات وكيف نمت ،
وكيف برزت مخالبها وأنيابها ، فكان لابد أن أعرف ماذا حدث فيها بعد أقل
من يومين على اغتيال السادات .. وسافرت من القاهرة إلى أسبوط مع
زميلى المصور الصحفى «صلاح أحمد» ، ونجحنا فى دخول أسبوط ،
ونجحنا فى رصد كل ما جرى فيها بالقلم والصورة ، ونجحنا فى الخروج
منها سالمين ..



وعدت من أسيوط لأواصل تحرياتي عن حادث الاغتيال . .

لقد كانت المعلومات المتاحة نادرة . . ومن الصعب الحصول عليها . .
وليس هناك من يؤكد صحتها أو يكذبها . . ورغم ذلك كنت أول من نشر
أجزاء من التقرير الطبي لمستشفى المعادي . . وكنت أول من نشر أن
الرصاصات القاتلة التي أصابت السادات لم يطلقها خالد الإسلامبولي وإنما
أطلقها حسين عباس من فوق العربة . . وكنت أول من نشر معلومات
شخصية عن الجناة الأربعة الذين قتلوا السادات . .

نشرت ذلك ، وغيره في الأسابيع الأولى ، التالية على الحادث . .
ونقلت بعض صحف العالم ما نشرته . . وأشادت به . .

وجاءت المحاكمة . .

وحضرت جلستها العلنية الأولى . .

وفي الاستراحة نجحت في أن أصل إلى قفص المتهمين ، وسجلت حوارا
سريعا مع خالد الإسلامبولي ، المتهم الأول ، وعبد الحميد عبد السلام ،
المتهم الثاني ، ونجحت في أن أخرج من قاعة المحكمة وشريط «الكاسيت»
الصغير في جيبي . . ونشرت ما سجلته . . وكان ما نشرته هو الحوار
الصحفي الوحيد الذي نشر مع المتهمين في مصر . . وربما في خارجها
أيضا . .

وكان ثمن نشر هذا الحوار : حرمانى من حضور باقى الجلسات
العلنية . .

رحت بعيدا عن صدى الحياة اليومية أصوغ كل ما حصلت عليه من
معلومات وأسرار ووثائق . .

ولم تعجبني الصياغة الأولى . . ولا الثانية . . ولا الثالثة . .

وكانت الصياغة الرابعة . . هى الصياغة الأخيرة التى دفعت بها إلى
الناشر . .

وقد تصورت أن جرأة الناشر - مهما بلغت - لن تصل إلى حد نشر



الكتاب كما هو . . . لكننى فوجئت به متحمسا لألغام الكتاب قبل الغازه . .
ولأسراره قبل أخباره . .

وقال :

- إما أن نقول كل شيء أو لا نقول ! هذا تاريخ . . والتاريخ أمانة !
وانبسطت . .

فهذا بالضبط ما أومن به . .

وهذا بالضبط ما كنت أسمى اليه وأنا أكتب كل حرف فى هذا الكتاب
الذى عشته من الألف إلى الياء . . . والذى أفتح به كنوزا من الأسرار
المجهولة ، وأفك به طلاسم من الالغاز المعقدة ، وأحل به علامات
استفهام حائرة لاتزال «تزن» فى عقولنا حتى الآن . .

هذا بالضبط هدفى من نشر هذا الكتاب . . وهدف الناشر الجريء
أيضا . .

مهما كان الثمن . .

فالله خير حافظ .

عادل حمودة

٣٠ مايو ١٩٨٥

مصر الجديدة

شكرا

أتوجه بالشكر إلى كل من وضع مستقبله على رمح
الخطر وأمدنى بالوثائق والأوراق والأسرار التي حولت
هذا العمل من كتاب إلى مفاجأة تاريخية .

المؤلف



.. وفى اليوم السادس .. قتل !

« مش معقول .. مش معقول .. مش معقول »
آخر ماقاله السادات
قبل إغتياله مباشرة

لابد أن رقم « ٦ » كان « رقم » أنور السادات !

بل . . .

لابد أنه كان أهم رقم في حياته . . وتاريخه . . ومشواره السياسي . .

ففى «٦» فبراير عام ١٩٣٨ تخرج فى الكلية الحربية . . وفى «٦» يناير عام ١٩٤٦ اشترك فى اغتيال «أمين عثمان» . . وفى «٦» يناير عام ١٩٥٠ عاد الى الخدمة فى الجيش بعد أن طرد منه على أثر مصرع «أمين عثمان» وفى «٦» أكتوبر عام ١٩٧٣ قاد حرب أكتوبر ، وعبرت القوات المسلحة قناة السويس ، وحطمت أسطورة خط «بارليف» . . وفى «٦» أكتوبر عام ١٩٨١ أغتيل بطريقة «درامية» ، يصعب على خيال أمهر مخرجى الأفلام البوليسية فى العالم تصورها . . وفى «٦» مارس عام ١٩٨٢ ، صدرت الأحكام فى قضية إغتياله . .

ولابد أن نعترف ، أن رقم «٦» كان فى كل هذه الأحوال ، والمناسبات ، رقما «قدريا» ، ليس من اختياره . . ولا فضل له فى تحديده . .

فلا هو اختار موعد تخرجه فى الكلية الحربية ، ولا هو اختار موعد عودته الى الجيش ، بعد أن طرد منه . . ولا هو حدد ساعة صفر حرب أكتوبر ، ولا هو حدد تاريخ اطلاق الرصاص عليه . .

وعندما كانت المحكمة العسكرية العليا ، تصدر الأحكام على المتهمين باغتياله ، كان هو فى العالم الآخر ، منذ خمسة شهور تقريبا .

ولابد أن نعترف أن رقم «٦» كان يحمل له فى كل مرة مفاجأة غير متوقعة . . فأحيانا كانت المفاجأة ترفعه الى سابع سماء ، وأحيانا كانت تنزل به الى سابع أرض . . أحيانا كانت المفاجأة سارة ، وأحيانا كانت حزينة . . وفى كل الأحوال كانت المفاجآت . . تاريخية . .

ولعل ٦ أكتوبر خير دليل على صحة هذا الكلام . .

ففى ٦ أكتوبر (١٩٧٣) دخل التاريخ منتصرا ، وفى ٦ أكتوبر (١٩٨١) خرج من الدنيا مقتولا . .

فى ٦ أكتوبر (١٩٧٣) كان أول حاكم «عربى» يحقق نصراً على إسرائيل ، وفى ٦ أكتوبر (١٩٨١) كان أول حاكم «مصرى» يغتاله أفراد من شعبه ، منذ عصر الأسرات الفرعونية وحتى عصر الأقطار الصناعية . .

0 0

صباح الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١ . .

لم يكن هناك ما يشير الى أن هذا اليوم سيكون يوماً غير عادى . .

لم يكن هناك ما يشير إلى أن هذا اليوم سيكون آخر يوم فى عمر ، وفى حكم ، السادات . .

لم يكن هناك ما يشير إلى أن هذا اليوم الذى يحتفل فيه السادات بذكرى إنتصاره ، سيكون هو يوم مضرعه . .

فى ذلك الصباح ، وقفت «٦ لوارى» عملاقة ، تحمل جنود الأمن المركزى ، خلف جامع «جمال عبد الناصر» بالقرب من وزارة الدفاع ، التى تعود السادات زيارتها صباح كل ٦ أكتوبر . . اصطف جنود الشرطة بطول طريق صلاح سالم ، والطرق الفرعية المؤدية إلى أرض العرض العسكرية . . أغلقت حواجز الشرطة العسكرية الشوارع الرئيسية فى المنطقة . . تولت نقاط الأمن المتعددة ، والمتنوعة ، تفتيش بطاقات المدعوين لحضور العرض ، والتأكد من أن سيارتهم الخاصة ، لصق على زجاجها الأمامى ، التصريح الأحمر ، الذى إستخرجته إدارة المراسيم بوزارة الدفاع . .

والطريف أن إدارة المراسيم بوزارة الدفاع ، إستخرجت بطاقة دعوة لوزير الدفاع لحضور العرض ، رغم أنه هو صاحب الدعوة أصلاً . . وقد حرص الوزير على حملها معه . . لأنها قد وجدت بعد حادث الاغتيال ، وحرزت مع باقى احرار القضية . .

والطريف أيضا أن ابنة وزير الدفاع - وهي طيبة شابة - جاءت إلى المنصة في العاشرة صباحا برفقة شقيقها ، وضابط عميد من هيئة مكتب الوزير (العميد عبد الحكيم عبيد) ورغم إبرازها لبطاقة الدعوة ، وطاقاتها الشخصية ، فقد رفض ضابط من ضباط الخدمة الخاصة أو الحرس الخاص ، السماح لهم بالدخول ، لأنهم جاءوا بعد الموعد المحدد بدقائق ، ووقف الثلاثة في حيرة ، حتى أنقذهم ضابط عميد آخر من ضباط المراسيم بوزارة الدفاع ومن يتعاملون بشكل دائم مع رجال الرئاسة في مثل هذه المناسبات ، واستطاع إدخالهم إلى المنصة من بابها الخلفى .

إلى هذا الحد كانت تبدو إجراءات الأمن . .

بل . .

إن إجراءات الأمن وصلت في صرامتها « الشكلية » إلى حد منع ضابط - عقيد من سلاح الإشارة ومجموعة صغيرة من المهندسين - الضباط ، من دخول المنصة في الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم . . وكانت مهمة عقيد الإشارة ومجموعته الفنية الصغيرة هي التأكد النهائى من سلامة الخطوط التليفونية الملحقة بالمنصة . . وهى خطوط يصل عددها الى أكثر من مائة خط ، وتخصص لرجال رئاسة الجمهورية وضباط القيادة العامة ، وقادة الأسلحة المشتركة في العرض ورجال المخابرات الحربية والعامة وعدد من الوزراء كالداخلية والخارجية والصناعة ، حتى يستطيع معاونوهم إبلاغهم بأية أنباء طارئة ، عاجلة أثناء العرض . . وهذه الخطوط أقامها سلاح الإشارة ومن السهل إصابتها بأى أعطال . . لذلك كان اختبارها في السادسة صباحا أمرا ضروريا . . لكن ضابطا برتبة رائد من رجال الحراسة الخاصة بالرئيس - كان يقضى ليلته بالمنصة - منع هذا العقيد ضابط الإشارة وزملاءه من الإقتراب . . وقال : فلتفسد جميع الخطوط ، ولكنك لن تدخل المنصة . . هذه أوامر عليا !

0 0

في ذلك الصباح ، استيقظت مبكرا ، على غير عادتى ، إستعدادا للذهاب الى العرض العسكرى . .

كانت هذه هى المرة الأولى التى أتحمس فيها لتلبية دعوة حضور العرض

العسكري ، الذى كنت أفضل متابعته فى التلفزيون حيث كان ينقل على الهواء مباشرة ..

لم أعرف سر حماسى المفاجئ لحضور العرض العسكرى هذه المرة ..
تناولت فنجانين من القهوة « السادة » وراحت عيناي تمران على الصحف اليومية الثلاث ..

كانت الصحف تتحدث - بفرح - عن الأسلحة « الغربية » التى ستظهر فى العرض بنسبة كبيرة - هذه المرة - تصل إلى ٥٠٪ من جملة الأسلحة المشتركة فى العرض .. وكانت تتحدث - بإفراط - عن الأسلحة الأمريكية الجديدة التى ستظهر فى استعراض عسكري مصرى ، لأول مرة .. تحدثت عن طائرات « الفانتوم » .. وطائرات الهيلكوبتر « شينوك » ، بجانب حديثها عن طراز « جازيل » من الهيلكوبتر الفرنسية .. وطراز « سى كينج » من الهيلكوبتر البريطانية .. وبجانب حديثها عن طائرات « الميراج » .. ومدافع ١٣١ مم وعرباتها المدرعة .. ونشرت الصحف أيضا ، تقريراً من معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن ، يؤكد : أن الجيش المصرى يعتبر من أقوى الجيوش فى الشرق الأوسط ..

انتهيت من الصحف سريعا .. ووضعت بطاقة الدعوة « الصفراء » ، التى تحمل رقم « ١٨٩ » فى جيبى .. ولصقت تصريح مرور سيارتى الصغيرة ، المطبوع باللون الأحمر ، وبعد دقائق كنت فى أرض العرض .

0 0

كان السادات يجلس - كالعادة - فى الصف الأول .. ومعه كبار المدعوين والضيوف .. على يمينه جلس نائبه حسنى مبارك ، ثم .. الوزير العمانى : شبيب بن تيمور .. وهو وزير دولة فى السلطنة ، وكان مبعوث السلطان قابوس ، الذى كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب ، الذى لم يقطع علاقته بمصر ، ولا بالسادات بعد زيارة القدس ، ومعاهدة « كامب ديفيد » .. ولذلك كان طبيعيا أن يحظى مبعوثه ، ولو لم يكن رتبة كبيرة ، بكل هذا التكریم ، ويجلس فى الصف الأول من المنصة بعد نائب الرئيس ، وأن يصبح أهم ضيف أجنبى وعربى فى العرض .

بعد الوزير العمانى ، جلس ممدوح سالم ، مستشار رئيس الجمهورية ، الذى

كان من قبل رئيسا للوزراء ، والذي كان أول وزير للداخلية بعد سقوط « مراكز القوى » وحركة ١٥ مايو ١٩٧١ . .

بعد ممدوح سالم كان يجلس الدكتور عبد القادر حاتم ، المشرف العام على المجالس المتخصصة ، وهي هيئة تابعة لرئاسة الجمهورية . . وهو أصلا من رجال عبد الناصر القلائل الذين قرهم السادات إليه . .

وبعد د . حاتم كان يجلس د . صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب ، وهو الرجل الذي يتيح له الدستور - بحكم منصبه أن يصبح رئيسا مؤقتا للجمهورية ، لو قتل الرئيس الحالي ، أو مات فجأة ، وذلك حتى يختار الرئيس الجديد . .

على يسار السادات كان يجلس وزير الدفاع محمد عبد الحليم أبو غزالة . .

ثم . . المهندس سيد مرعى ، صهر السادات ، ومستشاره السياسى ، وأقدم وزراء الزراعة فى عهد جمال عبد الناصر . .

وبعده . . كان عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر . .

ثم . . دكتور صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى . . فرئيس الأركان عبد رب النبى حافظ . . فقيادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة . .

وفى الصف الثانى - خلف السادات مباشرة - كان يجلس سكرتيره الخاص فوزى عبد الحافظ ، وهو « مساعد » قديم بالجيش أيام كان السادات ضابطا صغيرا . . وظل على علاقة قوية به حتى أصبح رئيسا للجمهورية . .

بجانبه وخلفه كان يجلس الوزراء وكبار الشخصيات العامة والسفراء الأجانب . . وغيرهم !!

ولا أحد يعرف بالضبط الحوار ، والتعليقات المتبادلة بين السادات ونائبه ووزير الدفاع . . لكن . . بعض المصادر تشير إلى أنهم كانوا يتحدثون عن شحنات الأسلحة الأمريكية الجديدة ، ومواعيد وصولها . . وكانوا يتحدثون عن إحتفالات الانسحاب الإسرائيلى الأخير من سيناء فى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ ، والترقيات الإستثنائية التى كان سيحظى بها بعض كبار الضباط بهذه المناسبة . .

ولا نستطيع أن نؤكد صحة هذا الكلام ، وإن كنا نستطيع - بالعقل والمنطق - توقع حدوثه . . ذلك أن السادات كان يعتبر « تنوع مصادر السلاح » و « معونات

السلاح الأمريكى « من ضمن منجزاته الكبرى . . كما أنه كان يعتبر الإنسحاب
الإسرائيلى الأخير من سيناء حادثا تاريخيا ضخما لا يقل عن حادث عبور القناة . .
على أنه من المؤكد أن حالة السادات النفسية والمعنوية كانت فى القمة . .
وكثيرا ما كان يقف تحية للمارين أمامه . . وأحيانا كان يرفع «الكاب» لهم . .
وأحيانا كان يصفق لهم . . وأحيانا كان يدخن الغليون . . ولم يتوقف عن تبادل
التعليقات مع نائبه ووزير الدفاع . .

0 0

بدأ العرض العسكرى بداية تقليدية . .
طوابير من جنود وضباط الأسلحة المختلفة . . حملة الأعلام . . طلبة
الكلديات العسكرية . . بالونات وألعاب نارية فى السماء . .
ثم . . .

جاء دور طائرات « الفانتوم » . .
وراحت تشكيلاتها تقوم ببعض الألعاب البهلوانية ، وتنفث سحباً من الدخان
الملون . .
وفى نفس الوقت . .

قال المذيع الداخلى : « والآن تجيء المدفعية » . .
فتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة ، وهو محاط بعدد من راكبي
«الموتوسيكلات» . . وأمام الرئيس ونائبه ووزير الدفاع وكبار القادة والضيوف ،
وكاميرات التليفزيون توقف فجأة أحد هذه « الموتوسيكلات » . . أصيب بعطل
مفاجئ . . غير متوقع . . واختفى النبض من الموتور تماما . .

لم يتوقف قائد الطابور ، حتى لا يرتبك من يتبعونه ، وترك قائد « الموتوسيكل »
يتصرف بمفرده . . وكان أن نزل الرجل من فوق « الموتوسيكل » وراح يدفعه
بيديه إلى الأمام . . وكان من حسن حظه أن معدل سير باقى « الموتوسيكلات »
كان بطيئا ، يسمح له بملاحقتها . . لكنه سرعان ما هبط فوق كتفيه طائر سيء



السادات قبل موته بلحقات

الحظ ، فزلت قدماه ، وانكفأ على الأرض ، ووقع « الموتوسيكل » فوقه . .
فتدخل جندي كان يقف بالقرب من المنصة ، وأسعفه بقليل من الماء . .
مر الحادث بسلام . .

وساهمت في ذلك تشكيلات « الفانتوم » التي كانت لاتزال في السماء ، وتسرق
أنظار ضيوف المنصة . . الذين راحوا يستمتعون ببراعة الطيارين الذين
يقودونها . .

وبينما الطائرات في الجو ، كان طابور من عربات المدفعية الثقيلة يتقدم بقرب
المنصة الرئيسية . . وفجأة . . إرتجت إحدى العربات . . وانحرفت الى اليمين
قليلا . . وتصور الحاضرون أن السيارة أصابتها لعنة « الموتوسيكل »
وتعطلت . . وعندما نزل منها ضابط ممتلىء قليلا ، تصوروا أنه سيسعى
لإصلاحها . . أو أنه سيطلب العون لدفعها الى الأمام بعيدا عن المنصة ، كما
حدث من قبل في عروض عسكرية سابقة أقيمت في عهدى عبد الناصر
والسادات . .

لم يشك أحد في عطل العربة - الجرار . .

بل إن قليلين هم الذين انتبهوا لذلك . .

وكان أول ما فوجيء به الحاضرون بعد ذلك هو رؤية الضابط الممتلىء الذى
قفز من العربة وهو يلقي بقنبلة يدوية ، تطير في الهواء ثم ترتطم بسور المنصة
منفجرة . .

في ذلك الوقت كان المذيع الداخلى يحى رجال المدفعية ويقول : « إنهم فتية
آمنوا برهم » !!

كان ذلك الضابط هو الملازم أول خالد الاسلامبولى الضابط العامل باللواء
٣٣٣ - مدفعية . .

جرى خالد الاسلامبولى إلى العربة ، وفتح بابها ، وأمسك بمدفع رشاش . .
عيار ٩ مم . . طراز «بور سعيد» . . فى نفس هذه اللحظة ، كان هناك فوق
صندوق العربة شخص آخر ، يلقي بقنبلة أخرى . . سقطت بالقرب من المنصة
بحوالى ١٥ مترا . . وسقط من ألقاها فى صندوق العربة . .

وكان ذلك الشخص هو عطا طایل . .

وقبل أن ينتبه أحد ، من الصدمة ، ألقى خالد الاسلامبولي ، القنبلة اليدوية الدفاعية الثالثة في اتجاه المنصة . . فسقطت بالقرب منها . . لكنها لم تنفجر هي الأخرى . . واكتفت باخراج دخان كثيف منها . .

وقبل أن ينتهى الدخان ، انفجرت القنبلة الرابعة ، وأصابت سور المنصة أيضا . . وتناثرت شظاياها في أنحاء متفرقة . . لكن . . هذه الشظايا لم تصب أحدا . . وكان السبب هو سور المنصة الذى كان بمثابة « الساتر » الذى همى من خلفها من شظاياها . .

وكان رامى هذه القنبلة هو عبد الحميد عبد العال . .

فى تلك اللحظة انتبه أبو غزالة . . وأحس أن ثمة شيئا غير طبيعى يحدث . . وقد تأكد من ذلك بعد أن لمح الرشاش فى يد خالد الاسلامبولي . . واكتشف أنه عار الرأس ، ولا يضع « البيريه » كالمعتاد . . وانتبه السادات هو الآخر . .

وهب من مقعده واقفا . . وانتصبت قامته . . وغلى الدم فى عروقه . . وسيطر عليه الغضب . . وصرخ أكثر من مرة :

« مش معقول » . . « مش معقول » . . « مش معقول » . .

وكانت هذه العبارة المكررة هى آخر ما قاله السادات . . فقد جاءت رصاصة من شخص رابع كان يقف فوق ظهر العربية ويصوب بندقيته الآلية (عيار ٩٢, ٧) نحوه . . وكان وقوف السادات ، عاملا مساعدا ل سرعة إصابته . . فقد أصبح هدفا واضحا ، وكاملا ، ومميزا . . وكان من الصعب عدم إصابته . . وخاصة أن حامل البندقية الآلية هو واحد من أبطال الرماية فى الجيش المصرى وقناص محترف . .

كان ذلك هو الرقيب متطوع حسين عباس على . .

اخترقت الرصاصة الأولى الجانب الأيمن من رقبة السادات فى الجزء الفاصل بين عظمة الترقوة وعضلات الرقبة . . واستقرت أربع رصاصات أخرى فى صدره ، فسقط فى مكانه . . على جانبه الأيسر . . واندفع الدم غزيرا من فمه . . ومن صدره . . ومن رقبته . . وغطت ملابسه العسكرية المصممة فى لندن على الطراز النازى - الألمانى . . ووشاح القضاء الأخضر الذى كان يلف به

صدره . . . والنجوم والنياشين التى كان يعلقها ويرصع بها ثيابه الرسمية المميزة . . .

بعد أن أطلق حسين عباس دفعة النيران الأولى ، قفز من العربة ، ليلحق بخالد وزملائه الذين توجهوا صوب المنصة . . . فى تشكيل هجومي ، يتقدمه خالد وعبد الحميد على يمينه ، وعطا طایل على شماله . . . وبمجرد أن اقتربوا من المنصة أخذوا يطلقون دفعة نيران جديدة على السادات . . . وهذه الدفعة من النيران أصابت بعض الجالسین فى الصف الأول ، ومنهم المهندس سيد مرعى ، والدكتور صبحى عبد الحكيم الذى سارع بالانبطاح أرضا لينجد نفسه وجها لوجه أمام السادات الذى كان يثن ويتألم ويلفظ أنفاسه الأخيرة . . . ومنهم فوزى عبد الحافظ الذى أصيب بإصابات خطيرة وبالغة وهو يحاول أن يكوم الكراسى فوق جسد السادات ، الذى ظن أنه على قيد الحياة ، وأن هذه المقاعد تحمى حياته ، وتبعد الرصاصات المحمومة عنه . . .

كان أقرب ضباط الحرس الجمهورى إلى السادات عميد اسمه أحمد سرحان . . . وبمجرد أن سمع طلقات الرصاص تدوى ، سارع اليه وصاح فيه :

« انزل على الأرض يا سيادة الرئيس . . . انزل على الأرض . . . انزل » . . .

ولكن . . .

كان الوقت - كما يقول العميد أحمد سرحان - متأخرا . . . « وكانت الدماء تغطى وجهه ، وحاولت أن أفعل شيئا وأخليت الناس من حوله ، وسحبت مسدسى وأطلقت خمسة عيارات فى اتجاه شخص رأيت يوجه نيرانه ضد الرئيس » (١)

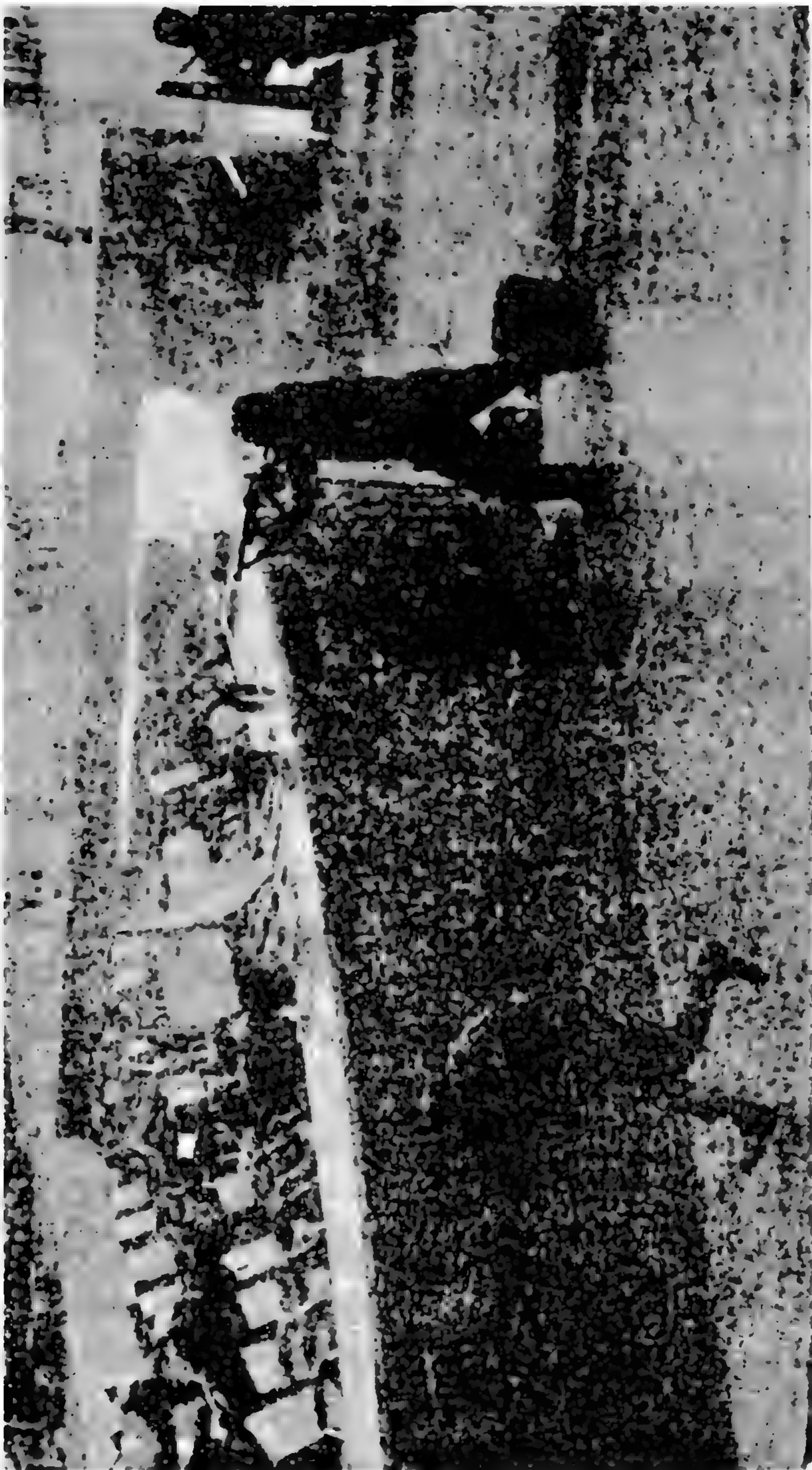
لم يذكر عميد الحرس الجمهورى من هو بالضبط الذى كان يطلق نيرانه على السادات . . . فقد كان هناك ثلاثة أمام المنصة يطلقون النيران (خالد ، وعبد الحميد ، وعطا طایل) . . . كانوا يلتصقون بالمنصة إلى حد أن عبد الحميد كان قريبا من نائب الرئيس حسنى مبارك وقال له : (٢)

- « أنا مش عايزك . . . احنا عايزين فرعون » . . .

وكان يقصد بفرعون : أنور السادات !

(١) تحقيقات المحكمة العسكرية العليا .

عالم الاسلايمبول في التصف ، وصيد الحميد على يمين الجمهور ، وسطا طائل يستند للاسحاب .



وأشاح خالد لأبو غزالة بيده ، قائلا : (٣) - إبعاد .

قال ذلك ، ثم راح هو وزملاؤه يواصلون إطلاق الرصاص .. فقتل كبير الياوران ، اللواء حسن عبد العظيم علام (٥١ سنة) الذى أختير لمنصبه عام ١٩٧٩ ، وكان الموت الخاطف أيضا من نصيب سبعة آخرين هم مصور السادات الخاص محمد يوسف رشوان (٥٠ سنة) الذى انتدب لهذا العمل عام ١٩٧٢ .. وسمير حلمي (٦٣ سنة) .. وخلفان ناصر محمد من سلطنة عمان .. وشانج لوى أحد رجال السفارة الصينية .. وسعيد عبد الرؤوف بكر ..

وقبل أن تنفذ رصاصات خالد الاسلامبولي ، أصيب الرشاش الذى فى يده بالعطل .. وهذا الطراز من الرشاشات معروف أنه سريع الاعطال ، خاصة إذا امتلأت خزانته (٣٠ طلقة بخلاف خمس طلقات احتياطية) ، عن آخرها .. وقد تعطل رشاش خالد بعد أن أطلق منه ٣ رصاصات فقط .

مد خالد يده بالرشاش الأخرس إلى عطا طایل الذى أخذه منه وأعطاه بدلا منه بندقيته الآلية ..

واستدار عطا طایل ليهرب ..

لكنه فوجيء برصاصة تأتى له من داخل المنصة وتخترق جسده ..

فى تلك اللحظة فوجيء عبد الحميد أيضا بمن يطلق عليه الرصاص من المنصة .. أصيب بطلقتين فى أمعائه الدقيقة ورفع رأسه فى اتجاه من أطلق عليه الرصاص ليجد رجلا يرفع طفلا ويحتفى به كساتر ، فرفض إطلاق النار عليه .. وقفز خلف المنصة ليتأكد من أن السادات قتل .. واكتشف لحظتها أنه لا يرتدى القميص الواقى من الرصاص .. وعاد وقفز خارج المنصة وهو يصرخ :

- الله اكبر .. الله اكبر !

فى تلك اللحظة نفدت ذخيرة حسين عباس فأخذ منه خالد سلاحه وقال له : « بارك الله فيك .. اجر .. اجر » .. ونجح فى مغادرة أرض الحادث تماما .. ولم يقبض عليه إلا بعد يومين .

أما الثلاثة الآخرون فقد أسرعوا - بعد أن تأكدوا من مصرع السادات - يغادرون موقع المنصة . . في اتجاه رابعة العدوية . . وعلى بعد ٧٥ مترا ، وبعد قرابة دقيقة ونصف ، انتبه رجال الحرس ، وضباط المخابرات الحربية للجنة ، فأطلقوا الرصاص عليهم . . فأصابوهم فعلا . . وقبضت عليهم المجموعة ٧٥ - مخابرات حربية وهم في حالة غيبوبة كاملة .

وبعد أن أفاق الحرس من ذهول المفاجأة . . وبعد إصابة المتهمين الثلاثة ، بدأ إطلاق النار بصورة عشوائية على كل من يرتدى الزي العسكري ، ويجرى في نفس الاتجاه الذى كان يجرى فيه اللجنة . . فأصيب ٣ أشخاص . وفيما بعد . . ثبت من تحقيقات المحكمة أن عبد الحميد وعطا كانا ينزفان وهما يجران . . وثبت أيضا أن رجال المجموعة ٧٥ أخذوا أسلحتهم بعد أصابتهم . . وثبت كذلك أن بعض هذه الأسلحة كان بها ذخيرة .

وقال العقيد محمد فتحى حسين (قائد المجموعة ٧٥) أمام المحكمة : (٤) - إن أسلحة بعض المتهمين كان فيها ذخيرة وأنهم لم يردوا على رجال المخابرات عندما أطلقوا عليهم الرصاص ! وكان عدم الرد على رصاص رجال المخابرات الحربية - كما قال لى شوقى خالد محامى عبد الحميد - قناعتهم بانتهاء مهمتهم عند قتل السادات ، ولأنهم اعتبروا أنفسهم منذ تلك اللحظة شهداء . .

وفيما بعد . . شوهد محمود سالم - فى الفيلم التليفزيونى الايطالى الذى صور الحادث - وهو يلقي عددا من المقاعد فى اتجاه موقع السادات . . وشوهد وهوشد حسنى مبارك الى أسفل : . . وشوهد نائب رئيس وزراء سابق وهوشد باحثا عن مهرب من هذا الجحيم .

0 0

عندما جرى إطلاق النار كانت جيهان السادات ، وأحفادها ، وزوجات كبار المسؤولين ، فى غرفة خاصة تطل على أرض العرض ، ومحجوزة عن المنصة الرئيسية بحاجز من زجاج . .

رأت جيهان السادات ما حدث خطوة بخطوة . .

طابور المدفعية . . أسراب الطائرات . . نزول الاسلامبولى من العربة . . الانقضاض على زوجها . . القنابل التى انفجرت . . الرصاص الذى دوى . . وزوجها وهويقع على الأرض . . .

(٤) ص ١٥٧ من تحقيقات المحكمة .

ولابد أن نعتزف أنها كانت تتمتع بهدوء الأعصاب .. حتى أنها لم تغضب إلا عندما وصلت المشاهد الدرامية الدامية أمامها إلى ذروتها .. وسقط زوجها مضرجا بدمائه ..

لحظتها ..

ولحظتها فقط ..

قالت جيهان السادات لسكرتيرتها :

- مدام صادق .. دول مجانيين !

وعندما راحت فايذة كامل ، المطربة ، والمحامية ، وعضو مجلس الشعب وزوجة وزير الداخلية « النبوى اسماعيل » تصرخ ، وتولول ، نهرتها جيهان السادات وهى فى حالة ذهول ..

وقالت لها : (٥)

- اسكتى .. لوميتنا ، فلنمت بشرف !

سكتت فايذة كامل لحظة ..

ثم ..

صرخت :

- محمد .. محمد .. هاتوا لى محمد .. يا خرابى يا محمد ..

وكان محمد ، هو « محمد النبوى اسماعيل » ، زوجها ، الذى نجح فى الهرب من مكان الحادث فى سيارة ضابط ملازم أول ، واختفى تماما ، ولم يظهر إلا بعد أن اكتشف أن الحادث لم يسفر عن إنقلاب ..

واندفعت جيهان السادات إلى باب الغرفة لتحاول الوصول الى زوجها .. لكن أحد رجال الحرس الخاص بها ، منعها من ذلك بشدة ، وأمسك بذراعها وألقى بها على الأرض من أجل سلامتها !

0 0

(٥) كتاب : «يوم أن قتل السادات» للصحفيين الإسرائيليين «عوديد جرانتوت» و «جاك راينج» .

س : اسمك وسنك ووظيفتك ؟ (٦)

ج : خالد أحمد شوقي الاسلامبولي ، ٢٤ سنة ، ملازم أول بالقوات المسلحة .

س : ما هي المهام التي اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك ، أو بالنسبة لكل واحد من معك ؟

ج : أنا أرمى قنبلة يدوية بمجرد نزولي من العريية ، والثانية وراها على طول ، وعبد الحميد يضرب واحدة من العريية والرابعة للدفاع كانت مع عبد الحميد ، ثم يتقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لنا وأنا في المنتصف وحسين في الشمال ..

س : والقنبلة الرابعة ؟

ج : كانت مع عبد الحميد للدفاع .

س : كيف أوقفت العريية ؟

ج : بعد تهديد السائق وقفت على الفور .

س : وبماذا هددته ؟

ج : الرشاش كان على رجلى وهددته به .

س : ولكنه يعلم أنه ليس به ذخيرة ؟

ج : أول ما قلت له أقف ، وقف على طول .

س : هل كان يعلم أن به ذخيرة ؟

ج : لا .

س : وما ضللتك بهذا السائق ؟

ج : هو من سريتى .

س : هل كنت متفقاً معه ؟

ج : لا .

س : وما الذى أخافه ؟

ج : معرفش ، أنا قلت له أقف لأضربك بالنار فوقف .

س : هل شددت فرامل اليد ؟

ج : لا ولكن كنت ناوى أشدها إذا لم يقف .

س : من الذى حمل الرشاش أمام المنصة الرئيسية ؟

(٦) من محاضر التحقيق مع خالد الاسلامبولي .

جـ : كان الرشاش على حجرى والقنبلة اليدوية فى يدى فارتبك السائق ووقف .

سـ : وكيف تم تبديل الخزنة الفارغة بالخزنة المعمرة ؟

جـ : بمنطقة الانتظار وكانوا بينظفوا عادى وهو كان تحتى فأنا حطيت دى مكان دى .

سـ : هل أرسلت السائق لأحضار مأكولات أو غير ذلك ؟

جـ : نعم . . أرسلته لأحضار سندويتشين ولم آكلهما .

سـ : ولماذا ؟

جـ : لأنه سبق لى أن تناولت الإفطار .

سـ : فلماذا أرسلته إذن ؟

جـ : حتى لا يجلس فى الكابينة إلا ساعة بدء التحرك ، وحتى لا يكتشف أن الرشاش به ذخيرة وأنا كنت بأحاول «أزوجه » من العربة حتى ينزل .

سـ : ألم تفض إليه بشىء ؟

جـ : لا طبعاً !

0 0

استغرقت العملية ٤٠ ثانية . .

أى أقل من دقيقة . .

أقل من دقيقة ، من لحظة نزول خالد الاسلامبولى إلى لحظة انسحابه هو والآخرين . . كانت كل ثانية من هذه الثوانى بالنسبة للجالسين فى المنصة دهرا بأكملهم . . كانت كل ثانية هى الموت بعينه حتى بالنسبة للذين نجوا بعمرهم وبقوا على قيد الحياة . . كانت كل ثانية هى رقم فى مسلسل العد التنازلى للانطلاق إلى العالم الآخر . .

كان مشهد المنصة فريداً من نوعه . .

قتلى . . جرحى . . فوضى . . دماء . . كراسى مقلوبة . . نياشين بعيدة عن أصحابها . . كتل متناثرة من اللحم البشرى . . ذعر . . خوف . . أنين . .

ذهول . . ارتباك . . حيرة . . ومفاجأة شلت الجميع . . وصدمة عنيفة كانوا في
حاجة لبعض الوقت لكي يفيق الأحياء والجرحى منها .

0 0

س : اسمك ، وسنك ، ووظيفتك ؟ (٧)

ج : عبد الحميد عبد العال ، ٢٨ سنة ، ضابط سابق بالدفاع الجوي ، وأعمل
حاليا ، أعمال حرة .

س : من الذى حدد مهام التنفيذ . مثلا من الذى يتجه إلى يمين المنصة ، ومن
يتجه إلى شمالك ، ومن يتجه إلى وسطها ؟

ج : لم يتم الاتفاق بيننا على خطة معينة للتنفيذ وإنما جرى التنسيق عند التنفيذ
حسب الموقف .

س : كيف حصل خالد على الرشاش ؟

ج : هذا الرشاش خاص بالسائق ولا أعرف كيف تحصل عليه منه ويسأل خالد
في ذلك .

س : هل كنت تمارس رياضة بدنية ؟

ج : نعم .

س : ما طولك ؟

ج : حوالى ١٧٨ سنتيمتر .

س : عندما واجهت المنصة من المنتصف ، كيف تمكنت من اطلاق النار على
السيد الرئيس ؟

ج : رفعت البندقية الآلية في اتجاه السادات والماسورة مائلة لأسفل ٢٠ درجة .

0 0

فيما بعد ثبت من التحقيقات التى أجرتها النيابة العسكرية والمحكمة أن عطل
« الموتوسيكل » الذى وقع قبل وقوف عربة خالد الاسلامبولى وهى الأذهان
لا احتمال عطلها هى الأخرى ليس له أى علاقة بحادث الاغتيال .

(٧) من محاضر التحقيق مع عبد الحميد عبد العال .

كذلك ..

ثبت من التحقيقات أن سائق السيارة لا علاقة له بالجناة ولا بخططهم .

كذلك ..

ثبت أن السادات طلب من القناص الذى كان يجلس على مقعد أسفل المنصة الرئيسية أن يترك مكانه ويصعد إلى خلف المنصة ..

قال الجندى :

- لقد قال لى الرئيس ارجع إلى الخلف لاحسن عبود الزمر ييجى من ورا !

فسأله المحكمة :

- كيف نتأكد من كلامك ؟

قال :

- اسألوا السادات !

كذلك ..

ثبت أن السادات لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يحملوه خارج المنطقة .

0 0

س : اسمك ، وسنك ، ووظيفتك ؟^(٨)

ج : عطا طایل حميده رحيل ، ٢٦ سنة ، ملازم أول مهندس ، احتياط .

س : ماذا حدث يوم العرض ؟

ج : يوم العرض الصبح ، ٦ اكتوبر ، طلعتنا خالد معاه ضمن الطقم فى العربيه ، وكانت العربيه قاطرة المدفع ١٣٠ مم وكانت العربيه التى تسير يمين القول بالنسبة للمنصبه وكان تسليح الطاقم بنادق آليه .

وكانت بنادقنا فقط بها ذخيره ، واللى جاب الذخيره خالد ، وبعدين رحنا راكبين فى العربيه ، وفى فترة الانتظار أعطى خالد لعبد الحميد قبلتين يدويتين ،

(٨) من محاضر التحقيق مع عطا طایل .

وعبد الحميد أخذ واحدة وأعطاني واحدة وحينما وقفت السيارة أمام المنصة حسب الاتفاق بيننا قام حسين باطلاق النار من العربية في اتجاه المنصة وعبد الحميد وأنا ألقينا القنبلتين اليدويتين وأنا الذي بدأت ، وأنا ألقيت القنبلة مسافة بسيطة بحيث لم تصل الى المنصة ، وسقطت أنا في أرض العربية وقمت وجدت كل الجنود أو معظمهم نزلوا من العربية فنزلت وسقطت تحت عجلات المدفع الذي كان قد بدأ التحرك ، والبندقية مرمية بجانبى ، فقامت من تحت عجلات السيارة إلى المنصة ، ولم أر المقصود (الرئيس) ووجدت الصف الأول عبارة عن كراسى وليس بها أحد وأنا وصلت في النهاية ، وأنا أطلقت النار على الكراسى في الصف الأمامى ، وأنا أطلقت مالا يتعدى عشر طلقات وأصبت من شخص كان في حوالى الكرسي الخامس في المنصة ولم أرض ضربه بالرغم من أنه كان في مرمى يدي وسقطت على الأرض من إصابتي ونقلت الى المستشفى . (٩)

س : من كان أمركم في هذه العملية ؟

ج : خالد .

س : وهل كنت تنوى قتل رئيس الجمهورية ؟

ج : نعم .

س : وهل كنت تنوى قتل غيره ؟

ج : النبوى اسماعيل .

س : حدد دور كل واحد منكم في التنفيذ حسب الخطة المتفق عليها ؟

ج : التخطيط المتفق عليه كان انه لما تقف العربية يقوم حسين باطلاق الرصاص وأنا وعبد الحميد نرمى القنابل وخالد يطلق الرصاص بعد ما ينزل من العربية

ونهاجم المنصة جميعا حسب الفرص المتاحة .

س : وما الذى تم فعلا تنفيذه لهذا التخطيط ؟

ج : ما تقدم بعينه .

س : ألم تكونوا تخشون من اكتشاف الذخائر والقنابل ؟

ج : بلى .

0 0

(٩) نجح عطا طليل رغم اصابته في الابتعاد عن مكان الحادث ٧٥ مترا ، ثم قبض عليه .

بجانب القتلى ، جرح ٢٨ شخصية أخرى . .

كان على رأسهم وزير الدفاع محمد عبد الحليم أبو غزالة . . وكانت اصابته سطحية . . على عكس إصابة « الكاب » الخاص به ، والذي أصيب بشظايا متطايرة من مقذوف رصاص ، كانت قد تناثرت نتيجة ارتطامها بسور المنصة . . وأصيب بطلق نارى نافذ بالرئف خارج منطقة استدارة الرأس^(١٠)

وأصيب اللواء محمد نبيه السيد رئيس هيئة التدريب بالقوات المسلحة ، واللواء عبد رب النبى حافظ رئيس هيئة الأركان ، واللواء عبد المنعم واصل ، والعقيد نزيه محمد على من الحرس الجمهورى ، وكلود رويل سفير بلجيكا بالقاهرة ، وماهر محمد على عضو مجلس الشورى ، ومحمود حسين عبد الناصر الأمين العام لرئاسة الجمهورية ، ووجدى مسعود من السكرتارية الخاصة للسادات وجيمى تالى وزير الدفاع الايرلندى ، وشبيب بن تيمور وزير الدولة العمانى ومبعوث السلطان قابوس ، وعدد من الضباط المصريين والامريكيين . . وغيرهم .

وفىما بعد اتضح أن من بين المصابين بعض الضباط الأمريكين والكوريين ممن كانوا يساهمون فى حماية الرئيس أنور السادات . . فقد ظهر أن الرئيس السادات كان قد كون جماعة خاصة من عناصر أمريكية ، وكورية (كوريا الجنوبية) وصينية (الصين الوطنية) لحراسته . .

وكانت الصحف المصرية قد نشرت أسماء الذين أصيبوا منهم دون أن تشير من قريب أو بعيد لوظائفهم ، كما فعلت مع الشخصيات الأجنبية والدبلوماسية الأخرى . .

0 0

س : اسمك ، وسنك ، ووظيفتك ؟^(١١)

ج : حسين عباس محمد ، ٢٧ سنة ، رقيب متطوع من قوة الدفاع الشعبى .

(١٠) تقرير الطب الشرعى رقم ٦٨ لسنة ٨١ المؤرخ ١٩٨١/١١/٢٥ والموقع من الدكتور عبد الفنى الشبرى مستشار وزير العدل للطب الشرعى والمرسل إلى إدارة المدعى العام العسكرى فى ١٩٨١/١١/٢٩ ، والمتعلق بكاب وزير الدفاع .

(١١) من محاضر التحقيق مع حسين عباس .

س : ماذا جرى يوم الحادث ؟

ج : فى الساعة الثالثة صباح يوم العرض ، الثلاثاء ، أحضر خالد الذخيرة وعطا قام بوضعها فى الخزن الثلاث بنادق آلية وكل خزنة ٢٧ طلقة وقام عطا بأخذ أرقام البنادق التى بها ذخيرة .

وفى الساعة السادسة صباحا اتجمعنا واستلمنا السلاح واخترنا البنادق الآلية التى بها الذخيرة وركبنا العربى التى خصصها خالد لنا وهى العربى رقم (١) ضمن قول الكتبية ، أى العربى الأولى على اليمين التى تواجه المنصة مباشرة أثناء السير .

وهو كان قد أخبرنا أنه سيقوم بجذب فرامل اليد لتقف العربى أمام المنصة .

وكنا قد اتفقنا على أنه مجرد ما تقف العربى سيقوم خالد وعطا بقذف قنبلة يدوية ثم يعقب ذلك إطلاق النار .

س : وكيف تم تنفيذ الجريمة خطوة بخطوة ؟

ج : أول من نزل خالد ونزل وأعطى عطا قنبلة فألقاها عطا من العربى فى اتجاه المنصة بينما ألقى خالد القنبلة بعد نزوله وعلى ما اتخيل أول من نزل خالد ، وتلاه عطا ، ثم عبد الحميد وأنا آخر من نزل .

س : ماذا حدث بعد نزولكم ؟

ج : أنا أحكى الذى حدث معى فقط . . تقدمت تجاه الظالم ، أى المنصة ، وكانت هوجة وأنا كنت قد أطلقت دفعة نيران من فوق العربى تجاه المنصة ، وأول ما نزلت ضربت دفعة واكتشفت إن الذخيرة نفدت بعد وصولى إلى المنصة فالتجھت يسارا .

س : كيف أطلقت النار على المنصة ؟

ج : ضربت من فوق العربى بالتوجيه الغريزى .

س : هل كنت تراه ؟

ج : أنا كنت أوجه السلاح إلى منتصف المنصة كما أطلقت دفعة واحدة بعد نزولى فى نفس الاتجاه .

س : ألم تقترب من المنصة ؟

ج : اقتربت من المنصة !

س : هل أطلقت النار بعد وصولك إلى المنصة ؟

ج : لا .

- س : لماذا ؟
- ج : لأنى تبينت أن الذخيرة نفدت !
- س : ألم تصوب سلاحك فى اتجاه السيد الرئيس عند وصولك الى منتصف المنصة ؟
- ج : نعم ، حصل ، واكتشفت إن الذخيرة خلصت .
- س : ألم تحاول صعود السلم اليسار للمنصة الرئيسية ، نقصد اليسار بالنسبة لك ؟
- ج : شرعت فى الصعود .
- س : وكيف اكتشفت فراغ الذخيرة لدى شروعك فى الصعود ؟
- ج : بالضغط على التنك .
- س : فى اتجاه من صوبت لدى شروعك فى صعود السلم ؟
- ج : على الذى أمامى وأنا طالع السلم .
- س : والذى أمامك على السلم ، ظالم هو السادات ؟
- ج : لا أعلم . .
- س : لماذا تضربه اذن ؟
- ج : أنا أضرب الذى يعترضنى لكى أصل الى هدفى .
- س : وماذا فعلت بعد ذلك ؟
- ج : لما فوجئت بنفاد ذخيرتى رجعت للخلف ثم جريت يسارا حتى قابلنى خالد وأخذ منى سلاحى واندسست أنا فى الناس الذين كانوا متجمعين على يمين الطريق بعد المنصة حيث كانت هوجة . .
- س : ولماذا أخذ منك خالد السلاح ؟
- ج : لأنه وجدنى متعبا !
- س : وماذا فعلت بعد اندساسك فى الناس كما تقول ؟
- ج : كانت هيصة وأنا مشيت مع الناس عادى لغاية الجهاز المركزى للتنظيم والادارة . ثم سرت يسارا فى الشارع الذى يحاذى سور الاستاد ويسير به المترو ووصلت حتى مترو الدراسة بشارع صلاح سالم وسرت يمينا قليلا حتى أوقفت سيارة تاكسى قبل أن أصل الموقع الذى به بوابة القوات الجوية ، والتاكسى أوصلنى إلى الألف مسكن .
- س : ولماذا نزلت فى هذا الموقع بالذات ؟
- ج : هذا مكانى .

- س : ألم تكن تتوقع القبض عليك ؟
 ج : نعم
 س : هل أبلغت أحدا بما ارتكبت ؟
 ج : نعم . . أبلغت زوجتي فقط !
 س : هل أبلغت أحدا سواها ؟ (١٢)
 ج : لا
 س : أبدا ؟
 ج : أبدا .
 س : متى التحقت بالقوات المسلحة ؟
 ج : في ١٤ / ١٢ / ١٩٧٢ ، تطوعت وقدر لي أن أعمل بسلاح المشاة وأن أخصص في معلم صف . (١٣)
 س : وما الذي قاله لك خالد وقتما أخذ سلاحك ؟
 ج : أخذ السلاح ولم يقل لي سوى اجر .
 س : ولماذا لم يجر هو الآخر ، بمعنى يهرب هو الآخر ؟
 ج : هو كان ييجري ولا أعرف ماذا حدث له .
 س : ولم أخذ سلاحك بدلا من أن ينصحك بالقائه ؟ (١٤)
 ج : هذا ما كان ويسأل عن مقصده .
 س : من كان آمركم فيما عزمتم عليه من اغتيال رئيس الجمهورية ؟
 ج : خالد هو الذي يسر لنا الطريق .
 س : ومن الذي دبر وخطط ؟
 ج : هو !

00

(١٢) تصور خالد وعبد الحميد وعطا أن حسين قد استشهد ، وهذا التصور جعلهم يترحمون عليه «بالاسم» أمام سلطات التحقيق والمخابرات العسكرية التي كانت تعرف بوجود رابع للجنة ، وتصورت أنه قتل ، وعندما نطق زملاؤه بالاسم أدركت أنه على قيد الحياة وراحت مكانه لتقبض عليه .
 (١٣) كان حسين عباس من أبطال الرماية في القوات المسلحة عام ١٩٧٥ . . وقد أصيب بعد ذلك بلغم في القلب ، الأمر الذي أدى به إلى الخدمة في مكان بعيد عن التشكيلات المقاتلة ، وهو الدفاع الشعبي .
 (١٤) أثناء المحاكمة ، قيل إن خالد الاسلامبولي بعد أن تعطل الرشاش ، أخذ بندقية حسين ، لا بندقية عطا طایل ، وأعطاه الرشاش ، الذي ألقى به وهرب . . لكن هذا الاحتمال لا يتماشى مع أقوال حسين في تحقيقات النيابة العسكرية والتي أكد فيها أنه لم يسلم سلاحه لخالد إلا بعد أن نفذت الذخيرة منه . . أي أنه لم يسلمه إلا بعد أن أصبح عديم الفائدة . . ومن الممكن أن يكون التصور الذي طرح في المحكمة سلبيا إذا كانت أقوال حسين في التحقيقات غير دقيقة .

فيما بعد وصفت حيثيات الحكم على المتهمين ما جرى في المنصة . .
وقالت :

في الثامنة تقريبا ، بينما كان الجنود ماضين في أعمال النظافة للمدافع والعربات ، أعطى خالد لعبد الحميد قبلتين يدويتين دفاعيتين ، احتفظ عبد الحميد بواحدة ، وأعطى الثانية للمتهم عطا طایل ، كما خبا خالد القنبلتين الآخرين في تابلوه العربية ، وفي نفس الوقت قام بتغيير الرشاش الخاص بالسائق بخزنة أخرى مملوءة بالذخيرة ووضع الخزانة الفارغة تحت الكرسي ولقد حدث كل ذلك في غيبة القائد الخاص بالسيارة الذي أرسله خالد لشراء « سندويتشين » . .
كما قام خالد بإعادة ترتيب جلوس أفراد طاقم عربته فأجلس عبد الحميد خلفه مباشرة في صندوق العربية وظهره للمنصة ، كما أجلس حسين عباس في آخر صندوق العربية في نفس الصف الذي يجلس فيه عبد الحميد وظهره إلى المنصة كذلك بينما أجلس عطا طایل في مواجهة عبد الحميد ووجهه للمنصة . .

وكانت الخطة التي وضعها خالد لتنفيذ عملية الاغتيال هي أن يجذب فرامل اليد عند اقتراب العربية من المنصة ولكن حدث اختلال في المسافات بين العربات فهدأت العربية من سيرها للحفاظ على الفرامل ، وهنا تمكن خالد من اكراه السائق على التوقف أمام المنصة الرئيسية بتهديده بإطلاق النار عليه إن لم يمثل لأمره فأوقف السائق العربية وأسرع خالد بالنزول منها وألقى بقنبلة ، تبعه عطا طایل بقنبلة أخرى سقطت على بعد خمسة عشر مترا تقريبا ، كما ألقى عبد الحميد بقنبلة ثالثة سقطت قرب المنصة ، أما القنبلة الرابعة فقد عثر عليها داخل المنصة الرئيسية سليمة ، لم تنفجر ، وتبع القاء القنابل مباشرة إطلاق النيران من صندوق العربية فأحدث ذلك ارباكا شديدا للجالسين بالمنصة ، ومفاجأة غير متوقعة للقائمين على حراسة الرئيس . . وفي ثوان كان المتهم الأول خالد قد اختطف الرشاش القصير من كبينة القيادة (العربية) وقفز الجناة الثلاثة الآخرون من صندوق العربية واتجهوا صوب المنصة الرئيسية وأمكنهم تصويب أسلحتهم وإطلاق النيران على الجالسين في المنصة سواء بالمواجهة المباشرة القريبة أو من الجانبين مع التركيز على الموجودين بالصفوف الأولى . .

وسقط الرئيس الراحل مضرجا في دمائه ، ولفظ أنفاسه الأخيرة متأثرا بجراحه ، كما سقط سبعة آخرون قتلى ، وأصيب ثمانية وعشرون أيضا بإصابات مختلفة ممن كانوا بالمنصة وحولها . .

ولما أدوا مهمتهم الأثمة انسحبوا يجرون عشوائيا في اتجاه حى رابعة العدوية
تطاردهم عناصر الأمن المختلفة وتمكنوا من القبض على المتهمين الأول والثانى
والثالث بعد إصابتهم بإصابات مختلفة ، كما أمكن للمخابرات الحربية التوصل
الى معرفة المتهم الرابع ، والقاء القبض عليه فجر يوم الجمعة الموافق
١٩٨١/١٠/٩ (١٥)

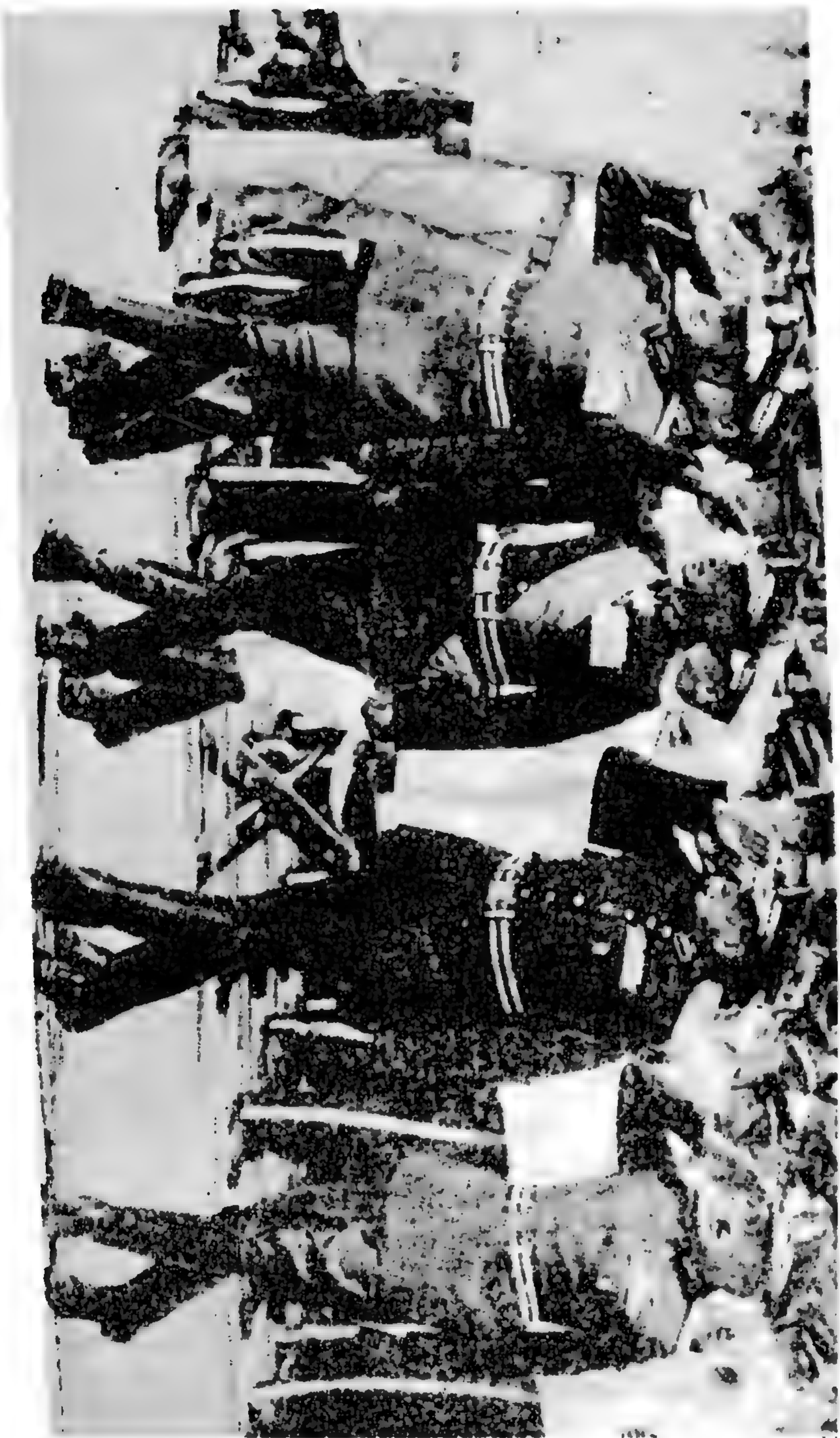
0 0

هذا ما حدث يوم الاغتيال .

هذا ما حدث فى أسوأ يوم يحمل رقم « ٦ » فى عمر وتاريخ ومشوار السادات .

(١٥) المتهم الأول هو خالد الاسلامبولى ، والمتهم الثانى هو عبد الحميد عبد العال والمتهم الثالث هو عطا
طايل والمتهم الرابع هو حسين عباس . وقد ذكر حسين عباس فى التحقيق الذى أجرى معه : « يوم الخميس
١٩٨١/١٠/٨ علمت أن عربة بها ثلاثة أفراد حضرت إلى المنطقة التى أسكنها مساء للسؤال عن شخص يدعى
عباس فأنا ذهبت إلى بيت اختى بشارع نور الاسلام بكفر فاروق ، قسم المطرية ، و «بيت» الليلة ، وحوالى
الساعة الثانية صباحا وقبل الفجر ، أى فجر الجمعة وجدت أناسا يدخلون علينا وقد قاومتهم بمطواه قرن غزال
فضربونى فى وجهى ورأسى وقبضوا على » .

الاستعراض الأخير للسلطات



جريدة الاهرام

بداية العهد التنازلي !

« لقد وقع السادات شهادة وفاته بيده »

مصطفى أمين

سبتمبر ١٩٨١

لا يوجد حاكم ، أو قائد ، أو زعيم واحد على ظهر الكرة الأرضية لا يتوقع أن يموت مقتولا . .

هذه سنة العمل السياسى . .

وهى سنة سار عليها زعماء مصر فى تاريخها الحديث . . من سعد زغلول إلى مصطفى النحاس . . ومن محمد نجيب إلى جمال عبد الناصر . .

فالنحاس مثلا تعرض للاغتيال اكثر من مرة . . أشهرها كانت المرة التى ألقى فيها حسين توفيق قنبلة على سيارته . . والتى تلتها مرة أخرى أطلق فيها الرصاص عليه وهو يركب سيارته أيضا . . (١)

ومحمد نجيب تعرض للاغتيال عام ١٩٥٦ على يد بعض الضباط الصغار الذين خطفوه أيام حرب السويس ، من فيلا زينب الوكيل إلى الصعيد تمهيدا لاذابته فى حمض قوى مركز . (٢)

وجمال عبد الناصر ، تعرض لمحاولات اغتيال متعددة ، كان أولها فى المنشية عام ١٩٥٤ ، ثم جاءت محاولات أخرى متنوعة . . مرة بدس السم فى القهوة . . ومرة بدس السم فى الطعام . ومرة بتفجير سيارته . . ومرة بإطلاق الرصاص عليه . . ويقال إن المخابرات المركزية حاولت ذلك واعترف رجالها - فى مذكراتهم - بهذه المحاولات . . ويقال إنه مات مسموما . وإن لم يوجد دليل يثبت ذلك . (٣)

(١) يتهم هيكل فى كتاب «خريف الغضب» السادات بتدبير محاولتين لاغتيال النحاس - ص ٥٦ - ٥٧ من الطبعة السابعة .

(٢) انظر كتابنا : «الوثائق الخاصة بالرئيس نجيب» - الناشر روز اليوسف .

(٣) قال لى ذلك منير حافظ - الرجل الثانى فى مكتب معلومات عبد الناصر - ونشرت ما قاله فى «الأنباء» الكويتية - يناير ١٩٨٥

والسادات مثله مثل أى حاكم آخر كان يتوقع إغتياله . .
ولكنه . .

لم يتوقع أبدا أن يغتال بالأسلوب ، ولا بالطريقة التى جرت ظهر الثلاثاء ٦
أكتوبر ١٩٨١ . .

كان السادات يتوقع أن يكون إغتيالا تقليديا . . سم فى فنجان القهوة ، أو
طبق الطعام ، أو تبغ البايب . . إطلاق الرصاص عليه من بندقية « قناص »
محترف ، قوى الأعصاب وهو فى سيارته ، أو فى البرلمان ، أو فى حديقة بيته . .
تعرض موكبه لهجوم عنيف ، مسلح بالقنابل وغيرها . .
أو . .

أى أسلوب تقليدى آخر للإغتيال . .

وكان يؤكد هذا الإحساس ويغذيه ، أن كل « المحاولات » التى تعرض لها
السادات لقتله كانت كلها - بالفعل ، محاولات تقليدية . .

ووفقا لما نشرته مجلة « تايم » الأمريكية - وثيقة الصلة بالمخابرات الأمريكية -
تعرض السادات لتسع محاولات إغتيال ، منذ تولى الحكم فى سبتمبر ١٩٧٠ (٤)
ونحن لا نعرف مدى صحة هذا الرقم . . وإن كنا نعرف أن مصادر الأمن
المصرية لم تنف هذا الكلام . . وبالطبع . . لم تؤكد .

كانت هناك محاولة لإغتياله فى عام ١٩٧١ .

وكانت هناك محاولة ثانية فى ١٢ أكتوبر ١٩٧٢ .

وكانت هناك محاولة ثالثة فى إبريل عام ١٩٧٤ .

وفى إبريل ١٩٨١ ، تغير مسار طائرته الخاصة وهى فى طريقها إلى الولايات
المتحدة الأمريكية . . وبدلا من التوقف فى « لشبونة » توقفت فى قاعدة عسكرية

(٤) مجلة « تايم » - ١٢ أكتوبر ١٩٨١ - وقد ذكرت المجلة أن اجراءات الأمن كانت مشددة أثناء المؤتمر الثانى
للحزب الوطنى الذى عقد عام ١٩٨١ فى جامعة القاهرة ، الأمر الذى فرض تفتيش أعضاء المؤتمر ٣ مرات ،
بعد أن قيل لرجال الأمن : احترسوا ، إنهم سيقتلون الرئيس وهو فى طريقه إلى المؤتمر ، أو فى داخل المؤتمر ،
وقيل إن هذه المحاولة - التى سبقت محاولة المنصورة - هى المحاولة الثالثة التى تعرض لها السادات خلال عامه
الأخير .

في بريطانيا . . وكان السبب هو احتمال تعرض السادات ، وطائرته لهجوم مسلح
قيل إن الليبيين دبروه له . .

وفي نفس الشهر ، قبض على « فلسطيني » من قطاع غزة ، وهو يحمل
متفجرات كانت مجهزة لاغتيال السادات .

وأثناء رحلته الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ألغى السادات زيارته
للنمسا بعد أن اكتشفت مؤامرة اضافية لاغتياله في سالزبورج . . وقد كشف
مستشار النمسا الأسبق « برونو كرايسكي » أسرار هذه المحاولة في ديسمبر ١٩٨٤
أمام محكمة في فيينا ، مثل أمامها شاب فلسطيني يدعى « بهيج يونس » اتهم بأنه
كان وراء التخطيط لاغتيال عضو يهودي في المجلس البلدي لفيينا ومهاجرة
« كينس » في العاصمة النمساوية .

وقال كرايسكي : (٥)

- إن مصدر هذه المعلومات كان الاستخبارات الاسرائيلية ! (٦)

وقال :

- إن زيارة الرئيس السادات للنمسا كانت ستم في ١٠ أغسطس ١٩٨١ ،
وقد طلبت منه آنذاك تأجيل زيارته لسالزبورج نظرا إلى أنه لم يكن في استطاعتنا
ضمان سلامته . . وعندما اغتيل السادات بعد أسابيع تأكد لنا أن المعلومات التي
توافرت لدينا كانت جيدة جدا .

0 0

بعد اغتيال السادات ، كشفت التحقيقات ، وكشف تقرير أعده اللواء حسن
أبو باشا مساعد وزير الداخلية في ذلك الوقت (أصبح بعد ذلك وزيرا للداخلية
ثم وزيرا للحكم المحلي) أن فكرة الاغتيال قد طرحت عدة مرات بين بعض أفراد
تنظيم « الجهاد » . . وكان ذلك في نهاية عام ١٩٨٠ أو بداية عام ١٩٨١ . .
« ويبدو أنه كان بين الذين شاركوا في هذه الأفكار كل من محمد عبد السلام فرج

(٥) مجلة «شبيجل» - ألمانيا الغربية - ٢١ ديسمبر ١٩٨٤ .

(٦) أكد هذا الكلام وذكره بوضوح وزير الدفاع الاسرائيلي الأسبق «عيزرا وايزمان» في كتابه «الحرب من أجل
السلام» وقال فيه : «إننا إكتشفنا محاولة لاغتيال الرئيس السادات فسارعنا بإبلاغه لنتخذ حياته» .

عطية وهو عضو بارز في التنظيم والمقدم عبود عبد اللطيف الزمر وهو ضابط كبير بالمخابرات الحربية « و » كان الحديث الذي دار في ذلك الوقت لا يقتصر على مجرد اغتيال السادات ولكن كان الاغتيال - في نظرهم - مقدمة للإستيلاء على السلطة في مصر بعد الخلاص من السادات « (٧) .

واقترحوا ..

اغتيال السادات وهو جالس في منصة العرض العسكري في ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ ، وذلك بتجنيد طيار انتحاري ، يوجه طائرته إلى المنصة ، ودكها فوق رأسه ، لكن سرعان ما تبخر الاقتراح لعدم تمكنهم من تجنيد الطيار الذي يمكن أن يثقوا فيه ، وضمنوا تنفيذ المهمة على يديه . (٨)

واقترحوا ..

اغتياله وهو في استراحة القناطر .. وكان صاحب الاقتراح هو عبود الزمر .. وقد ذهب الزمر بنفسه إلى مكان الاستراحة لتفقد امكانيات الأمن والحراسة حولها .. لكنهم سرعان ما عدلوا عن هذا الاقتراح بسبب صعوبة اختراق سائر الأمن ، واستحالة الوصول إلى السادات .

واقترحوا ..

إطلاق الرصاص عليه أثناء مرور القطار الذي يستقله على محطة « المنصورة » في ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ .. وقد تحول هذا الاقتراح إلى خطة بالفعل ..

كانت الخطة هي : ان يندس رجالهم وسط الجماهير المحتشدة بالقرب من محطة قطارات « المنصورة » ثم يتحين هؤلاء الفرصة المناسبة لسحب أسلحتهم وإطلاق الرصاص على السادات ..

كانت خطة سهلة .. وممكنة .. ومضمونة النجاح ، خاصة بعد تدبير الرجال والسلاح الضروريين . لكن .. قبل أيام قليلة من ساعة الصفر انكشف المخطط ، وضبطت الأسلحة والذخائر والخرائط في إحدى الشقق بالقاهرة . (٩)

(٧) هيكل - المصدر السابق - ص ٤٩٧ .

(٨) يحاول هيكل (في خريف الغضب) الربط بين هذه المحاولة وما جرى بالفعل يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، لكن الربط غير حقيقي تماما .

(٩) الصحف المصرية - أواخر سبتمبر ١٩٨١ .

وكانت اجهزة الأمن قد رصدت تحركات مجموعة الاغتيال ، وصورت اجتماعات أعضاء التنظيم السرية ، على شرائط فيديو . . وقد شاهد السادات هذه الشرائط بنفسه وعرف بأمر عبود الزمر ، فكان أن أعلن عن هذه المحاولة ، وأشار إلى عبود الزمر بقوله : « أنا عارفه وهو سامعنى دلوقتى » !

وقد رفض السادات نصيحة كبار أصدقائه ، وعلى رأسهم المهندس عثمان أحمد عثمان ، بإلغاء رحلة المنصورة ، وأصر على أن تكون بنفس الترتيبات المقررة . . وقال :

- كله بأمر الله !

وأضاف :

- انا لا أخاف على نفسى وانما على مصير من حولى !

0 0

هناك دليل آخر على أن حياة السادات كانت محاصرة بالخطر . . ومحاولات الاغتيال . .

هذا الدليل هو رد فعل الرئيس الليبى ، العقيد معمر القذافى ، بعد أن تلقى نبأ مصرع السادات . . : (١٠)

فقد صرخ العقيد القذافى بمجرد سماعه النبأ وقال فى سعادة غامرة :

- لقد نجحنا . . أخيرا نجحنا !

وعندما لم يفهم مدير مكتبه ، قال العقيد القذافى :

- لقد قتلناه ياغبى !

لقد تمنى العقيد « القذافى » دائما التخلص من السادات . . خاصة بعد زيارة القدس « الشهيرة » فى نوفمبر ١٩٧٧ . . وقد حاول القذافى أن يحول هذا التمنى إلى أمر واقع . . فأرسل بمجموعات إرهابية إلى مصر . . لكن انكشف أمرها . . فحاول تجنيد بعض المصريين لكنه لم يحقق أى نجاح . . فكان أن فكر

(١٠) كتاب «يوم قتل السادات» - المرجع السابق .

في اعمال جنونية مثل قصف قصر عابدين أو تفجير قناة السويس بسفينة محشوة بالمتفجرات ، لمنع مرور السفن الإسرائيلية فيها . . لكن شيئا من هذا لم يحدث على الاطلاق . .

وقد اتهم الفريق سعد الشاذلي بالتعاون مع الرئيس الليبي في هذا المجال . . والفريق الشاذلي كان رئيس الاركان في الجيش المصري أيام حرب أكتوبر ، ثم أصبح سفيرا لمصر في لندن ولشبونة ، قبل أن تقع القطيعة الكاملة بينه وبين الرئيس السادات ويختار الجزائر مقرا دائما لاقامته .

وقد كون الفريق الشاذلي جبهة تسمى : « الجبهة الوطنية لتحرير مصر » من نظام السادات . . وقيل انه رسم خطة سميت باسم « البيريه الأحمر » لتنفيذ ذلك . .

وعندما أذيع نبأ اطلاق الرصاص على السادات ، سأل القذافي :

- أين الشاذلي ؟

فرد عبد السلام جلود :

- اتصلنا به في الجزائر وسيكون عندنا بعد ساعات .

فقال القذافي :

لا داعي للانتظار . . أذيعوا الأنباء في الراديو !

وبعد دقائق كانت الاذاعة الليبية تقطع ارساها العادي ، وتعلن نجاح عملية « البيريه الأحمر » ، وتشير إلى أخبار أذاعتها « وكالة الأنباء الليبية » عن مظاهرات تجتاح الاسكندرية فرحة بمصرع السادات ، ونقلت بيانا لمن وصفتهم بالقوى الثورية المصرية ، قيل فيه إن انقلابا وقع في مصر ، قاده الضباط الأحرار « الجدد » في الجيش المصري . . ثم راحت الاذاعة الليبية تذيع بيانات عن تحركات كتائب ووحدات من الجيش المصري للسيطرة على المرافق الحيوية ومنها مبنى الاذاعة والتليفزيون في ماسبيرو . .

وتهدج صوت المذيع وهو يعلن اقتراب الفريق الشاذلي من الاستديو الذي سيذيع منه البيان رقم واحد ! ولم تكف الاذاعة الليبية عن حرها النفسية الا بعد أن أعلن حسنى مبارك نبأ اغتيال السادات بنفسه . . فقد كان هذا الاعلان من

حسنى مبارك يعنى أن مصرع السادات لم يؤد إلى انقلاب ، وأن السلطة الشرعية
هى التى تضع مقاليد الأمور فى يدها .

على أن العقيد القذافى لم يستسلم لهذه الصدمة ، وكتب بنفسه البيان التالى
الذى اذاعته الاذاعة الليبية فى الساعة العاشرة والنصف مساء يوم قتل السادات !
«يا رجال القوات المسلحة المصرية . . ايها الفلاحون والطلبة . . أيها النساء
والرجال . . يا من عاصرتم بطولات جمال عبد الناصر . . يامن بنيتم السد
العالى ، لقد انتهى السادات وانتهى معه عهد الرشوة والفساد والخيانة . . وحدوا
أنفسكم واذهبوا جميعا إلى مبنى الاذاعة لتعلنوا بانفسكم أن مصر مستمرة فى
طريق الثورة . . طريق جمال عبد الناصر» .

واكتفى القذافى بمثل هذه البيانات . .

ولم يأت - بالطبع - الفريق الشاذلى ليلقى بالبيان الانقلابى رقم واحد !
لكن . .

هذا لم يمنع البعض - خاصة فى الأيام الأولى بعد اغتيال السادات - من تصور
امكانية تورط القذافى فى عملية الاغتيال . . فقد اعلن جيمى كارتر (الرئيس
الأمريكى الأسبق) وهنرى كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكى الأسبق) اعلنا
لشبكة التليفزيون الأمريكية « أى . بى . سى » بعد الحادث مباشرة :
«أنهما مقتنعان بأن القذافى كان يقف بصورة أو بأخرى وراء عملية
الاغتيال» !

أما الفريق الشاذلى ، فقد طالب الشعب المصرى من خلال ستديو « عالم
الظهير » بهيئة الاذاعة البريطانية « بى . بى . سى » - القسم العربى :
بالتظاهر فى الشوارع من أجل الحرية ، ومن أجل الافراج عن المعتقلين
السياسيين .

وعندما سئل فى حديث مع مجلة « نيوزويك » الأمريكية ، اجراه معه « سوليان
سكوت » تليفونيا : (١١)

من قتل السادات ؟

(١١) حوار الصفحة الأخيرة - نيوزويك - ١٩ أكتوبر ١٩٨١ .

- تهرب من السؤال وقال :
- تعرف اننى قلت اننى لا أستطيع مناقشة هذا الأمر !
- وجرى باقى الحوار بينها كالتالى :
- ما هو شعورك تجاه مقتل السادات ؟
- اننى سعيد . . ممتلىء بالسعادة لقتل السادات ، الا أن السادات لم يكن هدفنا الرئيسى ، انما هدفنا هو النظام فى مصر . . ان التخلص من السادات هو خطوة على الطريق الصحيح . . ولكن هناك الكثير جدا مما يجب أن يتم .
- من الذى يعارض ما أطلقت عليه النظام « الاوتوقراطى » فى مصر ؟
- المعارضة تمتد من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، مع وجود الكثيرين من الوسط ، فهى تشمل الناصريين والشيوعيين والمتعصبين دينيا كجماعة التكفير والهجرة .
- ما الذى يجمع ويوحد بين هذه الجماعات ؟
- الشئ الذى يجمعنا هو فكرة اسقاط السادات !
- هل ستبقى المعارضة متحدة لو تولت الحكم ؟
- ان كل جماعة سوف تقوم بذاتها وتكون حزبا الخاص ، وستحصل كل مجموعة على نصيبها من السلطة من خلال الانتخابات !
- هل يمكن تحقيق الهدف الديمقراطى الذى تسعون إليه بوسائل العنف والارهاب التى تلجأون اليها ؟
- وما الذى نستطيعه غير ذلك ؟
- ما هى خططك الفورية ؟
- سوف أعود للجزائر وسوف نبذل كل ما فى استطاعتنا لاسقاط النظام .
- فتحت هذه التصريحات من جديد ، ملف الفريق الشاذلى فى مصر ، وهو الملف الموجود فى أرشيف المدعى العام الاشتراكى ويحمل رقم ١٢ لسنة ١٩٨١ ، ويتضمن أوراق الجبهة الوطنية المصرية التى تهدف إلى اسقاط النظام - كما يقول الادعاء - فى مصر ، وتضم إلى جانب الشاذلى كلا من : عبد المجيد فريد

(أمين عام رئاسة الجمهورية في عهد جمال عبد الناصر) وميشيل كامل (كاتب يسارى معروف ومدير تحرير مجلة الطليعة التى كانت تصدر من الأهرام حتى أغلقها يوسف السباعى فى عهد السادات) وأحمد عباس صالح (كاتب يسارى ورئيس تحرير مجلة الكاتب التى أغلقت فى السبعينيات هى الأجرى) ود . حكمت أبو زيد (وزيرة الشئون الاجتماعية السابقة وأول امرأة تتولى منصب الوزارة فى تاريخ مصر ، وكان ذلك فى عهد جمال عبد الناصر) .

وقد نظرت هذه القضية أمام محكمة « القيم » بعد حوالى الشهر من وفاة السادات . . . بالتحديد فى ١٥ نوفمبر عام ١٩٨١ . .

0 0

لقد كان للسادات عدد كبير من الخصوم السياسيين - الذين تمنوا الخلاص منه - فى الداخل والخارج . . وقد ظهرت الدفعات الأولى منهم فى حياة السادات ، بمجرد أن ظهر هو على مسرح الحكم ، وتولى السلطة بعد وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ . .

وكانت هذه الدفعات الأولى هى ما أسماها السادات باسم « مراكز القوى » . . وقد نجح السادات فى التخلص منها وادخال قاداتها السجن فى ١٥ مايو ١٩٧١ . . وقد أتاح له ذلك ، فتح النيران بحرية - من خلال صحافته الرسمية - على جثمان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . . وهو الهجوم الذى كان أشبه بالمدفعية التمهيدية لإصابة أهدافه الحقيقية ، وهو التحول عن سياسات سلفه . . . من الاشتراكية إلى الانفتاح . . من الاتحاد الاشتراكي إلى تعدد الأحزاب . . من التعامل مع السوفيت إلى الارتقاء فى أحضان الأمريكيين . . وقد خلفت سياسته الجديدة دفعات جديدة من الخصوم السياسيين الذين ينتمون للناصرية ولليسار بشكل عام . .

ومنح السادات مساحة أكبر لخصومه بسبب تصرفاته الاستفزازية ، التى أثارت غضب وسخرية الكثيرين من طوائف وطبقات الشعب المصرى على أسلوبه « الفاخر » فى الحياة . . فقد جعل من زوجته - سيدة مصر الأولى - مركز قوى جديدا فى الحكم . . ويجانب مرتبه الرسمى (٩٠٠ جنيه فى الشهر) وضع تحت تصرفه حوالى مليون جنيه سنويا ، اعتمادا خاصا يتصرف فيه ، دون

مستندات . . وراح يجهز وينشئ استراحة خاصة له في كل مكان يمكن أن يزوره على أرض مصر : في ميت أبو الكوم ، والقناطر ، وأسوان ، ومرسى مطروح ، والهرم ، والاسكندرية بخلاف القصور المعروفة التي كان يستخدمها . . وراح يتصرف في آثار مصر الفرعونية ويقدمها لأصدقائه من زعماء العالم دون مناسبة ، وبإشارات تليفونية من أفراد السكرتارية الخاصة له وللسيدة زوجته . . واشتهر عنه أنه لا يحب قراءة التقارير اليومية التي كانت تقدم له ، واكتفى بأن يسمع صوت رأسه ، وصوت زوجته ، وصوت المستشارين من أصدقائه ، وعلى رأسهم المهندس عثمان أحمد عثمان . .

وفي عهده اخترقت الأنوف رائحة الفضائح المالية ، والصفقات المريبة . . من صفقة « البوينج » الأمريكية إلى صفقة « الأتوبيسات » الإيرانية . . وغيرها . . وفي عهده انفجرت فضائح ارتبطت بأشخاص كانوا على صلة به ، أو بأحد من أصدقائه . . مثل عصمت السادات . . وتوفيق عبد الحى . . ورشاد عثمان . . وغيرهم . .

في عهده ازداد الغنى ثراء . . وازداد الفقير فقرا . .

ووصلت قمة هذه الحقيقة وذروتها في انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ، والتي عبر فيها الشعب المصرى بصورة فجائية ، وغير متوقعة عن غضبه من كل التصرفات الإستفزازية - الخاصة والعامة - التي اتخذها السادات . . والذي أثبت من خلاله الشعب المصرى أن السادات في كفة وهو في الكفة الأخرى . . وأثبت أيضا أنه حاكم اهتزت « شرعيته » في الحكم . . ولم يصدق السادات أن هذا يمكن أن يحدث له ، فأصيب بانهيار عصبي حاد ، ترتب عليه علاجه علاجا نفسيا ، وحقنه بحقنة خاصة كل ١٢ ساعة . . وراح يصر على أن هذه الانتفاضة لم تكن إنتفاضة « شعبية » وإنما انتفاضة « حرامية » . .

ولم يتعلم السادات من هذا الدرس . .

وأعلن بأسلوب « الصدمات الكهربائية » الذي كان يحترفه عن سفره إلى القدس . . وانتهاء حالة الحرب مع إسرائيل . . « من أجل الرخاء ومن أجل أن لا يموت أبناؤه » . .

ولم يحقق السادات من هذه الخطوة سوى مزيد من الخصومة السياسية في الداخل والخارج . . وكسب المعارضون له مساحة اكبر . . وتضاعفت هذه



المساحة بعد توقيع معاهدة «كامب ديفيد» مع مناحم بيجن ، وبضمان من جيمى كارتر . . فانهاالت عليه قوى المعارضة فى حزبى «التجمع» و«العمل» . . وراحت تهاجمه علنا ، وتنتقد تصرفاته السياسية والعائلية . .

ثم . . تضاعفت مساحة الخلاف بين السادات وخصومه بعد سلسلة القوانين سيئة السمعة التى أصدرها ، وعلى رأسها قانون «العيب» ، وبعد الاعتداء على المؤسسات والنقابات ، وعلى رأسها نقابة «المحامين» . . وبعد أن حل مجلس الشعب بعد كامب ديفيد . . وبعد أن ألغى «الرقابة الادارية» . .

باختصار . .

بعد أن تصرف فى البلد على أنها عزبة «موروثة» له . . ولأسرته من بعده . .

0 0

وكل هذا يوضع فى «كوم» . . وما حدث فى اتجاه التيار الدينى يوضع فى «كوم» آخر . .

لقد بدأ هذا التيار ينشط بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وذلك من باب اللجوء إلى ملاذ يمكن أن ينقذ الشباب من أكبر صدمة مروعة تعرض لها . .

لكن . . رغم ذلك لم ينشط هذا التيار إلى درجة التكاثر والنمو والانتعاش إلا بعد تولى السادات الحكم . . فمئذ اللحظة الأولى كان واضحا أنه يغازل هذا التيار . . أطلق على نفسه لقب «الرئيس المؤمن» . . وسمى دولته بدولة «العلم والإيمان» . . وأصر أن يكون اسمه «محمد» أنور السادات ، وطالب الصحف بكتابة اسمه ثلاثيا لابرز اسم «محمد» . . وحافظ على عادة أن ينقل التلفزيون صورته وهو يصلى الجمعة . .

وعندما أعلن السادات : أن عام ١٩٧١ هو عام «الحسم» . . حسم قضية الاحتلال الاسرائيلى لسيناء . . وعندما لم يتحقق ما أعلنه ، وما وعد به ، انفجرت مظاهرات الطلبة والشباب فى الجامعة . . وراحت صحف الحائط تسخر منه ومن تصرفات زوجته . . واتهمت أجهزة الأمن اليسار والناصريين بأنهم وراء هذه المظاهرات . . ولقى هذا الاتهام قبولا حسنا عند السادات ، فأعلن حربا «سرية» ضد هذه التيارات فى الجامعات . . ولجأ مستشاروه إلى حيلة

تقليدية وهى استخدام الجماعات الدينية بعد مساعدتها وتشجيعها وتدعيمها - كمخلب قط يرشق فى صدر وقلب وعيون اليساريين والناصرين . . وقد مولت أمانة التنظيم فى الإتحاد الاشتراكى ، وبمساعدة بعض جهات الأمن ، أفراد هذه الجماعات بالمطاوى ، وبالنقود اللازمة لمهمتهم . . حتى نجحت هذه الجماعات فى السيطرة على إتحادات الطلبة ، والفوز فى إنتخاباتها . .

وتركت الجامعة ، منذ بداية السبعينيات ، للجماعات الاسلامية ، تسيطر عليها ، وتفعل بها ما تشاء . . وسرعان ما كبر الأسد الذى رباه نظام السادات وأعدده ليأكل اليسار والناصرين ، وراح يهدد هذا النظام نفسه بالالتهم . .

وكشر الأسد عن أنيابه - أول مرة - فى عام ١٩٧٤ ، وحاول أن يجرب قوته فى عملية الهجوم على « الكلية الفنية العسكرية » . . التى قادها دكتور الفلسفة « صالح سرية » مع بعض الطلبة ، تمهيدا لاحتلال اللجنة المركزية العليا للإتحاد الاشتراكى العربى ، على أن يسعى بعد ذلك لقتل السادات ، والسيطرة على الحكم ، وفرض «حزب التحرر الإسلامى» على السلطة . .

وقد فشلت المحاولة ، وأثبت الأسد أنه لايزال شبلا . . وتم القضاء على المحاولة . . وأعدم عدد لا بأس به من الذين قاموا بالمحاولة . .

ولم يحاول السادات أن يتعلم هذا الدرس . .

فكانت المحاولة الثانية . . التى خطف فيها بعض أنصار تنظيم «التكفير والهجرة» وزير الأوقاف الأسبق ، الشيخ «محمد الذهبى» من بيته فى حلوان إلى مكان مجهول ، وهددوا بقتله ما لم ينفذ النظام مطالبهم . . ، وكان على رأس هذه المطالب ، إذاعة بيان خاص بهم فى الإذاعة والتليفزيون يستنكرون فيه عدم فرض الشريعة الإسلامية على أساليب الحياة والحكم فى مصر . . وقد رفض السادات إذاعة البيان . . وقتل الشيخ الذهبى بالفعل . . وامتألت الصحف بالكلام عن تنظيم «التكفير والهجرة» . .

وقد كان هذا الاسم يعبر عن فكرة أصحابه . . وهو رفض المجتمع «الفاسق» الذى وجدوا فيه ، وقطع كل الصلات والاتصالات بينهم وبينه . . والانسحاب إلى الصحارى والجبال ، ليقيموا هناك مجتمعات إسلامية «نقية» ، تقوى درجة بعد درجة حتى يصلوا إلى مرحلة القوة التى تمكنهم من إعادة غزو المجتمع الذى

خرجوا منه ، وتطهيره من كل كفر وهساد وانحلال ، وإعلان المجتمع الاسلامى
الأصيل .

ومرة أخرى لم يحاول السادات أن يتعلم الدرس . .

وتصور أن أفضل حل للقضاء على هذه القوة الجديدة - الخطرة - هو خلق قوة
أخرى ، تتصادم معها ، وتنشغل بها . . تماما كما فعل نفس الشيء مع هذه القوة
نفسها ، حينما وضعها أمام قوة اليسار والتقدم . . وكانت القوة المرشحة للعب
هذا الدور ، هى قوة التعصب الدينى الطائفى . .

كان التيار التقدمى وأمامه التيار الاسلامى . .

فأصبح التيار الاسلامى وأمامه التيار المسيحى . .

وبدأت النيران تشتعل . .

نيران التعصب . . ونيران الطائفية . .

فوقعت أحداث كثيرة تحت هذه العناوين . . منها أحداث الفتنة الطائفية التى
وقعت فى الصعيد (ابريل ١٩٨٠) . . ومنها أحداث الفتنة الطائفية فى الزاوية
الحمرء (يونيو ١٩٨١) التى أسفرت عن سقوط ١٧ قتيلا و ٥٠ جريحا واعتقال
٢١٢ من المسلمين والمسيحيين . .

ولا تفسير لهذه الأحداث سوى : أن السادات قتل القليل ومشى فى جنازته !

ومما لا شك فيه أن أحداث الصعيد التى وقعت فى ابريل ١٩٨٠ ، خاصة فى
المنيا وأسيوط هى الاختبار الأول لقوة تنظيم أعلن عنه فيما بعد ، هو تنظيم
«الجهاد» . .

ففى يوم ٣ ابريل ، تجمع حوالى ٥٠٠ طالب فى أحد مدرجات جامعة أسيوط
ليستمعوا الى خطبة يلقيها طالب الطب ، وأمير الأمراء حلمى الجزار . . وهو
طالب بطب القاهرة ، وسافر إلى أسيوط لهذه المهمة . .

وصرخ حلمى الجزار :

- إلى متى . . إلى متى تسمحون لأولاد الأفاعى هؤلاء أن يبعدوا الشباب عن
دينهم ؟ . . ومن المسئول عن كل ذلك ؟

وأجاب على سؤاله الأخير :

- إنه «هو» . . هو الذى منح الشاه رعايته وحمايته وسمح له بأن يدنس أرضنا الطاهرة !

وصرخ الطلبة :

- الشاه مجرم . . سفاح . . سفاك للدماء !

قبل هذه المحاضرة ، وقع صدام بين رجال الأمن وعدد من الطلبة من أعضاء هذه الجماعات بعد خروجهم من أحد المساجد . . فقتل شاب وجرح ٦ آخرين ، واعتقل ٥٤ منهم .

وفى جنازة الشاب القتل تجددت المظاهرات ، والمصادمات .

ومن بين الطلبة البارزين فى جامعة أسيوط ، والمعروفين بنشاطهم الدينى ، كان كرم زهدى ، الذى كان حاضرا خطبة حلمى الجزار وشجعه على المزيد من التمرد على أعداء الإسلام . .

وقد التقى كرم زهدى ، بعد شهر ، فى أسيوط ، بمحمد عبد السلام فرج ، وقدم له نسخة من كتاب جمعه من مؤلفات الفقيه الإسلامى « ابن تيمية » وأسماء بالفريضة الغائبة . . (وفىما بعد سيظهر دور كرم زهدى ومحمد عبد السلام فى عملية اغتيال السادات) . .

قال محمد عبد السلام :

إن حكامنا مثل حكام المغول ، تستروا وراء الإسلام لكنهم فرضوا علينا شريعة أخرى غير شريعة الإسلام . . ولقد آن الأوان للمسلمين فى مصر أن يبدأوا «الجهاد» ضد النظام الكافر !

ووافق كرم زهدى . .

وأصبح بعد هذا اللقاء عضوا فى تنظيم «الجهاد» وأميرا للصعيد !

وكما نجح محمد عبد السلام فى ضم كرم زهدى ، نجح فى تجنيد عدد آخر كبير من المثقفين . . وضباط الجيش . . كان من بينهم نقيب فى القوات الجوية اسمه «أحمد موسى» إشتهاء أن تستورد مصر الكتاكيت من إسرائيل . . وكان من بينهم العقيد أحمد المقرنبانى قائد كتيبة حرس المطار . . ورائد آخر بنفس الكتيبة . . وطيار بالقوات الجوية اسمه عصام التهامى وهو برتبة مقدم . .

ولم يمر العام حتى كان لتنظيم الجهاد خلايا في القاهرة والجيزة والاسكندرية وأسيوط والمنيا وسوهاج وقنا . . وكان أمراء هذه المحافظات يشكلون مجلسا قياديا سموه «مجلس الشورى» . .

ومن خلال هذا المجلس اقترح عبود الزمر تكوين ثلاث لجان ، كل منها مكون من ثلاثة أو أربعة أشخاص ، الأولى : لجنة «الإعداد» ومهمتها إعداد الأسلحة والذخائر والسيارات . . والثانية : اللجنة «الاقتصادية» ومهمتها تدبير الأموال . . والثالثة : لجنة «الدعاية» ومهمتها توزيع المنشورات لخلق البلبلة في الشارع المصرى . وعندما اقتربت عملية بناء التنظيم من نهايتها ، أصبح من الضرورى وجود شخصية قيادية مؤثرة تكون على قمته . . ويكون لها ثقلها في الفتوى . .

واقترح كرم زهدى اسم الشيخ عمر عبد الرحمن . . وهو رجل في الأربعين من عمره . . ضرير . . كان أستاذا بكلية أصول الدين بالفيوم . . ورئيس قسم التفسير بجامعة الأزهر - فرع أسيوط . .

وسافر كرم زهدى لإقناع الدكتور عمر بالانضمام لهم . .

ورفض الرجل . .

وقال له :

- إننى ضرير . . وامكانياتى محدودة . . ولا أقدر على هذه المهمة .

ولحق محمد عبد السلام بكرم زهدى ، وأعاد الكرة في محاولة إقناع الدكتور عمر . . وأخيرا نجح في ذلك ، على أساس أن يكون انضمامه لفترة محددة فقط .

وعند هذا الحد من النجاح ، لم ينتظر أعضاء تنظيم «الجهاد» الثورة الإسلامية التى كانوا يدعون لها ويسعون لقيامها ، وإنما نشطوا من خلال الجماعات الإسلامية - غير المسيية - إلى فرض نفوذهم على الجامعات ، من خلال فصل الطلبة عن الطالبات . . ومنع الحفلات الجامعية . . والقيام برحلات إلى المقابر . . والدعوة للصلاة في الميادين العامة . . والدعوة إلى عودة الحجاب وإطلاق اللحية . .

ووصل نجاحهم إلى حد إقامة صلاة عيد الأضحى سنة ١٩٨٠ في ميدان عابدين ، وحضر الصلاة ٤٠٠ ألف مصلى أمام القصر الجمهورى .

ولم يكن من المنطق تصور أن يحدث ذلك دون موافقة السلطات ورضائها . .

وتطور هذا النجاح إلى حد استخدام المطاوى ثم جنازير الحديد داخل الجامعة ، وخارجها في مدينة أسيوط . . واعتدوا على أستاذ جامعى هناك ، لأن زوجته سوفيتية . . وأغلقوا محلا لبيع الخمر . . وتعرضوا لشرطى يسير مع ابنته . .

0 0

وراء تنظيم «الجهاد» برز فكر دينى مختلف . .

وهو فكر يفرق بين مرحلتين من مراحل الدعوة . . مرحلة الاستضعاف : وفيها تكون الجماعات الاسلامية غير قادرة على المواجهة ، وعليها أن تنسحب حتى تكون مستعدة لمرحلة «الجهاد» وهى المرحلة الثانية ، التى تخرج فيها الجماعات من عزلتها وتسعى لفرض نفسها عن طريق الجهاد .
وصاحب هذا الفكر فى الأصل «أبو الأعلى المودودى» ، الذى دعا فى كتابه «المصطلحات الأربعة» لفكرة «الحاكمية» . . وهى فكرة تدعو إلى :

حاكمية الله فى مقابل حاكمية البشر .

ألوهية الله فى مقابل ألوهية الانسان

ربانية الله فى مقابل العبودية لغيره .

وحدانية الله فى مقابل الاعتماد على أى مصدر آخر فى تسيير شئون الناس والمجتمع .

وهذا يعنى باختصار : «تكفير النظام القائم وتكفير الحاكم والخروج عليه وجواز قتاله وجواز الاستيلاء على أموال الدولة ومحاربة سلطاتها واعتبار الخدمة فى قواتها مكروها يجب تفاديه بل هى أيضا نوع من الكفر لأن الطاعة ليست واجبة إلا لإمام ولا يمكن أن تكون هناك طاعة لإمارة الكفر والسفه والجاهلية» .

أى . . أن هذا يعنى . . الثورة على النظام الذى تكون فيه الحاكمية للبشر ، لا لله !

«وعلى هذا الأساس تصبح للدولة الإسلامية ثلاث خصائص : الخاصة

الأولى : أنه ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أى نصيب من الحاكمية لأن الحاكم الحقيقى هو الله . والخاصية الثانية : أنه ليس لأحد من دون الله شىء من أمر التشريع . والخاصية الثالثة : أن الدولة الإسلامية لا يقوم بناؤها إلا على ذلك القانون الإلهى الذى جاء به النبى من عند الله مهما تغيرت الظروف والأحوال» (١٢)

«هذه هى حاكمية الله ، وأما حاكمية البشر فتتمثل فى ثلاثة نظم هى العلمانية والقومية والديمقراطية . فالعلمانية تعنى عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد وقصره فقط على العلاقة بين الفرد وربه . وأما القومية فإنها تقوم على مصلحة شعب واحد بصرف النظر عن مصلحة بقية شعوب أمة الإسلام ، ومن ثم تنشأ الحروب بين القوميات . وأما الديمقراطية فإنها تعنى سيادة الأكثرية على الأقلية وهو تجسيد لحاكمية البشر» (١٣)

ويقول محمد حسنين هيكل : (١٤)

إن أفكار «أبو الأعلى المودودى» وكتاباته ، وصلت إلى مصر فى ظروف ضغط شديد كانت تتعرض له بقايا جماعة الإخوان المسلمين ، فى الستينيات . . . وكانت ظروفهم الصعبة فى ذلك الوقت مناخا صالحا لنشر هذه الأفكار . . . وكان بين الذين أثرت فيهم هذه الدعوة فى سجون مصر الأستاذ «سيد قطب» . . . ويبدو أن كتابات «أبو الأعلى المودودى» وصلت إليه بطريقة ما داخل أسوار السجن ، فتلقفها وهو مستعد للتفاعل معها والإضافة إليها . وفى تلك الفترة تبلورت فى ذهنه أفكار كتابين : «فى ظلال القرآن» . . . و «معالم فى الطريق» . . .

وفى «معالم فى الطريق» كان المنهاج الذى رسمه «سيد قطب» بسيطا وواضحا :

١ - أن هناك تعارضا شديدا بين فكرتين وتصورين ومجتمعين ونظامين وحقيقتين : الإسلام والجاهلية ، الإيمان والكفر ، الحق والباطل ، الخير والشر ، حاكمية الله وحاكمية البشر ، الله والطاغوت . وأنه لا بقاء لطرف إلا بالقضاء على الطرف الآخر ، ولا سبيل إلى المصالحة أو الوساطة بينهما .

٢ - إن الإسلام هو الحق والخير والعدل ، وإن مجتمع الإيمان هو المجتمع

(١٢) هيكل - خريف الغضب - ص ٢٨٧ نقلا عن كتاب «منهاج الانقلاب الإسلامى» لأبى الأعلى المودودى .

(١٣) هيكل - المرجع السابق - ص ٢٨٨ .

(١٤) المرجع السابق .

الذى تكون فيه الحاكمة لله ، وإن نظام الدولة القائم هو الباطل والشر والظلم ، مجتمع الكفر حيث تكون الحاكمة للطاغوت . ولما كان الإيمان قولاً لا عملاً ، فإن الدولة الإسلامية تصبح مشروعاً ممكناً على شرط أن تصبح الشهادة مطلباً وأمنية .

٣ - لا يمكن أن يحدث التغيير إلا عن طريق الانقلاب ، الانقلاب في السلطة والقضاء على أئمة الكفر ووضع أئمة الإيمان محلهم .

٤ - إن هذه العملية تقوم بها الصفوة المؤمنة ، جيل قرآنى جديد مثل جيل الصحابة الأوائل ، قادر على قيادة مجتمع الإيمان ضد مجتمع الكفر فالأولوية للصفوة وليست للجماهير ، والصدارة للنخبة وليست للشعب .

٥ - إن هذه العملية عملية تحرر شامل واجبة وضرورية ، مفروضة فرضاً عينياً على كل مسلم ومسلمة ، مسئولية فردية وجماعية ، دينية وأخلاقية لتحويل مجتمع الكفر والطاغوت الى مجتمع الإيمان والحرية ، وحتى تصبح « لا إله إلا الله » منهج حياة وتحرير للوجدان البشرى والتخلص من حكم الطاغوت .

وقد دفع «سيد قطب» ومعه الإخوان المسلمون حياتهم ثمناً لهذه الأفكار التى حولوها إلى محاولة انقلاب شهيرة وقعت عام ١٩٦٥ .

ثم .. جاءت الهزيمة لتحى الشعور الدينى ولفتح نافذة تطل منها هذه الأفكار ..

ثم .. جاء الانفتاح والفساد والصلح مع اسرائيل .. وأصبحت بسببهم جيوش من الشباب على استعداد للحركة !

0 0

جاء سبتمبر ١٩٨١ ..

جاء «أيلول» الأسود «المصرى» ليجد كل القوى السياسية والوطنية والاجتماعية والدينية فى البلاد فى حالة خصومة مع السادات .. وفى حالة قطيعة مع نظامه .. فى حالة ثمرد وغضب وغليان ..

ووصل الموقف المتأزم بينها وبين رئيس الجمهورية إلى نقطة اللاعودة ..

يا هم .. يا هو .. أو يا نحن .. يا هو ..

وأحس السادات بنفس الموقف ..

يا هو .. يا هم .. أو يا أنا .. يا هم ..

كان الموقف أقرب للتحدى ..

وقبل السادات التحدى .. وقرر أن يواجه أمة بأسرها .. معتمدا على قمع
البوليس .. وزيف الإعلام .. وصرخة هيسترية لا بد أنها ترددت في أعماقه
مستفيدة من الخواء والفراغ : أنا مصر .. ومصر أنا !

وفي ٣ سبتمبر كانت ساعة الصفر ..

انقضت قوات الأمن بعملية بوليسية كبيرة على حوالى ٣ آلاف شخص من كل
التيارات .. والاتجاهات .. والأعمار .. يمين .. يسار .. ناصريين ..
اخوان .. مسيحيين .. شباب .. طلبة .. أساتذة جامعات .. وأيضا نساء !

وكان من بينهم فؤاد سراج الدين (سكرتير حزب الوفد القديم ورئيس حزب
الوفد الجديد) وفتحى رضوان (من شباب مصر الفتاة ، ثم وزير الإرشاد فى
حكومة الثورة وهو محام وكاتب جريء) وإبراهيم طلعت (وفدى قديم ومحام
بالاسكندرية) ومحمد فائق (وزير الإعلام الأسبق فى آخر أيام عبد الناصر)
ود . حلمى مراد (أمين عام حزب العمل) وحامد زيدان (رئيس تحرير جريدة
الشعب) ..

ومن حزب التجمع : د . فؤاد مرسى ، ود . اسماعيل صبرى عبد الله ،
ود . جلال رجب .. وغيرهم ..

ومن أساتذة الجامعات : الدكاترة ميلاد حنا وعبد المحسن حمودة وكمال
الإبراشى .. وغيرهم ..

ومن الشخصيات الدينية : الشيخ عبد الحميد كشك ، والشيخ المحلاوى ،
وعمر التلمسانى .. وغيرهم ..

ومن القيادات النسائية : د . نوال السعداوى ، ود . لطيفة الزيات ، وفريدة
النقاش .. وغيرهن ..

ومن الصحفيين : صلاح عيسى وحسين عبد الرازق وحمدين صباحى ..
وغيرهم ..

ووقع في «انقضاضة» سبتمبر عدد كبير من شباب الجماعات الإسلامية . .
ومن شباب الديانة المسيحية . .

وأعقب هذه الانقضاضة قرارات أخرى ، منها طرد بعض أساتذة الجامعات
من كلياتهم . . وتحويل عدد من الصحفيين إلى أعمال ومصالح غير صحفية . .
وخلع البابا شنودة وتحديد اقامته في «وادي النطرون» . .

وقد وصفت الصحافة المصرية هذه الاجراءات بأنها «ثورة» . . وأطلقت عليها
اسم : «ثورة سبتمبر» !

وبعد يومين ، في ٥ سبتمبر ، قال السادات في خطاب أمام مجلس الشعب :
- لقد فعلت ذلك لأن عناصر معينة تهدد وحدة وأمن البلاد !

ثم . . صرخ :

إننى لن أرحم بعد الآن !

وقد علق مصطفى أمين على هذه العبارة قائلاً :

- لقد وقع السادات شهادة وفاته بيده !

ورغم كل هذه الاجراءات ، لم يكن وزير الداخلية النبوى اسماعيل يشعر
بالاطمئنان . .

فعندما قال له مساعده «حسن أبو باشا» :

- أعتقد أننا نجحنا في السيطرة على الموقف الآن !

رد عليه في يأس :

- أبدا . . إن الموقف لا يبشر بخير !

كان النبوى اسماعيل يعتقد أن الموقف لن يتحسن إلا بعد أن يقبض على باقى
المتشددین المسلمين من أعضاء الجماعات الدينية . . والذين قدر عددهم بحوالى
٧ آلاف شخص . .

وربما . .

لم يكن النبوى اسماعيل ليهدأ قبل أن يضع الشعب المصرى كله في
المعتقلات !

وكان على رأس المطلوبين الجدد فى القوائم الإضافية زعماء تنظيم الجهاد السرى . . خاصة : عبود الزمر . . وطارق الزمر . . وكرم زهدى . . وعاصم عبد الماجد . . وعبد السلام فرج . .

وقد أحس هؤلاء ان المعركة بينهم وبين السادات معركة مصيرية . . معركة حياة أو موت !

وضاعف من هذا الاحساس - الإنتحارى ، ضربات الأمن الناجحة التى سددها رجال النبوى إلى أعضاء الجماعات الدينية فى المعادى ، ومصر الجديدة ، والزمالك ، وشبرا الخيمة ، ومصر القديمة ، ومقابر الغفير . . بخلاف ما جرى فى المحافظات والأقاليم . .

وضاعف من هذا الاحساس ، أيضا إقتراب أيدي رجال الأمن من رقبة الفارين الآخرين من هذه الجماعات والذين يعدون من أخطر أعضائها . . وقياداتها . .

فلم تجد القيادات الهاربة مفرا من المواجهة . .

لم تجد مفرا من الإنتحار . .

ورسمت خططها على ضرورة اغتيال السادات . .

فموته هو طوق النجاة الوحيد لهم . . ونهايته هى ميلادهم الجديد . .

لكن . .

- كيف ؟

كانت هذه الكلمة التى تنتهى بعلامة استفهام ضخمة . . لغزا من الصعب ، بل من المستحيل حله .

فكل الخطط التى توصلوا اليها واتفقوا على تنفيذها فشلت قبل أن تبدأ . . وباقى الخطط التى فكروا فيها كان لا يمكن نجاحها . .

ولم يكن أمامهم مفر من الانتظار . . أو . . الاستسلام للقدر لعله يأتى برياح تحرك سفنهم نحو الهدف . .

وفعلا . .

جاءت الرياح بما تشتهي السفن . .

ولم تمر عدة أيام حتى كان القدر يرسل لهم من يعيد فتح أبواب الأمل
الموصدة ، ويقدم موعد ليلة القدر ، لتأتي قبل عيد «الأضحى» لا قبل عيد
«الفطر» .

لم تمر عدة أيام حتى ساق القدر لهم الملازم أول خالد شوقي الاسلامبولي !

من مجموعة حشى ابو اليزيد



خالد الاسلامبولى بملابسه العسكرية قبل تخرجه من الكلية الحربية



لماذا قتلت السادات ؟

« يراعى عدم اشتراك خالد الاسلامبولي في العرض »

من تقرير خاص
للمخابرات الحربية

خالد الاسلامبولى ..

هو أصغر أبناء « المحامى » أحمد شوقى الاسلامبولى الأربعة ..

ولقب « الاسلامبولى » هو لقب « تركى » .. مما يرجح أن الأسرة تمتد جذورها إلى أصول تركية .. وربما كان اللقب مجرد تشابه مع الأسماء التركية .. على أن من المؤكد أن والدته قدرية على يوسف من أصل تركى .. ولقبها هو « البرنس » ..

في عام ١٩٥٢ .. عام ثورة ٢٣ يوليو ، تزوج أحمد شوقى الاسلامبولى من فتاة تصغره بخمس سنوات هى قدرية .. ورزق منها بأربعة أبناء .. اثنان من البنات .. واثنان من الذكور .. الابنة الكبرى اسمها « أنيسة » ، ولدت عام ١٩٥٣ ، وتخرجت في المعهد التجارى بأسىوط ، وتزوجت من موظف في وزارة الشؤون الاجتماعية .. والابنة الصغرى «سمية» ، حصلت على بكالوريوس التربية من جامعة أسىوط ، وتزوجت من محاسب يعمل في شركة «المقاولون العرب» .. والابن الأكبر «محمد» ولد عام ١٩٥٥ ، ودرس في كلية التجارة - جامعة أسىوط أيضا .. والابن الأصغر «كان» خالد .. والاسم - على ما يبدو - كان على اسم «خالد» الابن الأكبر لجمال عبد الناصر ، الذى شاع استعماله بعد أن بدأ نجم عبد الناصر في الإزدهار في أعقاب حرب «السويس» - عام ١٩٥٦ ..

لسنوات طويلة انتهت عام ١٩٨١ ، كان الأب يعمل محاميا في الإدارة القانونية بشركة السكر والتقطير المصرية بنجع حمادى .. في أقصى الصعيد .. ثم أصبح رئيسا لهذه الإدارة .

وفي شبابه انضم الأب إلى جماعة «الايخوان المسلمين» .. لكنه أوقف نشاطه

قليلا ، عقب حادث «المنشية» في اكتوبر ١٩٥٤ ، الذى اتهم فيه الإخوان باطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر . . والذى ترتب عليه حل الجماعة حلا نهائيا . .

والغريب أنه مارس النشاط السياسى العام - بعد حل الإخوان - من خلال «الاتحاد القومى» ، ثم من خلال «الاتحاد الاشتراكي» . . كان ذلك عام ١٩٥٩ . . وفي عام ١٩٦٧ توقف هذا النشاط . .

ويقول «الأب» عن تلك الفترة : (١)

- نعم عملت بالسياسة من خلال تنظيمات الثورة . . لكننى كنت أأخذ من العمل السياسى «الرسمى» ستارا ، أستطيع من خلفه الاتصال والاختلاط بالأخوة فى الله !!
ويقول :

- لم يكن لى هدف سياسى بحت . . أبدا . . وإنما كان هدفى هو ربط الأخوة فى الله معا . . «لقد كان النظام الحاكم يرغمنا على أن نتواصل كأخوة فى الإسلام من خلال أشكال يرضى عنها . . وكانت مهمتى هى انشاء وتكوين روابط مهنية ، مثل رابطة الحلاقين . . ورابطة صانعى الأحذية . . ورابطة التريزة . . ولكن . . حينما قررنا محاربة النظام ، استقلت ، وتركت عملى فى الروابط إلى يومنا هذا . . تركته فى عام ١٩٦٧ ، وكان خالد صغيرا فى السن ، لذا لم ينعكس ما مارسته من عمل فى هذا الاتجاه على تربية أولادى . . حيث كانوا صغارا كما قلت . . وقد ربيتهم - على كل حال - تربية دينية . . وفوق هذا ليس فى مصر - من الأصل - سياسة كى أعلمها لهم . . فقط كان بالإمكان تعليمهم التوحيد . . وأن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله» . .

ويبدو أن الأب قد صدم ، كما صدم الكثيرون ، بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ . . فذلك التاريخ هو تاريخ توقف نشاطه داخل الاتحاد الاشتراكي . .

ويبدو أنه مثل غيره ممن أعلنوا يأسهم من الاصلاح بعيدا عن طريق الله . .

ولابد أن أفكار الأب «الجديدة» قد أثرت فى أولاده . خاصة «محمد» الذى انضم إلى إحدى الجماعات الاسلامية فى أسبوط بمجرد دخوله كلية التجارة

(١) جريدة «الأنباء» الكويتية - ١٥ سبتمبر ١٩٨٤ .

فيها . . . وصرف الكثير من وقته وجهده في خدمتها . . . وأصبح على علاقة حميمة بقادتها مثل كرم زهدى ، وعاصم عبد الماجد ، ومحمد عبد السلام فرج . . . (٢)

وقد كان متوقعا أن يسلك خالد نفس الطريق . . . وينضم إلى إحدى الجماعات الدينية مثل شقيقه . . . لكن . . . هذا لم يحدث لأنه كان مفتونا بالحياة العسكرية . . . ومعجبا بسلك الضباط . . . وكان احساسه بضخامة جسمه وقوة عضلاته وراء ذلك الإحساس . . . وربما كان زوج خالته الذي وصل إلى رتبة «اللواء» وراء هذا الإحساس أيضا (٣)

0 0

ولد خالد الاسلامبولي في نوفمبر ١٩٥٧ . . . قبل ٢٠ سنة بالضبط من زيارة السادات للقدس . . . في مدينة ملوى . . . إحدى مدن محافظة المنيا . . . بصعيد مصر الأوسط . . .

كانت أول مدرسة دخلها مدرسة «نوتردام» بملوى . . . وهي من المدارس التبشيرية التي غزت بها البعثات الدينية المسيحية القادمة من أوروبا الغربية مصر . . .

ثم . . . التحق بعدها بمدرسة أنشأتها شركة السكر بنجع حمادى . . . ودخل مدرسة «العروبة» الثانوية هناك . . . وهي مدرسة كانت في الأصل مملوكة لأحدى البعثات التبشيرية الأمريكية . . . وحصل على الثانوية العامة من مدرسة «الأمريكان» في أسيوط .

وهذا كله يعنى . . .

أن خالد من الجيل الذي ولد بعد الثورة ، في سنوات التفوق والازدهار ، فبينما هو يحبو ، كانت الثورة تمصر البنوك والشركات الأجنبية . . . وعندما دخل المدرسة الابتدائية كانت الثورة تتكلم في الاشتراكية والعدالة الاجتماعية . . . لكنه . . . عندما بلغ العاشرة من عمره ، كانت مصر تعيش أسود أيام تاريخها . . . يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ . . . وفي ذلك الوقت قال خالد لأبيه : «لا تحزن . . . فعندما أكبر

(٢) محمد الاسلامبولي هو الذي عرف شقيقه خالد بمحمد عبد السلام فرج .

(٣) في «خريف الغضب» يقول هيكمل إن خالد كان عضوا في إحدى الجماعات الدينية وهذا غير صحيح .

سأدخل كلية الطيران وأركب طائرة ، وأتوجه بها لقتل الإسرائيليين» . . وأضاف وهو ينظر لأمه : «ولكن لا تحزنى يا أمى عندما أموت» . . وفيما بعد . . ذكرت أمه والده - بعد أن تخرج فى الكلية الحربية - بما قاله خالد فى تلك الأيام . . فقال والده : خليها على الله . . «حتى لو حدث ذلك فانه سيكون شهيدا» . .

إننا لا نعرف ما اذا كان خالد قد أدرك أبعاد هزيمة يونيو أم لا . . ولا نعرف هل استطاع بعد ذلك أن يفسر أسبابها أم لا . . ولا نعرف هل عرف سر هجوم والده المفاجئ - بعدها - على عبد الناصر أم لا ؟ . . ولكن من المؤكد أنه - أى خالد الإسلامبولى - من ذلك الجيل الذى كبر ليجد كل من حوله يجلد نفسه بسياط المرارة واليأس . . ويشعر بالظما من شدة حرارة الحمى التى أصابته . . ويحاول أن يجد البرد والسلام فى المساجد ومساجب الصوفية . . ويؤمن بأن الحل الاسلامى هو الحل الوحيد الذى لم نجربه للخلاص مما نحن فيه . .

0 0

يقول والده :

- إن خالد وهو صغير لم يكن طبيعيا . . فرغم أنه أصغر من أخيه محمد بحوالى ثلاث سنوات ، إلا أنه كان يبدو - لضخامة جسمه - أنه هو الأكبر . . «وفى طفولته فقد خالد النطق ، ولم يتكلم إلا فى السنة الثالثة من عمره»^(٤)

ويقول والده :

- إن خالد كان جريئا . . قويا . . عنيدا . . ينفذ ما عزم عليه دون تردد ! «وأذكر أنه وهو فى الثامنة من عمره أخرجنى ، عندما طلبت منه أن يرد على التليفون وأن يقول للمتحدث : إن أنا «مش موجود» . . فقال : عايزنى أكذب يا بابا ؟ »

فى الثانوية العامة ، حصل خالد الإسلامبولى على مجموع لم يزد على ٥٦ ٪ . . ولم يستطع لضعف مجموعته أن يحقق حلمه الأول ويدخل كلية الشرطة ويصبح

(٤) جريدة «الاحرار» - ٨/٣/١٩٨٢ .

ضابط بوليس . . ولم يستطع لفشله في إختبارات القبول بالكلية الجوية أن يحقق حلمه الثانى ويصبح طيارا . . لكنه حقق حلمه الثالث ، ودخل الكلية الحربية ، وتخرج منها ضابط جيش . . في دفعة عام ١٩٧٨/٧٧ .

ولأنه تخرج في الكلية الحربية بامتياز ، أختير للخدمة في سلاح «المدفعية» . . وتوجه في نفس اليوم - بمهامه - إلى معسكر اللواء ٣٣٣ الذى يقع في منطقة «هاكستيب» . . وهى المنطقة القريبة من القاهرة ، التى أطلق عليها اسم الجنرال الأمريكى هاكستيب ، الذى اختارها لإقامة معسكر قواته إبان الحرب العالمية الثانية .

انتقل خالد من الصعيد إلى القاهرة ، وابتعد عن والده ووالدته . . وإن كان قد أصبح قريبا من شقيقتيه اللتين تقيمان في القاهرة . .

وفي عطلة نهاية الأسبوع العسكرية (من بعد ظهر الخميس حتى صباح السبت) كان خالد يزور شقيقتيه . . وفي بيتهما كان يغسل ملابسه بنفسه ، ويجهز بيديه كل ما يحتاج إليه قبل عودته إلى الثكنات .

0 0

وبعد تخرجه في الكلية الحربية ، عاش خالد الاسلامبولي حياته مثل أى شاب عادى . .

وهذا ما اعترف به خالد بنفسه في التحقيق الذى أجرى معه بعد اغتيال السادات . . يوم ١١ أكتوبر ١٩٨١^(٥)

س : كيف كنت قبل أن تهتدى إلى معتقداتك ؟

ج : كنت شابا عاديا !

ولم يقل خالد الاسلامبولي ماذا يقصد بهذه العبارة !

فقد قالها مقتضبة ، على عكس العبارات الأخرى التى شرح فيها - بالتفصيل سر هدايته إلى الطريق المستقيم . .

(٥) تحقيقات النيابة العسكرية مع خالد الاسلامبولي - وفيما يعد فسر خالد قوله انه كان شابا عاديا ، بأنه «كان يكره التزمت في الدين وتكفير المسلمين ، والبحث عن زوجة بعد حل أزمة السكن»

س : ما انتفاء أخيك محمد الذى قبض عليه ضمن من قبض عليهم (فى اعتقالات سبتمبر) ؟

ج : لا أعرف !

س : هل كان يشير عليك بقراءة كتب معينة ؟

ج : نعم .

س : ماهى ؟

ج : كتب ابن تيمية وهى « الفتاوى » و « الجهاد للمسلمين » . . وكتاب « الجهاد فى سبيل الله » لأبى الأعلى المودودى و « نيل الأوطار » للشوكانى .

والذى لم يقله خالد الاسلامبولى فى التحقيق ، هو أن أخيه محمد كان يلقيه فكر الجماعات الدينية التى يتبنى إليها . . وأنه هو الذى بث فيه فكرة « الحاكمية لله » . .

وهو الذى قال له :

« إن المسلمين ارتدوا عن الاسلام لأنهم ينطقون بشهادة لا يعرفون معناها ولا يعملون بمضمونها ، ومهما صلوا ، ومهما صاموا وحجوا وزعموا أنهم مسلمون فلن يغير ذلك من كفرهم شيئا » . .

وهو الذى قال له :

« إن المجتمع الذى نعيش فيه مجتمع جاهل . . كافر . . لأن الناس فيه أخذوا فى أمورهم بأحكام غير مستمدة من شريعة الإسلام ، وهذه مزاحمة لله فى التشريع الذى هو صفة من صفاته والمظهر الأساسى لحاكميته » .

وهو الذى قال له :

« إن الجاهلية ليست حالة دينية وانما حالة اجتماعية . . ومن لم يكفر كافرا فهو كافر . . والتعامل المباشر مع الاسلام لابد أن يكون مع القرآن فقط . . وعلى ذلك : الانتخابات حرام لأن ليس فى القرآن انتخابات . . والبرلمان كذلك لأن ليس فى القرآن برلمان . . الخ . . والمساجد القائمة «معابد للجاهلية»^(٦) لأن

(٦) فى عرف الجماعات الدينية ، المساجد ثلاثة أنواع : «المساجد الضرار» وهى التى بنيت لأغراض دنيوية ، و «المساجد المجهولة» وهى التى لا يعرف أحد من بناها ، و «مساجد التقوى» وهى مساجد الأحياء الفقيرة ، وقد قاطعت الجماعات الصلاة فى النوع الأول ، وتحمست للنوع الأخير ، وأطلقت بعض الريبة على النوع الأوسط .

الذين يصلون فيها ارتدوا عن الإسلام والصلاة معهم شهادة لهم بالايان مع أنهم كفرة » .

س : متى اهتديت إلى معتقداتك ؟^(٧)

ج : منذ سنة ونصف تقريبا !

س : وما هي الظروف التي غيرت مسارك الفكري ؟

ج : الاستماع إلى الأخوة ، وربنا سبحانه وتعالى يرعى الطريق .

س : أى أخوة ؟

ج : فى مسجد فى نجع حمادى فى شركة السكر التى يعمل فيها والدى .

س : هل سبق استدعاؤك لإدارة المخابرات الحربية ؟

ج : نعم .

س : متى ؟ ولماذا ؟

ج : منذ سنة ونصف تقريبا ، وكان سبب استدعائى هو معرفة نشاطى الدينى .

س : وماذا قالوا لك ؟

ج : نبهوا على بالابتعاد عن مساجد معينة وبعض أشخاص معينين والبعد عن التزمت .

س : وما المساجد التى أمروك بالابتعاد عنها ؟

ج : المساجد التى يتردد عليها عبد الله السماوى (أحد أمراء الجماعات الإسلامية) مثل مسجد «أنصار السنة» فى مصر الجديدة .

0 0

فى شهر أكتوبر سنة ١٩٨٠ استدعى خالد الإسلامبولى إلى المخابرات الحربية . .

دخل غرفة بسيطة الأثاث ، لا تضم سوى منضدة ومقعدين فقط . .^(٨)

وفى هذه الغرفة جرى التحقيق معه ، بمعرفة ضابط من ضباط المخابرات الحربية ، يدعى المقدم «مجدى» . .

(٧) تحقيقات النيابة العسكرية مع خالد الإسلامبولى .

(٨) كتاب «يوم أن قتل السادات» .

س : اسمك ؟
ج : الملازم أول خالد أحمد شوقي الاسلامبولى .
س : سنك ؟
ج : ٢٣ سنة
س : وظيفتك
ج : قائد سرية مدفعية باللواء ٣٣٣ مدفعية .
س : وحدتك ؟
ج : معسكر هاكستب .
س : هل تقاعست يوماً عن تنفيذ أمر أو مهمة أوكلت اليك ؟
ج : لا يافندم .
س : هل لك أصدقاء ؟
ج : نعم .
س : من داخل الوحدة ؟
ج : نعم .
س : ومن خارجها ؟
ج : نعم .
س : اذكر لى بعض أسمائهم ؟
هنا أحس خالد الاسلامبولى بصعوبة المأزق الذى وقع فيه . . فذكر الأسماء
سيؤدى بأصدقائه وزملاء أخيه إلى كارثة ولا شك . .
حاول خالد أن يبدو متهاسكا . .
وحاول أن يشعر المحقق أن الأمر ليس فيه ما يدعو للريبة . . فذكر بعض
الأسماء التى أدرك أنها ليست على درجة تذكر من الأهمية . .
وقبل أن ينجو خالد الاسلامبولى من المطب الأول ، وجد نفسه يقع فى المطب
الثانى . .
س : هل تعرف عبد الله السماوى ؟
ج : لا !
كان خالد يكذب هذه المرة . .
فهو يعرف عبد الله السماوى . . ويعرف أنه زعيم من زعماء جماعة «التكفير
والهجرة» . . ويعرف أن عددا كبيرا من أنصاره يصلون فى المسجد الذى يصلى

فيه . . لكنه أحس أنه إذا قال إنه يعرفه فسيوقع بنفسه في التهلكة . . ولو قال «نعم» فإن هذه الكلمة قد تجرده من رتبته ومستقبله . .

وجاء المطب الثالث . .

س : هل سبق أن ترددت على مسجد أنصار السنة المحمدية ؟

كان خالد يعرف جيدا أن هذا المسجد الذى يقع فى حى مصر الجديدة (الحى الذى يعيش فيه) من المساجد التى يلتقى فيها أعضاء الجماعات الإسلامية . .

وأدرك من السؤال أن أجهزة الأمن لابد أن تكون على علم بذلك . . ولابد أنها وهى تراقب المسجد قد رصدته . . لذلك لم يجد داعيا للكذب هذه المرة . .

وقال :

ج : نعم !

س : لماذا ؟

ج : للصلاة وعبادة الله سبحانه وتعالى . .

وجاء المطب الأخير . .

س : هل التقيت هناك بواحد من أعضاء الجماعات الإسلامية ؟

رد خالد بذكاء ولباقة :

ج : ربما قابلت بعضهم بالصدفة . . لا أدرى . . فهم لم يقدموا لى أنفسهم على أنهم أعضاء فى الجماعات الإسلامية !

س : فى أى شىء تحدثتم ؟

ج : فى أمور الدين .

س : فقط ؟

ج : فقط !

ويبدو أن خالد أدرك بسهولة أن المحقق لا يضع تحت يده أى دليل اتهم ضده . . وأن هذا الاستجواب لا يعدو أن يكون استكمالا لبعض التحريات عنه . .

وقبل أن يقفل المقدم «مجدى» التحقيق ، نصح خالد بعدم التردد على مسجد أنصار السنة المحمدية . . ونصحه بأن لا يجره الآخرون فى أعمال قد يندم عليها . . ونصحه أن يتفرغ لمستقبله العسكرى فى الجيش . . قدم خالد للضابط الكبير التحية ، ثم انصرف . .

وبعد أن انصرف خالد ، كتب المقدم «مجدى» فى ذيل التحقيق قراره بعدم اشتراك خالد الاسلامبولى فى العرض العسكرى . . وكان معنى ذلك أنه أحس بخطورته . . وبخطورة اتصاله بالجماعات الدينية . . ولم نعرف . . هل أبلغت تأشيرة المقدم «مجدى» إلى جهات الأمن المختصة بالعرض العسكرى أم لا ؟ . وهل أبلغت إلى وحدته أم حفظت فى الملفات ؟

0 0

عمل خالد بنصائح ضابط المخابرات الحربية بعض الوقت . . ولكنه . .

سرعان ما تخلص منها . .

وعاد للاتصال ببعض أعضاء هذه الجماعات . .

وكان من بينهم المهندس - الكهربائى «عبد السلام فرج» . . زعيم تنظيم «الجهاد» . .

كان اللقاء الأول بينهما فى ابريل ١٩٨١ . . فى مسجد «الاخوان» ببولاق الدكرور . .

أما سبب اللقاء فله أكثر من تفسير . . وأكثر من قصة . .

يقول محمد حسنين هيكل :

«كان خالد يتجول فى بعض الأحياء بحثا عن شقة خالية لأنه كان يفكر فى الزواج . ومن كل ما هو متاح من معلومات حتى الآن فإن خالد لم يكن فى ذهنه فتاة معينة يريد أن يتقدم للزواج منها لكنه كان يبحث عن شقة باعتبار أنه سوف يكمل نصف دينه فى وقت من الأوقات . وكانت الشقق فى مصر الجديدة - قرب مسكن أخته وقرب المعسكر الذى يعمل ضمن قواته - خارج نطاق قدرته المالية ، وهكذا فقد راح يبحث فى أحياء شعبية بعيدة . وقصد ذات يوم إلى حى بولاق الدكرور ، فقد قيل له ان هناك مساكن كثيرة تبنى فى هذا الحى ، ومن المحتمل أن يستطيع الحصول على واحد منها بسعر يتحمله . وأحس خالد أثناء تجواله فى حى بولاق الدكرور بالتعب ، وحن موعدا الصلاة فدخل إلى أحد المساجد ليصلى

ويستريح . وهناك وجد عبد السلام فرج يتوسط حلقة من الشباب راح يناقش معهم بعض أفكاره . وتأثر خالد الاسلامبولي بما كان يسمع وانضم إلى الحلقة ، وبعدها بقي مع فرج لبضع دقائق سألته فيها إذا كان يستطيع أن يدلّه على عمارة في المنطقة يجد فيها شقة خالية . ويحتمل أن يكون عبد السلام فرج - الذي عرف بأن محدثه الجديد ضابط في الجيش - قد وجد فيه عنصرا صالحا ، وهكذا فإن عملية البحث عن شقة خالية كانت وسيلة تعززت بها معرفة الاثنين ، ثم صداقتها ، الأمر الذي جعل فرج يعطى لخالد نسخة من «الفريضة الغائبة» كما أعطاه بعض كتابات ابن تيمية وابن كثير ، وعدد آخر من الفقهاء الذين أثروا في الفكر الأصولي الاسلامي»^(٩)

هذا هو التفسير الأول . . .

والرواية الأولى لمعرفة خالد الاسلامبولي بمحمد عبد السلام فرج . .

وهي - كما نرى - رواية تقوم على «الصدفة» . . ويصعب تصديقها - بسهولة - على هذا النحو . . وخاصة ان ثقة محمد عبد السلام في خالد الاسلامبولي وصلت إلى حد الاتفاق على اغتيال رئيس الجمهورية ، وهي ثقة لا يمكن أن تولد في لقاء عابر في مسجد بعد الصلاة . . كما أن الحذر الذي كانت تفرضه الجماعات الدينية على أعضائها يتنافى مع سهولة التعارف - كما يشير هيكل - بين فرج وخالد . .

وهذه التحفظات على رواية «هيكل» تجعلنا أميل إلى تصديق الرواية الثانية . .

تقول هذه الرواية :

- إن السيدة «قدريّة» والدّة «خالد» جاءت إلى زيارة ابنها في القاهرة ، وحملت معها نبأ اختيار عروس له بمعرفة أبيه . . واعترض خالد على هذا الزواج بسبب صعوبة الحصول على شقة . . فعادت الأم إلى الصعيد وهي حزينة على ابنها . . وعندما روت الأم سر رفض خالد الزواج ، تطوع أخوه «محمد» بارسال خطاب له ، يقنعه فيه بأهمية الزواج بالنسبة للشباب المسلم ، ويطلب منه اللجوء إلى صديقه عبد السلام لمساعدته في العثور على شقة ، لأنه «رجل طيب ويحب مساعدة اخوانه . . وقال له : تستطيع مقابلته بعد صلاة الجمعة في مسجد «الاخوان» في بولاق الدكرور .

(٩) هيكل : «خريف الغضب» - ص ٥٠٦ - الطبعة السابعة .



حسام قنابل

والدة خالد الاسلامبولي - السيدة قدريه علي يوسف

وذهب خالد - عملا بنصيحة شقيقه - إلى عبد السلام فرج . .
التقيا . . تعارفا . . اشتدت أواصر العلاقة بينهما . . وأصبحا صديقين . .
هذه هي الرواية الثانية . .

وهي رواية تبدو مقنعة تماما . . وخاصة أن شقيق خالد : «محمد» كان عضوا
في إحدى الجماعات الدينية ، وعلى علاقة بكل أمرائها وزعمائها . . وخاصة أن
عبد السلام لم يكن ليفتح يديه لأي عابر سبيل مالم يكن يثق فيه مقدما .

0 0

كان اللقاء الأول بين خالد وفرج هو أول خطوة في مشوار القدر الذي انتهى
باغتيال السادات . .

كان ذلك اللقاء لقاء قدريا . .

ومصيريا . .

وفي تحقيقات ما بعد الاغتيال ، سئل خالد الاسلامبولي عن عبد السلام
فرج : (١٠)

فقال :

- هو فقيه .

س : أوضح ؟

ج : عنده علم بالأمور الدينية . . ربنا فتح عليه ، ويعتبر عالم . . وأكثر من
ذلك أستريح له .

س : وكيف عرفت أنه عالم ؟

ج : من جلساتي معه ، والاستشارة في الأمور الدينية ، وهو يخطب الجمعة ،
ويلقى الدروس في مسجد صغير ، أهلي ، بجوار منزله .

س : هل كان يتولى تعليمك العلوم الشرعية ؟

ج : لا !

(١٠) تحقيقات النيابة العسكرية .

وواضح من هذا الحوار أن خالد قد أعجب بعبد السلام فرج . . وأحس بعلمه وثقافته الدينية . . وواضح أنه نسى موضوع الزواج والشقة ، وانجذب إليه . .

وقد كان كلام عبد السلام فرج لخالد يؤكد : أن البلد يحكمها «الكفار» . . وأن حالها لن ينصلح إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية . . وخاصة أن «حكامهم مثلهم مثل التتار . . ارتدوا مسح الإسلام وأقاموا حكمهم على الاستهانة بأحكام القرآن وشريعة الله» . . وإن من الواجب علينا قتالهم - كما أفتى ابن تيمية- من قبل أيام المغول . . «إن العهد الأسود الذي تعيشه مصر الآن أشبه بعهد المغول . . وهو عهد لن ينتهى إلا بسقوط النظام الكافر» .

وقد كان عبد السلام فرج يؤمن بهذا الكلام إيمانا مطلقا . . وقد ضمن ما يؤمن به كتابه «الفريضة الغائبة» . . وهو كتاب كتبه في صيف ١٩٨٠ ، ويقع في حوالى ١٠٠ صفحة وفي الحقيقة لا يعد الكتاب تأليفا خالصا له ، وإنما يعد نوعا من تجميع الآراء ، والاستشهادات من أقوال كبار الفقهاء المنادين بالجهاد ، وعلى رأسهم ابن تيمية . .

والفكرة الأصلية في «الفريضة الغائبة» هي أن الحاكم الظالم لا يعد حاكما مسلما . . ولذلك لا مفر من التخلص منه . . فالمجتمعات - مثل الأسماك - تفسد من رأسها . . فإذا تخلص المجتمع من رأسه الفاسد - أى الحاكم - انصلح حاله و«أصبح في مقدوره أن يضع لنفسه قوانين وشرائع تقرر مصلحته ، ولا تسخر هذه المصلحة لخدمة أصحاب السلطة والسلطان» . . ولعل أخطر أنواع الحكام - في الفريضة الغائبة - هم أولئك المنافقون الذين يتظاهرون بأنهم يحكمون وفق شريعة الله ، بينما هم في الواقع يحكمون وفق أهوائهم ومصالحهم .

وقد أصبح كتاب «الفريضة الغائبة» دستورا للجماعات الإسلامية . . خاصة بعد أن طبع منه محمد عبد السلام فرج حوالى ٥٠٠ نسخة في مطبعة صغيرة بامبابة ، ووزعه على من يثق فيهم من أعضاء وأمرأء الجماعات الإسلامية . .

ويقال إن المقدم عبود الزمر اعترض على طبع وتوزيع وتداول الكتاب . .

وقال لفرج :

- إن نشر الكتاب - في هذه الظروف - سوف يلفت الأنظار ، ليس فقط إلى فكر تيار الجهاد وإنما إلى تنظيماته أيضا !

وكان رأى الزمر اعدام النسخ المطبوعة من الكتاب فيما عدا حوالى خمسين أو ستين نسخة كانت قد وزعت بالفعل . .

وكان رأى الزمر أيضا أن حركة الجهاد يجب أن تستمر فى عملها دون أن تعلن «عن خططها ولا عن وجودها أيضا ، حتى تتمكن من الاستيلاء على السلطة . . (١١)

ورغم تردد خالد على عبد السلام فرج . .

ورغم سماعه الكلام الذى كان يردده ، ورغم قراءة كتابه «الفريضة الغائبة» ، فإن من المؤكد أن خالد لم يدخل فى زمرة المقربين لفرج . . ولم يقترب من نشاطهم الخاص ولا السرى . .

بل إن فرج قرر الابتعاد كثيرا عن خالد بعد أن عرف أن رجال المخابرات الحربية يحومون حوله . . ولكن . . خالد لم يشعر بأى خطورة عليهم من وراء ذلك . .

وكان يطمئنهم على أنفسهم منه !

0 0

فى يوم ٢ سبتمبر ١٩٨١ قبض على شقيق خالد الأكبر : محمد . .

قبض عليه فى اعتقالات سبتمبر الشهيرة . .

ولم يعرف خالد بهذا الخبر . . لأن الصحف لم تنشر أخبار الاعتقالات فور وقوعها . . والإذاعة لم تشر من قريب أو بعيد إليها . .

وفى اليوم التالى - ٣ سبتمبر - كان خالد فى طريقه إلى الصعيد لزيارة أسرته فى ملوى ، بعد أن أرسل له والده خطابا يطلب فيه سرعة الحضور ، للتشاور حول إقامة بيت جديد فى قطعة أرض يملكها . . وقال له الوالد : إن أخاه محمد سيكون موجودا هو الآخر .

وعندما وصل خالد إلى بيت أسرته ، عرف بنبا اعتقال محمد . .

(١١) هيكىل - المرجع السابق - ص ٥٠٦ .

لم يجد في البيت سوى أمه واحدى شقيقاته البنات ، وكانتا تذرفان الدموع بحرقة ، وفي حالة أشبه بالانهيار . .

قالت الأم :

- إن البوليس اقتحم البيت في منتصف الليل ، وأخذوا محمد منه ، دون «إحم ولا دستور» ، ودون أن يسمحوا له بطعام أو شراب أو بثياب ! ورغم توسلات الأم ، وحدة الأب ، ورغم أن محمد كان سيقدم «الشبكة» لعروسه بعد ساعات !

وتولى الجيران شرح باقى التفاصيل . . وكان أهم هذه التفاصيل أن رجال الأمن قبضوا على محمد وهونائم في فراشه !
وبكى خالد وهو يسمع رواية أمه . .

وسألها :

- وأين أبى ؟

فقالت :

- لا أعرف . . لقد خرج يحاول أن يعرف أين ذهبوا بمحمد ؟

كان خالد يعرف أن أخاه تحت مراقبة البوليس ، بعد أن تصادف وجوده في مكة وقت الهجوم الذى قاده إحدى الفرق الدينية بقيادة «جهيمان العتيبي» على الحرم الشريف . . وبعد أن اتهم بتمزيق إحدى صور الرئيس السادات المعلقة في محطة السكة الحديد . . (١٢)

وسكت خالد قليلا . .

ثم . .

قال لأمه :

- اصبرى يا أمى . . فلكل ظالم نهاية ! (١٣)

وأقسم أنه لن يرتاح ، ولن يهدأ له بال قبل أن ينتقم من الحكام الكفرة .

(١٢) كان حادث احتلال الحرم الشريف في ديسمبر ١٩٧٩ ، وفيما بعد وجدت في حوزة خالد نسخة من كتاب العتيبي «الرسائل السبع» والمرجح أن محمد قد أعطاهما لخالد فور عودته من مكة .
(١٣) روت هذه الواقعة أم خالد الاسلامبولي لجريدة «الأحرار» - ٨ مارس ١٩٨٢ .

وأغلب الظن أن خالد قال هذا الكلام في لحظة غضب . . فلا هو كان يعرف كيف سينتقم ، ولا كان يعرف كيف يمكن القضاء على «الحكام الكفرة» ! وهذا التفسير يرد على كل محاولات «التقديس» التي سعى البعض إلى إضفائها على خالد الاسلامبولي . . حتى أنهم قالوا :

- إن والده قد نذره ، كما نذر عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم ابنه عبد الله فداء للكعبة !

وقد رد والد خالد على ذلك بلا تردد قائلا : (١٤)

- حاشا لله . . حاشا لله !

ثم قال بعد أن استعاد هدوءه :

- ما أبعد الشقة ، وما أجحف التشبيه ، وما أكثر ما يشاع على إطلاقه دون خوف من الله . . إنها مجرد شائعات لا يحتملها عقل صبي مسلم ، فما البال ورجاحة عقل الكبار . . إننا لا نملك من أمرنا شيئا . . وإنا لله وإنا إليه راجعون . . وإنا لا نملك من أنفسنا أى شيء ، وإنا لله وما نملك . . فكيف ننذر مالا نملك . . وأنا وأولادى ملك لله . . إن من يشيع هذا فهو يهزل وما أسخفه من هزل غير مصيب .

وقيل - من ضمن ما قيل عن خالد الاسلامبولي لتقديسه - إن أحد أصحاب والده تنبأ له بأنه سيكون حديث الناس . . ومحط أبصارهم . .

وعندما سمع الأب هذا الكلام قال :

- كم من النبوءات تحققت ، وكم منها طاشت . . وليس معنى تحقق أحداها ، صدق المتنبئ . فغاية الأمر أن الله حينما يريد أمرا يحدث . . يقول كن فيكون . . ولهذا تدحض كل النبوءات ، ويطيش الرجم بالغيب وإدعاء المعرفة . . باختصار كذب المنجمون ولو صدقوا . .

ويضيف :

فقط يمكننى أن أقول فيما يخص معرفتى بابنى خالد - إنه كان خالص

(١٤) جريدة «الأنباء» - المصدر السابق .

النوايا . . هادىء الطباع . . حسن الخلق ، والبنوة . . وكانت أمارات النباهة
تطل على كل تصرفاته ، فحسبته أخى وصديقى فى الصغر والكبر معا . .
وهكذا . . كل اخوته ، أعاملهم منذ الصغر كأصدقاء !!

00

فى يوم ٣ سبتمبر ، كتب خالد فى دفتر مذكراته الذى كان يحتفظ به ويسجل
عليه ما يعجبه من أقوال مأثورة :

إن الغنيمة الكبرى لأى مؤمن وخلاصه هى أن يُقتل أو يُقتل فى سبيل الله» (١٥)
ولكن . .

هل هذه العبارة التى كتبها يوم عرف بخبر اعتقال شقيقه كانت تعنى أنه فكر -
فعلا - فى اغتيال أنور السادات ؟
بمعنى آخر :

هل كان اعتقال شقيقه هو الدافع للاغتيال ؟
هل كان قتله للسادات نوعا من الثأر لاعتقال شقيقه ؟

الإجابة القاطعة على هذه التساؤلات ، والتساؤلات المشابهة لها ، هى :
... لا !

فحتى ذلك التاريخ لم يكن خالد يعرف أنه سيشترك فى العرض العسكرى . .
وليس من المعقول أن يتحمس غيره للإغتيال لمجرد الانتقام الشخصى لخالد . .
ثم . . إن اعتقال أخيه لم يكن أمرا جديدا ، فقد سبق أن وضع تحت أنياب
البوليس من قبل . .

إذن . .

لماذا فكر خالد الاسلامبولى فى قتل أنور السادات ؟
سؤال مهم جدا . .

وقد أجاب عليه خالد بنفسه في تحقيقات النيابة العسكرية ، وأمام المحكمة ، وقال :

- إن هناك ثلاثة أسباب دفعتني إلى ذلك العمل . . السبب الأول هو «أن القوانين التي يجري بها الحكم في البلاد لا تتفق مع تعاليم الاسلام وشرائعه ، وبالتالي فإن المسلمين كانوا يعانون كافة المشقات» .

ويبدو هذا السبب أقرب للأفكار التي زرعها فيه عبد السلام فرج . .
ويضيف خالد :

- والسبب الثاني هو أن «السادات أجرى صلحا مع اليهود» . .
ويبدو هذا السبب أقرب لأفكار المتدينين المسلمين الذين يعتبرون اليهود أعداء الله والإسلام .

ويضيف خالد :

- أما السبب الثالث فهو «اعتقال علماء المسلمين واضطهادهم وإهانتهم» !
وكان خالد يشير- وهو يذكر هذا السبب - إلى العبارة التي قالها السادات في خطابه يوم ٥ سبتمبر عن الشيخ المحلاوى : «أهو مرمى زى الكلب في السجن» .

ويقول هيكल :

«وإذا ترجمت هذه الأسباب من لغة الرمز الدينى إلى لغة حياة كل يوم : فإن السبب الأول يصبح هو تردى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في البلاد .
والسبب الثانى يصبح اتفاقيات كامب ديفيد . والسبب الثالث يصبح حملة الاعتقالات الارهابية الواسعة التي قام بها النظام في ذلك الوقت» .

وقال لى المحامى شوقى خالد (محامى المتهم الثانى فى قضية الاغتيال - عبد الحميد) :

- إن هناك سببا رابعا إستفز خالد الاسلامبولى ، وهو أنه سمع السادات يقول : إن المحامين معلقين عبارات بذئثة ، فذهب خالد إلى مبنى النقابة ليجد لافتة تقول : «لانركع الا لله» !

0 0

فيا بعد ..

وهو في السجن الحربى ، أخذ خالد الاسلامبولى راحته ، وهو يعدد الأسباب التى جعلته يفكر فى اغتيال السادات ، حتى أنه قفز بعدد هذه الأسباب من ٣ أو ٤ إلى ١٠ أسباب ..

وهى :

- ١ - الحكم بغير كتاب الله .
 - ٢ - اتفاقية كامب ديفيد وتعارضها مع الاسلام والاتفاقيات التى تهدف إلى القضاء على الاسلام .
 - ٣ - الاستهزاء بالمسلمين ووضعهم فى السجون وتآليب الفكر الشعبى ضدهم .
 - ٤ - سب العلماء الكبار ووضعهم فى السجون .
 - ٥ - الاستهزاء بكتاب الله وآياته مثال (الاستهزاء باللباس الاسلامى للمؤمنات ... الخ) .
 - ٦ - الظلم الموجود داخل البلاد والجور .
 - ٧ - الفساد الخلقى والاقتصادى والاجتماعى بالبلاد .
 - ٨ - الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف مثال بسيط (الخمور) وبعض ما يقال فى الاذاعة .. الخ) .
 - ٩ - فصل الدين عن السياسة والسياسة عن الدين .
 - ١٠ - كفره البواح بالتصريح بعدم تطبيق الإسلام فى مصر والتسفيه بالحكم بالإسلام فى آخر خطاب له .
- وفيا بعد أيضا ، أضاف خالد لهذه الأسباب أسبابا أخرى ..
- منها :

- دعوة السادات إلى بناء مجمع الأديان .
 - إظهار الحب للأشخاص المعروفين بعدائهم للإسلام .
 - تشجيع نوادى الروتارى والليونز فى مصر هو وزوجته .
 - محاولة عزل مصر عن أصلها الإسلامى واعطاؤها طابع الفرعونية .
- إن كل الأسباب التى كانت فى ذهن الإسلامبولى قبل أن يغتال السادات ، والتى فتش عنها بعد اغتياله ، كلها تدور حول معنى واحد هو : أن السادات خرج عن الشرع !

0 0

ترك خالد الصعيد يوم ٤ سبتمبر . .

وعاد - مع أمه - إلى القاهرة . .

ذهب بأمه إلى بيت شقيقته ، حتى تكون قريبة من ليان طره ، الذى أودع فيه
ابنها محمد ، وذهب إلى وحدته وهو فى حالة غيظ مشوبة بالاكثئاب . .

وفى اليوم التالى . .

يوم ٥ سبتمبر . .

كان يستمع إلى خطاب السادات الشهير . .

وكان يفكر فى إجابة سؤال صعب ، تسلى اليه ، وراح يطارد ذهنه ،
ويؤرقه . .

كان هذا السؤال هو :

- كيف يتخلص من السادات ؟



البحث عن « الزعيم » ؟

« لتكن مشيئة الله . . لتكن مشيئة الله »

خالد الاسلامبولي

لحظة ميلاد الفكرة .

كان من غير المتوقع أن يشترك خالد الاسلامبولى فى العرض العسكرى . .
فتقرير المخابرات الحربية أعفاه من هذه المأمورية . .
وهو قد سبق له الاشتراك فى العرض من قبل وليس فى تكرار اشتراكه فيه ما
يشيره . .
ثم . . إن حالته النفسية كانت فى القاع بسبب اعتقال أخيه ، وبكاء أمه ،
وحزن أبيه . .
والمثير للذهشة . .
أنه كان قد حدد إجازته السنوية وإجازة عيد الأضحى ، ابتداء من يوم ٢٥
سبتمبر ، إلى ما بعد العرض . . وقرر أن يقضيها فى ملوى . . وحجز بالفعل
تذكرة السفر . .
لكن . .
فى الساعة العاشرة والرابع من صباح يوم «الأربعاء» ٢٣ سبتمبر استدعاه قائده
المباشر . . قائد وحدته ، الرائد «مكرم عبد العال» ، واعتذر له عن عدم الموافقة
على الإجازة . .
وقال له : (١)
- أنا آسف ياخالد ، لا يمكننى الموافقة على إجازتك الآن !
رد خالد :
- لكن يافندم . . أنت تعرف ظروفى . . .

(١) تحقيقات المحكمة .

قال الرائد :

- أنا عارف .. لكننى بأمس الحاجة إليك الآن بسبب العرض
العسكرى .. لا يمكننى أن أستغنى عنك وخاصة أن النقيب عبد الرحمن
سليمان ، ظروفه صعبة .. مراته فى المستشفى بين الحياة والموت ، وهو مضطر
للبقاء بجانبها^(٢) .. وأنا عرفت ده النهاردة الصبح .. ولولا ذلك لكنت قد
وافقت على الإجازة فوراً ، ولكان عبد الرحمن قد حل محلك فى العرض ..
آسف ياخالد ما باليد حيلة ..^(٣)

وحتى يخرج القائد من الموضوع إلى موضوع غيره ، سأل خالد :

- إيه أخبار «محمد» .. أخيك ؟

فرد خالد :

- معنديش فكرة .. من يوم ما اعتقل محدش شافه .. وهذا هو السبب
الذى يجعلنى أتمسك بالإجازة !

وجد القائد نفسه فى الموضوع الذى أراد أن يهرب منه ، فقال فى حزم :

- مفيش فايده ياخالد !

فقال خالد مستسلماً !

- لتكن مشيئة الله !!

ويبدو أن خالد الاسلامبولى قد أحس فى تلك اللحظة أن القدر يرتب له ترتيباً
ما وأن هذه مشيئة الله ، التى لا يملك أن يردها بشر ..

ويبدو أن فكرة إغتيال السادات بدأت فى السيطرة عليه ابتداء من هذه
اللحظة ..

قال الرائد مكرم عبد العال :

- والله ياخالد .. أنت مفيش زيك !

(٢) كانت زوجة النقيب عبد الرحمن سليمان فى المستشفى على أثر تعرضها للحرق .

(٣) قال لى المحامى شوقى خالد : إن جزءاً من غضب خالد الاسلامبولى ورفضه الإشتراك فى العرض هو تقرير
المخابرات الحربية الذى يوصى بإبعاده عن العرض ، واعتبر خالد الإشتراك فى العرض مع وجود هذا التقرير
إهانة .

فقال خالد مرة أخرى :

- لتكن مشيئة الله !

فقال قائده :

- اذهب الآن إلى مخيم اللواء بمدينة نصر . . لأننا سنشارك في العرض بقوة
من ١٢ مدفعا تقودها جرارات ، وسأكون أنا مسئولاً عن أربع منها !

قال خالد :

- حاضر يافندم !

فقال قائده :

- لا تنس التأكد من تمام أطقم الرجال والعربات . . وإذا تغيب أحد ،
تصرف ولا تلجأ لي !^(٤)

0 0

أكد والد خالد الاسلامبولي هذه الرواية ، التي وردت في التحقيقات . .

وقال :^(٥)

- خالد قال لي إنه كان حازم تذكرة سفر إلى بلدنا «ملوى» كي يزورنا يوم ٢٥
سبتمبر . . وأنا كنت في نجع حمادى بأحضر دورة للشركة ، وأيضا لأقبض
مرتبي ، فاتصلت بزوجتي أطمئن على خالد ، فقالت لي : إنهم كلفوه بالاشتراك
في العرض العسكرى . . ولأن حالته النفسية كانت سيئة بعد إعتقال شقيقه ،
فقد حاول التنصل من الاشتراك في العرض ، فأصر قائده على ذلك ، وشجعه
بقوله : أنت قوى ياخالد ، ونحن نعرف قدرتك على الصمود والتحمل رغم ما
يجرى لك . . اشترك في العرض ياخالد ! وسيفرجها الله عليك ، وتخرج من
متاعبك النفسية . . ولم يجد خالد مفرا من الاستسلام . . وقبول الاشتراك في
العرض !

0 0

(٤) كان قائد اللواء ٣٣٣ الذى تتبعه وحدة خالد الاسلامبولي ، هو «منير شاش» ، وقد أصبح فيما بعد محافظا
في سيناء .

(٥) «الأنباء» الكويتية - سبتمبر ١٩٨٤

في ذلك اليوم - يوم ٢٣ سبتمبر - استرخى خالد الاسلامبولي في فراشه ، وراح يفكر جدياً في اغتيال السادات . . كبرت الفكرة في رأسه ، إلى الحد الذي جعله يفكر في تحويلها من فكرة إلى خطة . . ومن خيال إلى أمر واقع . .

أمسك خالد بصحيفة «الأخبار» لكن السطور اهتزت أمام عينيه . .

أدار مؤشر الراديو ، لكنه لم ينتبه إلى ما يقوله . .

أصبح ساهما . . شاردا . . لا يعرف كيف يوفق بين ما يدور في رأسه ، وما يجري حوله . .

ومن المؤكد أن محمد عبد السلام فرج قد خطر على باله في تلك اللحظات . . لكن . . كيف يراه ، ويستريح بالكلام معه ؟

إن محمد عبد السلام ، وباقي زعماء الجهاد اختفوا ، بعد أن سن السادات أنيابه ، وأمر وزير داخلية باعتقالهم ، في ملحق يضاف لعملية «سبتمبر» الكبرى . .

وأغلب الظن أن خالد اقتنع أن عبد السلام فرج اعتقل ، فأحس بمزيد من الغم والاكتئاب والتحدى . . وقد سيطر عليه هذا الإحساس بعد أن فشل في معرفة أخباره ، من رواد المسجد الذي كان يصلي فيه في بولاق الدكرور . .

صباح اليوم التالي : الخميس ٢٤ سبتمبر ، اشترك خالد مع وحدته في «بروفة» لطابور العرض . . ومر بطابور المدفعية أمام المنصة ، وراح يتأملها . .

وفي نفس اليوم ، ذهب بمفرده ، مرة أخرى إلى المنصة ، وراح يدرس كل شيء على الطبيعة ، وراح يرسم الخطة العملية المناسبة ، لتنفيذ فكرة الإغتيال . . (٦)

درس موقع المنصة . . سرعة تحرك السيارات . . المسافة من المنصة إلى طابور العرض . . وعدد الأشخاص الذين يجلسون في الصدارة حول السادات . .

لكن . . من المؤكد أنه لم يكن ليعرف أي شيء - ساعتها - عن الحراسة . .

ورسم خطته ، دون أن يضع في اعتباره وجود حراسة تقريبا . . واعتمد في

(٦) قال ذلك خالد الاسلامبولي في التحقيقات .

أول بنود الخطة على الانتحار . . وعلى الجرأة . . وعلى المفاجأة . . وعلى أن يقتل
السادات قبل أن ينتبه حراسه . .
باختصار . .

بنى خطته على عنصر «قدرى» هو أن يسارع بالتهام السادات قبل أن يناله
الحرس . .

يتغذى بالسادات قبل أن يتعشى به الأمن !

0 0

صباح يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر ، قام خالد من نومه ، وصعد إلى شقة
عبد الحميد ، فوق شقة شقيقته ، وتناولوا معاً طعام الإفطار . .

إن عبد الحميد شقيق لخالد بالرضاعة . .

فقد أرضعت أم خالد ، عبد الحميد . .

ولهذا . . وصفت أم خالد ، فيما بعد ، بذات النطاقيين !^(٧)

وغادر خالد وعبد الحميد ، البيت إلى أحد المساجد بعين شمس ، لأداء صلاة
الجمعة . .

وأثناء خطبة الجمعة ، قال خالد لعبد الحميد :^(٨)

- جاءنى الآن هاتف يدعونى لقتل السادات !

قال عبد الحميد :

- هذا هاتف الشيطان !

بعد الصلاة قال خالد لعبد الحميد :

- القدر هو الذى جعلنى أشترك فى العرض لأخلص مصر من الطاغوت !

أصر عبد الحميد على أن ما يقوله خالد ، ليس كلامه ، وإنما هو كلام
الشيطان ، ولم يوافقه على أفكاره فى ذلك الوقت . .

(٧) أطلق عليها هذا الوصف فى أحد احتفالات حزب العمل بكوبرى القبة .

(٨) الرواية قالها خالد للمحامى شوقى خالد ، الذى قالها لى بدوره .

وقال له :

- اذهب إلى عبد السلام فرج لأن رجله مكسورة !^(٩)

أحس خالد أن أبواب السماء كانت مفتوحة عندما طلب من الله أن يرى عبد السلام فرج ..

وراح خالد - على الفور - يتخبط في حوارى وأزقة بولاق الدكرور ، حتى وصل إلى بيت عبد السلام فرج ، الذى فوجئ به - خالد - ممددا فوق سرير ضيق ، ومسندا رأسه على وسادة صغيرة .. وممددا ساقه - فى الجبس - أمامه !

كان منظر عبد السلام صدمة لخالد ..
الجسم هزيل .. الوجه أصفر .. العينان حمراوان .. الساق مدفونة فى الجبس .. والمكان قذر ، ومعبق برائحة عطنة ، لا تطاق ..

قال خالد فى لهفة :

- ماذا جرى لك ؟

رد عبد السلام فى هدوء :

- أبدا .. لا شئ .. أصبت بحادث سيارة !

ثم أضاف :

- أنا طلبتك لأنى عايز شقة بسرعة أستخبي فيها .. أنا حاسس إن أنفاس «ولاد الكلب» تطاردنى ، وتقرب منى .. إيه رأيك ؟!

0 0

قالت حيثيات الحكم فى قضية اغتيال السادات ، وهى تتعرض لهذا المشهد بين خالد وعبد السلام :

«وفى يوم الجمعة الموافق ٢٥ / ٩ / ١٩٨١ قصد خالد منزل المتهم الخامس محمد

(٩) فى كتاب «يوم أن قتل السادات» يقول المؤلفان : إن خالد ذهب يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر إلى مسجد الإخوان فى بولاق الدكرور ، فإذا بأحد المصلين يمس له فى أذنه وهو يسجد : «فرج موجود فى المكان الفلانى ويريد أن يراك بسرعة» ، ودس له ورقة صغيرة فيها العنوان .. وهذه الرواية التى ترددت كثيرا عن كيفية لقاء خالد وفرج ليست صحيحة ، وليس هناك ما يؤكد ما .

عبد السلام فرج عطية ببولاق الدكرور لزيارته^(١٠) ففوجىء باصابته بكسر في ساقه من جراء حادث سيارة^(١١) وفي تلك الزيارة تجاذبا أطراف الحديث حول الأوضاع السائدة في البلاد على وجه العموم ، كما تطرق بهما الحديث إلى ما يتعرض له المسلمون من ظلم يحيق بهم وبعلماء الدين ، وفرغا من حديثهما إلى وجوب تمكين شرع الله .

ومن التحقيقات نعرف أن الحوار الذى دار بينهما تعرض إلى المحاولة الفاشلة التى قام بها تنظيم «الجهاد» - تحت قيادة المقدم عبود الزمر - لاغتيال أنور السادات فى «المنصورة» . . . وإلى نجاح عبود الزمر فى الهرب من رجال الأمن . . . وإلى كيفية اعتقال عضو التنظيم النشط نبيل المغربى . . . وإلى حالة التسيب التى تسود البلد ، ومجلس الشعب الذى تحول - بسبب قضية رشاد عثمان - إلى هيئة لحماية تجار المخدرات . . . وفى هذا اللقاء دار بينهما حوار كان بداية لحدث تاريخى هام جدا !

قال خالد لعبد السلام ، ما سبق أن قاله لعبد الحميد ، عن الهاتف الذى جاءه وقت خطبة الجمعة ، ودعاه إلى قتل السادات وتخليص مصر من الطاغوت . .

وأضاف :

- إن عبد الحميد قال لى إنه هاتف الشيطان !

قال عبد السلام :

- لا . . . لقد أخطأ عبد الحميد . . . إن هذا الهاتف هو هاتف الوحي وليس هاتف الشيطان ! فقتل السادات واجب الآن !

رد عليه خالد :

- ولكن . . .

(١٠) حيثيات الحكم .

(١١) هناك من يقول أن ساق عبد السلام كسرت عندما حاول أن يهرب على عجل من بيته بعد سماعه الأنباء الأولى لإعتقالات ٣ سبتمبر - هيكل - خريف الغضب - ص ٥٠٢ - والمؤكد أن الحادث وقع فى طوخ ، وقد دخل عبد السلام بعده مستشفى قصر العينى ثم مستشفى المبرة ، لأن الكسر كان كبيرا . . . وقد خرج من المستشفى - يوم ٢٣ سبتمبر - إلى البيت ، فى شارع أحمد فايد ، المسمى باسم عائلة زوجته «عزة» فى بولاق الدكرور ، والقريب من مسجد أقامته العائلة على نفقتها .

لكن عبد السلام لم يمهل حتى يكمل كلامه ..

وقال له :

- إن الشيطان لا يدخل المساجد .. وإنما تدخلها الملائكة ! ثم .. إنه لا حل إلا إغتيال ذلك الظالم !

وساد الصمت بينهما قليلا ..

وفجأة ..

قال عبد السلام :

- يا أخى هل يمكنك المساعدة بشيء ؟!

كان عبد السلام فرج يقصد بعبارته أن يجد خالد له مأوى جديدا ، يختبئ فيه بعيدا عن رجال الأمن ..

لكن خالد فهم عبارته على نحو أوسع ..

فقال له :

- اسمع يا عبد السلام .. أنا سأشارك في العرض العسكرى .. وأنا مستعد لعمل أى شيء يخلصنا من الظالمين .. أى شيء .. أى شيء ..

لم يصدق عبد السلام أذنه .. وقفز من سريره متوكئا على عصاه من المفاجأة .. وراح ينظر إلى خالد نظرات عميقة ، متفحصة ، دون أن يعرف ، هل يثق به أم لا ؟ .. هل يطاوعه أم يبتعد عنه ؟!

ثم تساءل محمد عبد السلام بينه وبين نفسه عن سر هذا الحماس الذى يسيطر على خالد .. هل هو اعتقال أخيه ؟ أم أنها أفكار «ابن تيمية» التى زرعوها فيه ؟!

لم يعرف عبد السلام الاجابة ..

فقال لخالد :

- أعتقد أن احتمالات النجاح فى العرض العسكرى ضئيلة .. فالتأمين متوافر جدا وليس هناك أى احتمال للنجاح .. تقريبا !

رد خالد :

- ما تقلش كده . . ربنا معانا . . ثم إنك يجب أن تعرف أننى اشتريت من قبل فى عرضين عسكريين ، فى العامين السابقين ، وأقول لك إنه من الممكن عمل أى شىء بنجاح . . «لقد كان لى الشرف المزعوم مرتين بأن أمر أمام المنصة وأحى الكفرة» !

سأل عبد السلام :

- هل فكرت فى ذلك جيدا ؟

رد خالد :

- نعم . . ولكنى محتاج الى ثلاثة رجال يشتركون فى العرض بدلا من ثلاثة آخرين تغيّبوا عن السرية ، وأنا كفيل بادخالهم إلى أرض العرض .

فقال عبد السلام :

أترك لى هذه المسألة ! ولكن قل لى : هل فكرت فى الخروج من أرض العرض بعد انتهاء المهمة ؟

رد خالد :

- لا . . لأن ما يهمنى هو أن أقتل الظالم . . والأجر والثواب عند الله !

وبعد ثانية قال :

- قل لى يا عبد السلام ماذا على أن أفعل الآن ؟

قال عبد السلام :

- أمهلنى بعضا من الوقت لأتصرف !

نظر خالد إلى ساق عبد السلام ، ولم يصدق أنه يمكن أن يفعل شيئا . . لكنه لم يشأ أن يعلن له ما تردد فى نفسه !

أكدت حيثيات الحكم هذا الاتفاق . .

وقالت :

- إن خالد وجد فى «ذلك الحديث فرصة مواتية له فى الكشف عن مكنون صدره وخبيثة نفسه ، فبادر بإبلاغ محمد عبد السلام بأمر تعيينه فى طابور العرض وأعرب له عن رغبته فى تنفيذ فكرته ، بالتخلص من رئيس الجمهورية باغتياله فى

منصة العرض ، بيد أنه يحول دون تحقيق ذلك الذى يصبو اليه ، حاجته إلى عون ثلاثة أو أربعة من الأخوة في الله لمساعدته في تنفيذها ، وتدبير القنابل والذخيرة اللازمة لضمان نجاحها ، فرحب محمد عبد السلام بالفكرة وحبذا ووافقه عليها . . . » .

وفي التحقيقات قال خالد :

- كلفنى قائد الكتيبة الرائد مكرم عبد العال بالاشتراك في العرض العسكرى يوم ٢٣/٩/١٩٨١ تقريبا ، وكنت غير معين أصلا في العرض ، ثم قمت بالذهاب في اليوم الثانى لأرض العرض ، وحضرت أول بروفة بالنسبة لى . وذهبت بعد ذلك إلى محمد عبد السلام فوجدت رجله مكسورة في حادث سيارة وأخذنا نتناقش ، وأوضحت له أننى مشترك في العرض العسكرى وبينت له أننى من الممكن أن أستغل الموقف فرحب بالفكرة .

وقال لازم نشوف الموضوع ده ، وأوضحت له أن استغلال الفرصة لاغتيال الرئيس يحتاج الى ثلاثة أو أربعة أفراد بالجيش بالاضافة إلى الذخيرة اللازمة .

لكن . .

في التحقيقات أيضا أنكر محمد عبد السلام كل هذه الأحداث . .

س : ألم يتوجه خالد إلى مسكنك في بولاق الدكرور قبل الاستعراض ؟
جـ : لا !

س : ألا تعرف خالد شوقى الاسلامبولى ؟

جـ : لا ولم أره إلا في الجرايد بعد حادث مقتل السادات !

0 0

قبل أن يغادر خالد الاسلامبولى ، شقة عبد السلام فرج ، سألته :

- أى أوامر ؟

قال عبد السلام :

- ماذا عن الشقة ياخالد . . أنا مضطر لمغادرة هذا المكان بأقصى سرعة !

فكر خالد قليلا ، ثم هتف :

- أختى !

ثم قال :

- أختى تقيم مع زوجها فى الألف مسكن ، وأنا واثق أنها سيسعدان باستضافتك !

وتضيف حيثيات الحكم :

- «ونفاذا لما تم الاتفاق عليه حضر المتهم الثالث والعشرون صفوت ابراهيم حامد الأشوح بسيارته إلى منزل محمد عبد السلام ، حيث أقله هو وزوجته وعبد الناصر عبد العليم أحمد درة (المتهم الثالث عشر) إلى منزل خالد الذى يقطن فيه مع شقيقته . . ولما علم زوج شقيقته بحضورهم اعترض على استضافة محمد عبد السلام ارتيابا فيه خشية أن يكون من بين المطلوب القبض عليهم ، بيد أن خالد هدأ من روعه ، ويدد من وساوسه وخوفه ، وطمأنه بأنه سيدبر لهم أمر مبيتهم فى مكان آخر صبيحة اليوم التالى» . .

« وما إن أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساء تقريبا ، وقتذاك ، حتى أرسل محمد عبد السلام تابعه الذى اصطفاه عبد الناصر عبد العليم أحمد درة لاستدعاء صالح أحمد صالح جاهين (المتهم الثانى عشر) فأحضره ، وأسفرت مقابلته مع خالد ومحمد عبد السلام عن مكاشفتها له بما انتويا عليه ، واتفقا معه على اناطته تدبير الذخائر والقنابل وباتوا جميعا ما تبقى من سويعات فى ليلتهم بمسكن شقيقة خالد . .

«وفى اليوم التالى ، قبل المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام عبد العال - صديق خالد وفى نفس الوقت متزوج من شقيقة زوج أخت خالد ، ويقطن فى الدور العلوى بذات المنزل - قبل استضافة محمد عبد السلام وزوجته ، وعبد الناصر بمنزله وانصرف صالح لتدبير الذخيرة والقنابل المطلوبة » .

0 0

فى التحقيقات سئل خالد :

س : من صالح الذى قلت انه أحضر الذخيرة لمحمد عبد السلام ؟

ج : أنا لا أعرفه وأنا قابلته لأول مرة فى خلال الأسبوع الماضى (على الحادث) ، مرة يوم الثلاثاء بالليل ومرة يوم الجمعة .

- س : لماذا حضر محمد عبد السلام وزوجته للإقامة عند أختك ومعه ناصر ؟
 ج : هو كان خائف أن يقبض عليه .
 س : ولكنه لم يبيت عندكم سوى ليال ثلاث ، ثم غادركم ؟
 ج : من الجائز أنه أراد أن يكون معنا .
 س : ولماذا غادركم ؟
 ج : معرفش الحقيقة !
 س : وما صلتك بعبد الحميد عبد السلام ؟
 ج : توجد قرابة بعيدة .. ومن بلد واحدة .. وهى «ملوى» وأعرفه من الطفولة !
 س : وهل مسكنه أعلى زوج أختك مصادفة أم بسبب صلة ما ؟
 ج : هو متزوج من أخت زوج أختى والبيت ملك أبو زوج أختى !
 س : وهل عبد الحميد له نفس اتجاهاتك الفكرية ؟
 ج : لم نختلف !
 س : ما مصدر الذخيرة والقنابل ؟
 ج : هو محمد عبد السلام .
 س : ومن أين أحضرها ؟
 ج : لا أعرف .
 س : ألم تسأله ؟
 ج : لا .. لأنه قال أنا مستعد أجيب أى حاجة حتى الأفراد .
 س : وكيف أتيت له هذه الامكانيات ؟
 ج : لا أعرف !
 س : ومن الذى دفع ثمن الذخيرة ؟
 ج : لا أعرف وهى أحضرت لى ولم أدفع شيئا !

0 0

- وفى التحقيق سئل عبد الحميد عبد العال ، الذى كان ضابطا فى الدفاع الجوى ،
 ثم استقال من الخدمة :
 س : ما هى ظروف تركك الخدمة العسكرية ؟
 ج : حتى تخرجى من الكلية لم يكن لى أى قراءات دينية ولكنى كنت مواظبا على

الصلاة ولم يفتنى فرض والحمد لله . . . وكنت أهوى الصيام يومى الاثنين والخميس وفى الليالى القمرية ، وعندما تخرجت تعينت فى نجع حمادى قائد سرية م/ ط وهناك ساعدنى الفراغ على القراءة ، وحفظت جانباً من القرآن الكريم . .

وأنا أمضيت خدمتى كلها فى نجع حمادى . .

وقد قدمت استقالتى ، وأطلقت لحتى وعرضت على قائد الفرقة فوق على جزاء شديداً بسبب اطلاق لحتى ، ثم قبلت استقالتى . .

س : وما هى وسيلتك فى طلب الرزق بعد خروجك من القوات المسلحة ؟
ج : قمت باستخدام سيارتى الخاصة كسيارة ركوب بالأجرة ، دون أن ألقبها إلى تاكسى بصفة رسمية وذلك لكى أركب الى أنا عايزه فقط ، واستطعت تكوين مبلغ من النقود ، فتحت به مكتبه .

س : هل لك موارد مالية خاصة أخرى ؟

ج : أنا وأخوتى لنا إرث بيتين بملوى ، بمحافظه المنيا .

س : قلت إن خالد صديقك ، وضح هذه الصلة ، وبدايتها ، وظروفها ؟
ج : إحنا نعرف بعض معرفة عائلية منذ الصغر لأن والده صديق والدى وأنا أعرفه من الابتدائية .

س : من هو محمد عبد السلام ؟

ج : تعرفت عليه من سنة عن طريق المساجد .

س : ألا تعلم جهة عمله ؟

ج : لا .

س : وما علمه ؟

ج : علمه أكثر من خالد .

س : هو أعلم منك ؟

ج : لا أظن ذلك .

س : وهل أنت الذى عرفته بخالد ؟

ج : لا . . . وخالد هو الذى فاتحنى فيه قبل العملية بأيام وربما يكون خالد تعرف عليه عن طريق أخيه محمد .

س : وما هى بلدته ؟

ج : هو من مصر على ما أعلم .

س : ألم تسأل صديقك خالد عن كيفية تعرفه على محمد عبد السلام ؟

ج : مسألته !

س : محمد عبد السلام هذا ، هو صاحب إقتراح الاغتيال ، أم لا ؟

ج : لا أعلم اذا كان محمد عبد السلام صاحب الفكرة أصلاً أم لا ، ولكن الى فاتحنى فى هذا الكلام هو خالد .

س : وهل كنت قد اتفقت بالفعل مع خالد ومحمد عبد السلام على إغتيال الرئيس ؟

ج : نعم .

س : ومتى ذلك الاتفاق ؟

ج : قبل الاستعراض بأسبوع ، حضر محمد عبد السلام لى فى البيت ليختبىء عندى فى البيت ، لأنه كان يدعى أنه مطلوب القبض عليه وقد مكث عندى فى البيت حتى خرجنا سوياً مساء يوم الأحد .

س : ومن الذى بدأ فكرة الاغتيال ؟

ج : محمد عبد السلام وخالد ، ووقع اختيارهما على حسين وعطا وبعد ذلك يومين أبديت رغبتى أنا فى الاشتراك !

س : وما سبب ترددك يومين ؟

ج : كنت أشك فى نجاح الخطة .

س : وكيف استحضر محمد عبد السلام كلا من عطا وحسين ؟

ج : أرسل لهما من يسمى صالح ، وأحضرهما عندى فى البيت .

س : متى كان ذلك ؟

ج : يوم الجمعة السابق على الاستعراض ... وربما الخميس .

س : كيف تم تقديمهما لك ؟

ج : محمد عبد السلام قال إن عطا ملازم أول احتياطى وعرفنى بنفسه على هذا الأساس ، وحسين عرفنى بنفسه أنه امباشى .

س : وكيف تم توثيق الاتفاق بينكم ؟

ج : قعدنا مع بعض جميعاً ، عندى فى البيت يومى الجمعة ، والسبت وباتوا عندى جميعاً ، وفى هذه الفترة أحضر صالح الذخيرة لمحمد عبد السلام .

س : ومن الذى دفع ثمن هذه الذخيرة ؟

ج : لا أعلم ، ومحدث منا دفع ولا مليم .

من مجموعة حسنى ابو اليزيد



عبد الحميد عبد السلام وهو في المرحلة الثانوية

س : وهل سعيتم أو سعى غيركم لتعيين خالد أصلا في الاستعراض ؟
ج : لا . . وعلى طول لما عرفناه متعين في الاستعراض وعرض الفكرة ،
اتجمعت أفكارنا !

0 0

كما كان خالد على صلة قديمة بعبد الحميد ، كان عبد السلام على نفس درجة
الصلة مع عطا طایل . . المتهم الثالث . . الذي لم يزد عمره على ٢٦ سنة وقت
الحادث . . وكان ملازم أول - مهندس احتياط . .

س : ما صلتك بالمدعو محمد عبد السلام ؟
ج : هو كان زميلي في المدرسة الثانوى في الدلنجات - بحيرة . . وكان يسبقنى
بسنة وهو دخل هندسة القاهرة ، وأنا هندسة الاسكندرية . . وهو بلدياتى .
س : وهل محمد عبد السلام هذا هو الذى أدخلك في عملية الاغتيال .
ج : الذى أدخلنى في هذه العملية خالد ، وهو الذى عرض على ذلك .
س : كيف وأنت لا تعرف خالد ؟

ج : أنا ذهبت للسؤال عن محمد عبد السلام لأنى علمت من البلد إنه مصاب
في حادث ولما لم أجده في شقته ، سألت نسيبه ووجدت عنده ناصر ، الذى
اصطحبنى إليه في منزل عبد الحميد ، ووجدت خالد هناك .
س : قرر عبد الحميد عبد السلام عبد العال في محضر التحقيق أنه هو وخالد
احتاجا إلى فردين لتنفيذ الاغتيال أثناء الاستعراض ، فأحضرهما محمد
عبد السلام ، وهما أنت وحسين فما هو قولك ؟
ج : لم أعلم بذلك ، ولكن ذهبت لزيارته مع ناصر دون أن أعلم أى شىء ،
وربما كانوا هم خططوا لذلك دون علمى !

0 0

هكذا انضم عبد الحميد ، وعطا طایل إلى فريق الاغتيال . .

فكيف انضم حسين عباس محمد ، الرقيب المتطوع في قوة الدفاع الشعبى ،
التابع للجيش المصرى ، والذى كان عمره ٢٧ سنة وقت ارتكاب الجريمة ،
والتحقيق معه . .

من مجموعة حسنى ابو اليزيد



حسين عباس - بملابسه المدنية

من مجموعة حسن أبو اليزيد



هطا طليل وهو في المرحلة الثانوية بمدرسة الدلتجات الثانوية

س : ما هى تفاصيل اعترافك ؟

ج : أتى إلى الأخ عبد الحميد قبل ميعاد العرض بنحو أربعة أيام وذلك فى المسجد عندنا وهو مسجد «الأتوار المحمدية» فأخذنى معه إلى بيته لكى يعطينى مبلغا من المال لأختى المتزوجة من محمد نبيل المقبوض عليه .

ولما دخلت بيته وجدت هناك أخى خالد ، فعرض على الفكرة ، فرحبت بذلك ، فشرح لى تفاصيل الأمر . . وقال إننا سنركب العربى ، وتقف العربى أمام المنصة ، ويبدأ الضرب !

وبعد ذلك بيوم ذهبت لبيته مرة أخرى فلم أجده ، أى خالد ، ووجدت عبد الحميد ، وأذكر أن هذا كان يوم السبت ، وبت ليلة ، وهو حضر لبيته ، أقصد الأخ خالد ، إنه حضر يوم الأحد ، ودخل علينا عطا الذى لم أره من قبل ، وقال لى الأخ خالد إنه سيشترك معنا ، أى عطا .

س : قرر المتهم عبد الحميد عبد السلام عبد العال فى محضر التحقيق أنه هو وخالد احتاجا فردين فأحضرهما من يدعى محمد عبد السلام وأنت أحدهما ، فما قولك ؟

ج : ممكن أن يكون محمد عبد السلام هو الذى أبلغهما عنى ولكننى يوم مارحت الشقة الخاصة بعبد الحميد لم يكن بها أحد سوى خالد ولم يكن الأخ عطا قد أتى .

0 0

لم يشترك محمد عبد السلام . . المتهم الخامس ، فى تنفيذ عملية الاغتيال . . لكنه كان ولاشك من أهم عناصر اعدادها ، وتسهيلها باعداد خالد بالذخيرة ، وبالرجال . .

على أنه فى بالتحقيق الذى جرى معه ، أنكر كل هذا ، بل وأنكر كل ما أجمع عليه زملاؤه . .

س : ما صلتك بعطا طایل حميده ؟

ج : عطا أعرفه من الدلنجات على أساس إنه بلدياتى من الأخوة بتوع الدلنجات ، وكان يحضر المناسبات التى أحضرها أحيانا مثل عقد القران .

س : ألم يكن معك فى نفس المدرسة ؟

- ج : لا . . . ولم أعرفه أثناء الدراسة .
- س : ألم يتوجه عطا طایل إلى مسكنك في بولاق الدكرور ثم أتى به آخر إلى حيث كنت موجودا مع زوجتك في منطقة الألف مسكن . . عند أخت عبد الحميد عبد السلام ؟
- ج : لم يحدث وأطلب مواجهته .
- س : ألم يتوجه إلى مسكنك في بولاق الدكرور قبل الاستعراض ؟
- ج : لا .
- س : ألا تعرف شيئا عما قيل في التحقيق مع الآخرين ؟
- ج : لا .
- س : هل السادات - كما قيل على لسان خالد - فاجر كذاب ؟
- ج : الله أعلم .
- س : قرر خالد ذلك أمامنا في جلسة التحقيق ، فما قولك ؟
- ج : الله أعلم .
- س : قرر كل من خالد شوقي الاسلامبولي وعطا طایل وعبد الحميد عبد السلام في التحقيق أنك اشتركت معهم في تدبير تأمر لاغتيال السيد رئيس الجمهورية ، وأنت أعنتهم عليه ، وأنتك بت وزوجتك عند أخت خالد ثم عند عبد الحميد لأغراض هذا التآمر ، فما قولك ؟
- ج : لم يحدث .
- س : ألم تمدهم بذخائر وقنابل يدوية ؟
- ج : لم يحدث .
- س : ولكن رئيس الجمهورية قتل بيد أفراد يتهمونك بالاشتراك معهم بالاتفاق والتحريض والمساعدة ، فما هو اعتقادك الاسلامي بشأن ما فعله هؤلاء ؟
- ج : أنا لست بشريك لهم في هذا الحادث وحسابهم عند ربهم سبحانه وتعالى .
- س : نسألك أنت عن الحكم الشرعي في هذه الفعلة بحسب اعتقادك الديني الاسلامي .
- ج : أنا لا أقر هذه الفعلة .
- س : على أي أساس ؟
- ج : على أساس أن للدماء حرمة !
- س : ولكن القتلة قرروا أنك أعنتهم فما قولك ؟
- ج : لم يحدث أن أعنتهم وأريد مواجهتهم .

س : ألا تخطب الجمعة أو تلقى المواعظ الدينية في المسجد القريب من منزلك ؟
ج : نعم .

س : بم تعظ الناس ؟

ج : أمرهم بالفرائض والسنن وتقوى الله ، وأعلمهم التعاليم الدينية في حدود علمي .

إن محمد عبد السلام هو الشخصية «المفتاح» - كما يقول هيكل - لكل الترتيبات العملية لتنفيذ خطة إغتيال السادات . .

فهو الذي دبر الذخيرة ، والأسلحة ، والقنابل ، والرجال . .

وقد دبر كل هذا بسرعة فائقة ، تثير العجب ، ولا تزيد على ٢٤ ساعة ، الأمر الذي يؤكد أنه كان «جاهزا» بكل معدات وأدوات الإغتيال في أى وقت . . وأنه كان يضع تحت يديه مخزونا من الشبان والسلاح ، يستطيع أن يسحب منه ، ما يشاء . . عند الطلب . .

«ومن بواعث الدهشة أن فرج بدأ يطرح الموضوع بعد دخول خالد إلى شقة عبد الحميد ، وانضمامه إلى الثلاثة الذين كانوا ينتظرونه فيها بقوله :

«إن هناك مهمة استشهاد ، فهل أنتم مستعدون لها ؟ . .

«وكان رد الجميع بالإيجاب قبل أن يعرف أى منهم أى شيء عن طبيعة المهمة أو ظروفها أو مخاطرها»^(١٢)

إلى هذا الحد كان نفوذ عبد السلام . .

والى هذا الحد كان إيمان الآخرين به . .

على أنه رغم ذلك ، كان أقل شجاعة منهم . . فقد أنكر كل شيء على طول الخط ، بينما هم كانوا لا يترددون في الاعتراف . . وفيما بعد في المحكمة ، أصر خالد وعبد الحميد وغطا طایل ، وحسين عباس على أنهم قتلوا السادات ، وأصرروا على أن يبدأ رجال الدفاع ، الدفاع عنهم من هذا الاعتراف ، وهددوا برفض الدفاع عنهم إذا ما حاول أى محام إنكار التهمة عنهم . .

أى أنهم كانوا فخوريين بما فعلوه . .

(١٢) هيكل - المرجع السابق - ص ٥٠٨

بينما حاول عبد السلام التنصل مما حدث ، ومن معرفته بهم . .
لقد كان عبد السلام هو «العقل» ، وكان خالد ورفاقه هم «العضلات» . .
لكن . .

سرعان ما أعلن «العقل» تنكره لما فعلته «العضلات» : . . على أنه - بعد
الضغط - عاد واعترف !

0 0

وقبل أن نسترسل في سرد تفاصيل ما جرى ، نتوقف قليلا عند هؤلاء الشبان
الخمس ، الذين نفذوا عملية إغتيال السادات ، سواء بالرصاص ، أو
بتدبيره . .

أنهم جميعا في العشرينات من عمرهم . . أصغرهم خالد الاسلامبولي
(٢٤ سنة) وأكبرهم عبد الحميد عبد السلام (٢٩ سنة) . . أصغرهم هو الذي
فكر في العملية ، وقاد تنفيذها ، بحكم صدفة قدرية ، فرضت عليه الإشتراك
في العرض العسكرى ، واستغلها بجرأة من النادر تكرارها . .

وهم جميعا . . ينتمون لأصول ريفية . . ولم تنقطع صلتهم بالأقاليم . . خالد
من ملوى . . وعبد السلام فرج من الدلنجات . . وعبد الحميد وحسين عباس
من أصول ريفية أيضا . .

وكلهم خدموا في القوات المسلحة . . كضباط عاملين . . أو كضباط
إحتياط . . أو كجندي متطوع مثل حسين عباس . . وكلهم يندرجون تحت
الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة . . وهى نفسها الشريحة الاجتماعية التى
أفرزت معظم أمراء الجماعات الدينية ، وزعمائها البارزين . .

وكلهم انخرطوا فى هذه الجماعات ، أو تعاطفوا معها ، وتشربوا أفكارها . .
إلى حد أن بعضهم قد ترك الخدمة فى الجيش ، مثل عبد الحميد ، الذى اعتبر
أنه لا يمكن أن يكون فى خدمة الطاغوت ، واختار لنفسه مهنة جديدة ومناسبة
هى بيع الكتب الدينية . .

ولابد أن تأثرهم بأفكار الجماعات الدينية كان عاملا مهما وراء الاغتيال الذى
نفذوه . .

ولابد أن صغر سنهم ، كان عاملا آخر . .

ولابد أن أصولهم الريفية المشتركة كانت عاملا ثالثا . .

ولابد أن هناك عوامل أخرى يمكن استخلاصها من وراء هذه الملاحظات . .

إن المعلومات التى يمكن جمعها عن قتلة السادات ليست كثيرة ، ولا هى متوافرة بالقدر الكافى . .

وقد ساعدنى فى الحصول على هذه المعلومات أصدقاء المتهمين ، بعد أن رفض معظم أقاربهم ذلك . . لأنهم لم يكونوا فى حاجة إلى مزيد من الضغط والإرهاب والإعتقال الذى تعرضوا له . .

وعندما حصلت على ما وجدته أمامى من معلومات ، قصدت أن أضعها مجمعة فى مكان واحد ، لعل من يقرأها يجد فيها ملاحظات ودلالات أخرى ، لم أستطع تبينها بنفسى . .

وأعتقد . .

أن ذلك أمر ليس صعبا !

0 0

كان خالد الإسلامبولى طالبا فى الثانوية العامة ، عندما كان عبد الحميد عبد السلام ملازما ثانيا حديث التخرج . . انهما من بلدة واحدة وأصدقاء قدامى من أيام الطفولة . . وبين عائلتيهما صلة نسب قوية . . سببها زيجات متعددة ومتبادلة بينهما . .

ولد عبد الحميد فى مارس ١٩٥٣ ، فى ملوى أيضا . . وأنهى دراسته الابتدائية فى مدرسة الراهبات «نوتردام» بملوى أيضا . . وحصل على الاعدادية من مدرسة «الاعدادية القديمة» هناك . . وحصل على الثانوية العامة من المدرسة القومية بالمنيا . . وفى أثناء الدراسة الثانوية حصل على بطولة «الرمح» على مستوى الجمهورية . . وبعد التخرج فى الكلية الحربية تزوج من خديجة رشوان ، شقيقة حامد رشوان زوج شقيقة خالد الكبرى «أنيسة» . . ويقال إنه منذ كان فى الثانية عشرة من عمره وهو يواظب على الصلاة ابتداء من صلاة الفجر . . له سبعة أخوة منهم خمسة شبان ، وشقيقتان وكلهم يبدأ الاسم الأول لهم بحرف العين :

من مجموعة حسنى ابو اليزيد



عبد الحميد عبد السلام فور تخرجه من الكلية الحربية

عاصم ، مهندس ورجل أعمال ، وعفاف متزوجة من محام بهيئة القناة ، وعفت وهو محام في ملوى وكان من المحامين الذين دافعوا عنه وعن زملائه في القضية فيما بعد ، وعبد مهندس زراعى ، وعرفان ، مدرس تربية رياضية ، وعزة ، زوجة مهندس يعمل في السعودية ، وعلى ، ضابط احتياط ومهندس .

وبعد أن استقال عبد الحميد من الخدمة عمل في السعودية لمدة عام ، ثم اشترى السيارة الفيات التى عمل عليها كسائق ، ثم افتتح مكتبة اسمها «ابن كثير» وهى «تقع بالقرب من منزله الذى كان يقيم فيه مع زوجته وابنه عبد السلام» . . . وزوجته لا تعمل . . . والطريف أن تاريخ زواجهما كان أيضا ٦ أكتوبر . . .

ولعل أهم ما كان يميزه هو ابتسامته الدائمة . . . وفيما بعد ، سألوه : لماذا تبسم دائما ؟ . . . فقال : «إن روحى قد صعدت إلى السماء منذ أن قتلت السادات» .

أما طایل حميده رحيل ، فكان عمره ٢٧ عاما . . . وهو من مواليد قرية «رحيل» بالدلنجات ، محافظة دمنهور . . . أخذ الابتدائية والاعدادية من مدارس القرية . . . والثانوية العامة من دمنهور ، وكان - كما عرفنا - زميلا لمحمد عبد السلام فرج فى المدرسة الثانوى . . . تخرج من قسم الميكانيكا فى كلية الهندسة ، واشتغل بشركة جابكو للبترول ، ثم دخل الجيش كضابط احتياط . . . والده كان مزارعا . . . ولا تزال أسرته تعيش فى القرية حتى الآن . . .

وفىما بعد . . .

فى المحكمة ، كان عطا طایل هو الوحيد الذى قال :

- إن من أسباب قتله للسادات ما حدث فى طائرة أحمد بدوى وقادة الجيش الذين كانوا معه !

وكان أيضا قد ذكر : إنه كان ينوى قتل النبوى اسماعيل !

ويأتى دور الكلام عن حسين عباس . . .

وحسين عباس ، كان عمره ٢٨ سنة ، وهو كما قلت رقيب متطوع فى الجيش ، وبعد أن أصيب بلغظ فى القلب ، نقل للدفاع الشعبى ، فى منطقة شرق القاهرة التعليمية . . . وهو قناص ماهر ، يجيد الرماية تماما . . . وزوجته هى

ماجدة عجمى ، وقبل مقتل السادات بأسبوع رزق بولد اسمه «قابيل» ، مات بعد الحكم على أبيه - فيما بعد - بالاعدام .

وكان على علاقة قوية بعبد الحميد ، بعد أن تعارفا أثناء الصلاة في مسجد النور .

وله شقيقتان ، تحفظ السادات على أزواجهما ، وهما : نبيل المغربى المترجم بمجلة «الدعوة» الإسلامية ، ومحمد الببلى من أعضاء الجماعات الإسلامية . .

وفيا بعد قال :

- إننى قبل عامين من اغتيال السادات ، تمنيت ذلك !

وقال :

- إننى لم أصدق نفسى عندما عرفت أننى سأحقق هذا الحلم !

وقال :

- لقد ضربت دفعة من النيران فى رقبة السادات وهو ينظر على الطائرات !

أما محمد عبد السلام ، فليس لدينا جديد يمكن إضافته الى ما قلناه عنه . .

وأخيرا . . عبود الزمر . .

ولد عبود الزمر فى الإمام الشافعى . . ودرس الثانوى بالسعيدية . . وبعد أن تخرج فى الجامعة ، أصبح ضابطا ، وتولى رعاية أسرته بعد وفاة والده ، وقد تزوج مرتين ، الأولى طلقها بعد ثمانية شهور ، والثانية «وحدة» هى ابنة خالته ، تزوجها من أربع سنوات ، وهى شقيقة طارق الزمر . . ويقال إنه كان من رجال المخابرات الحربية الذين كانوا يحرسون السادات وهو فى الخارج . . .

وفيا بعد . .

قال عنه المحامون :

- إن لديه سرا . . لا يعلمه إلا الله !

وحتى الآن لا يعرف أحد هذا السر !

بعد أن بارك عبد السلام فرج خطة خالد الاسلامبولي لإغتيال السادات ،
فكر في استشارة عبود الزمر المسئول عن الجناح العسكري في تنظيم «الجهاد» . .

ويروي كتاب «يوم أن قتل السادات» رواية غريبة ، في هذا الصدد ، لا نعرف
من أين جاء بها مؤلفا الكتاب : «عوديد جرانوت» ، و «جاك راينج» . . وتقول
هذه الرواية :

إن عبود الزمر ، خرج من مخبئه ، وجاء إلى شقة عبد السلام فرج في بولاق
الدكرور ، على أثر استدعاء فرج له . . وفي شقة فرج ، سمع الزمر منه لأول مرة
بأمر خطة خالد الاسلامبولي ، فرفض الفكرة وفوجيء عبد السلام فرج
بمعارضته .

قال عبود الزمر :

- ألم نتفق على ترك هذا جانباً الآن ، إننا لسنا في حاجة لمزيد من الفشل !
لم ييأس عبد السلام فرج في إقناع الزمر ، فقال له :

- لدينا ميزة كبيرة وهي أن كل جهات الأمن وكلاب حراسة السادات يبحثون
عنا في الخارج ، في الوقت الذي لا يشك أحد فيه بالجيش ولا يفتش فيه . . إن
خالد الاسلامبولي ضابط بالجيش ، والضباط بعيدون عن أى شك . . لدينا
رجل لن يتم تفتيشه واشتراكه في العرض فرصة ذهبية يجب ألا نضيعها !

قال الزمر في غضب :

- أنت مخطيء . . سوف يفتشون في كل مكان حتى في الجيش . . السادات
يعلم أن حياته في خطر وسيقتل رجاله بتفتيش الوحدات .

- حتى الضباط !

- حتى الضباط !

قال عبد السلام فرج :

- إن خالد أخبرني بأن الجنود يجدون وحداتهم بصعوبة . . هل تعتقد حقيقة
أن الأمن يمكن أن يسيطر على كل هؤلاء المشتركين ! :
تشبث الزمر بموقفه كالصخر . .

فقال عبد السلام :

- يا عبود ، ما الذى يهيك فى هذا ، إن خالد ليس منا !

قال الزمر :

- هذا هو الموضوع . . إن خالد بمجرد أن يسقط فى أيديهم ، يقودهم اليينا مباشرة ، وربما الأفضل لنا أن نسلم أنفسنا من الآن .

قالها فى سخرية ، فرد عليه عبد السلام فى واقعية :

- بالله عليك ، هل تعتقد أنه من الممكن أن يخرج حيا بعد هذا . .

رد الزمر :

- لا أعرف . . فأنا لا أعرفه جيدا ، لكن ما أعرفه جيدا أن كثيرا من المنتحرين يتراجعون فى اللحظة الأخيرة ويسلمون أنفسهم ، وعندئذ يؤكد لك ، ستكون نهايتنا جميعا .

قال فرج :

- معك حق !

هذه الرواية ليس فى أوراق القضية الرسمية ما يؤكد لها . . ولكن هناك ما ينفيها . . فصحيح أن عبود الزمر أعترض ثم وافق . . لكن يبدو أنه غير صحيح أنه ذهب الى شقة عبد السلام فرج ، لأنه كان قد غادرها فعلا ، ومن ثم يكون هذا الحوار نوعا من الخيال . . حتى ولو كان معناه لا يخرج عن المعنى الذى عبر عنه كل من فرج ، والزمر . .

إن عبود الزمر كان مطلوبا بشدة ، من كل أجهزة الأمن فى مصر ، بعد عملية «المنصورة» . . وكان قد نجح فى الفرار فى الوقت المناسب ، ونزل تحت الأرض ، فاشتدت عليه عمليات التفتيش عنه ، خاصة بعد أن أخطر النبوى اسماعيل ، وزير الداخلية ، السادات شخصا بأمره ، باعتباره ضابطا فى المخابرات الحربية . . لذلك لم يكن معقولا أن يصعد الزمر فوق سطح الأرض ، ويذهب بقدميه إلى شقة فرج فى بولاق الدكرور . .

ويدعم هذا الكلام أن السادات وجه إلى الزمر انذارا بنفسه يوم ٢٥ سبتمبر ، عبر التليفزيون ، وقال :

«إننى أعرف أن هناك ضابطا منهم هاربا ، وربما يكون يسمعى الآن ، لقد إعتقلنا كل الآخرين فى خمس دقائق ، وإذا كان هو قد تمكن من الفرار ، فإننى أقول له إننا وراءه هو الآخر» . .

والمؤكد أن الزمر فى اليوم التالى لسماعه إنذار السادات ، كان يستقبل فى مخبئه السرى رسولا من عبد السلام فرج ، يحمل له شفها خطة الاسلامبولى لإغتيال السادات . . وكان هذا الرسول هو صالح أحمد صالح جاهين . . أقرب أفراد التنظيم إلى قلب عبد السلام فرج . . وقد نقل صالح الرسالة إلى طارق الزمر ، الذى نقلها بدوره إلى عبود . .

وقد رفض الزمر اعتماد هذه الخطة . .

وقال :

- إن خبرتى كمقدم فى المخابرات الحربية تؤكد إستحالة تنفيذ خطة ظافر (الاسم الحركى لخالد الاسلامبولى الذى اختاره له عبد السلام فرج) لأن احتياطات الأمن مشددة حول السادات ، ومن الصعب تجاهلها ، أو إختراقها .

ولأن الزمر (اسمه الحركى كان منصور) كان لا يعرف خالد الاسلامبولى ، ولم يسمع عنه من قبل ، فإنه لم يثق فيه ، ولا فى قدرته على التنفيذ ، وشجعه على تبنى هذا رأى أيضا صغر رتبة خالد الاسلامبولى . .

وقال :

- ماذا يفعل ملازم أول وسط كل هذا الهيلمان !!

وكان هناك سبب آخر ، وراء رفض الزمر .

هو :

- إنه حتى لو نجحت محاولة الاسلامبولى ، وقتل السادات ، فإن ذلك قد يعطل القيام بثورة إسلامية لتغيير نظام الحكم . .

وكان من رأيه ضرورة الانتظار بعض الوقت «ريثما يتمكن التنظيم من إعداد وتعبئة قوته لهدف الاستيلاء على الحكم» وأن اغتيال السادات قد يعرقل ذلك ، . . وحتى لو نجحت عملية الاغتيال «فهى ليست كافية لتغيير النظام كله» .

وهناك رواية ثالثة يذكرها حسين أبو اليزيد فى كتابه : «من قتل السادات» . .
وتقول :

«أرسل محمد عبد السلام إلى عبود الزمر رسالة شفوية مع ابن خالته طارق الزمر . . يخبره فيها أنهم قرروا المساعدة فى تنفيذ عملية قتل السادات بواسطة مجموعة من الأفراد يرأسها ملازم أول اسمه خالد ، وذلك أثناء العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يسمع فيها عبود الزمر عن اسم خالد ، ولم يعرف اسم والده ، أو حتى لقبه . .

وعلى مقهى «التحرير» فى شبرا تقابل طارق الزمر مع عبود الزمر ، فى لقاء رتبته لهما عبد الله سالم الطالب فى كلية أصول الدين . .

قال طارق الزمر:

محمد عبد السلام يخبرك بأنه يشك فى أن التخطيط للدولة الإسلامية قد
انكشف !!!

وأضاف :

والظروف قد أرسلت إليه ضابطا اسمه خالد ، مشتركا فى العرض العسكرى
ولديه الرغبة فى قتل السادات ، ومن صالحنا حاليا أن نعاونه على ذلك ونسهل له
كل ما يطلبه حتى نتخلص من السادات .

قال عبود :

- إنكم تلعبون بالنار . . من أدراكم أن خالد هذا ليس مدسوسا عليكم من
الشرطة ؟ أو يريد الواقعة بكم ؟ . . ثم أنتم لا تعرفونه جيدا . . فكيف
تشاركونه فى ذلك ؟

ثم إن فكرة الاغتيال فى حد ذاتها لن تحقق النتائج التى اتفقنا عليها . . وهى
قيام دولة إسلامية . .

وقال :

إننى لا أعترض على قتل السادات من حيث الشرعية ولكن أعترض لأننا لم
نستعد للقيام بثورة شعبية تعم البلد ككل . . أمامنا عاميان أو أكثر ونحقق
ذلك . . ولا أدري لماذا يصمم محمد عبد السلام على قتل السادات الآن ؟ . .

هل نسي أننى فشلت فى قتل السادات فى المنصورة منذ ساعات قلائل وقبضوا على الكثير من زملائنا . .

قال طارق :

- إن محمد يخبرك بأن عملية القتل سيقوم بها الملازم أول خالد ومعه مجموعة من الأفراد فقط . . ونحن كتنظيم لا دخل لنا . . وإنهم سينفون أى علاقة لهم بالجماعة إذا تم القبض عليهم . . ثم إن هذه العملية ، عملية استشهاد فى سبيل الله ، لأن الحرس المحيط بالسادات من المؤكد أنه سيقضى عليهم . . كل ما نتمناه أنهم يقتلون السادات !

قال عبود :

- إذا كانت هذه هى العملية فإننى موافق . .
واتفق عبود وطارق الزمر على اللقاء فى اليوم التالى فى نفس المكان والزمان لاستكمال باقى تصورات محمد عبد السلام فرج . . ورأيه !

وقد قال لى عبد السلام بعد ذلك :

- إن عبود الزمر قال لطارق الزمر فى ذلك اللقاء ، إنه يخشى أن ينكشف أمرنا ولا نحقق الثورة الشعبية الشاملة . . لأن ليس هذا هو موعدها . .

وأضاف :

- وأخشى أن ينكشف أمرنا ولا نحقق أى شىء مثل ما حدث صباح اليوم فى المنصورة . . وقد هربت بأعجوبة . . فلا داعى أن نكرر محاولة أخرى فاشلة . .
إن لم نكن متأكدين من النتائج !

وفى اليوم التالى . .

قال عبود لطارق :

- أرجو أن تخبرهم بأن هناك اجراءات كبيرة جدا قد تعوقهم عن الدخول والاندماج مع الكتبية التى ستشارك فى العرض ، وهذه مشكلة ليس من السهل أخذها بالتفكير المجرد . .

أفهموهم . . .

هذا لأننى أعلم جيداً أنه من الصعب الآن الدخول إلى أرض العرض لغير الجنود المشتركين خاصة بعد حادث المنصورة !

وعموماً . .

أخبر محمد عبد السلام ومن معه . . أنهم لو استطاعوا الدخول إلى الكتبية التى ستترك فى العرض دون أن ينكشف أمرهم فإن تسعين فى المائة من خطة قتل السادات تكون قد تحققت . .

قال طارق :

- عليك أن تطمئن يا عبود . . فقد أعد الأخوة الذخيرة . . وأرسل محمد عبد السلام إلى ضابط مهندس يطلبه للاشتراك مع خالد فى هذه العملية . .

قال عبود :

- ما اسمه ؟

قال طارق :

- لا أعلم !

قال عبود :

- يجب أن يأخذ عبد السلام حذره لأى تهور قد يطيح بنا جميعاً ، ولا ينسى أننا مطاردون ومحرومون من منازلنا ، وأعين الشرطة لن تهدأ إلا إذا قبضوا علينا .
وعاد طارق الى عبد السلام ، وتوجه عبود إلى الشقة التى يختبئ فيها فى الهرم .

0 0

تقول حيثيات الحكم فى هذه النقطة بالذات :

« وفى يوم ١٩٨١/٩/٢٨ حضر كل من المتهمين السادس كرم محمد زهدى ، والسابع فؤاد محمد أحمد حنفى وشهرته فؤاد الدواليبى^(١٣) والثامن عاصم عبد الماجد محمد ماضى^(١٤) ، والتاسع أسامه إبراهيم حافظ^(١٥) (وهم من أمراء

(١٣) فؤاد محمود أحمد حنفى ، ٢٨ سنة ، تاجر أثاث ، أما كرم زهدى فعمره ٢٨ سنة ، وطالب جامعى .

(١٤) عاصم عبد الماجد محمد ماضى ، ٢٦ سنة ، طالب بهندسة أسىوط .

(١٥) أسامه إبراهيم حافظ ، ٢٧ سنة ، طالب بهندسة أسىوط .

الصعيد في تنظيم الجهاد) إلى شقة عبد الحميد ، وتقابلوا مع كل من محمد عبد السلام ، وخالد أحمد شوقي ، فعرضوا عليهم خطة الإغتيال التي نسج خالد خيوطها ، فوافقوا عليها ، وانعقدت إرادتهم على تنفيذ الخطة بالتفاصيل التي تم طرحها في هذه الجلسة على أن تقوم مجموعة الصعيد بإمدادهما بالذخيرة اللازمة لتنفيذ عملية الإغتيال وانفض مجلسهم على ذلك ثم عاودوا الحضور مرة أخرى للاستيثاق من عزمهما على التنفيذ ، فأكد محمد عبد السلام وخالد ما تم توثيق الاتفاق عليه ..

«كما التقى خالد في شقة عبد الحميد أيضا بكل من المتهمين الثالث عطا طایل ، والرابع حسين عباس محمد الذي حضر بناء على تكليف من محمد عبد السلام . ولقد عرض خالد على كل منها خطته فوافقا عليها ، واتفقا على تنفيذها ، كما وافق المتهم الثاني عبد الحميد عبد السلام على انضمامه اليهم فيما اتفقوا عليه ، ومشاركته إياهم في تنفيذ ما هم مقدمون على تنفيذه . ومن ناحية أخرى أوفد محمد عبد السلام مبعوثه المتهم الثاني عشر صالح جاهين برسالة شفوية إلى المتهم الحادي عشر ، عبود الزمر فحواها أن المتهم الأول خالد أحمد شوقي سيقدم على محاولة لإغتيال الرئيس الراحل أثناء العرض العسكري ولقد أبلغ صالح جاهين فحوى الرسالة إلى المتهم الرابع عشر طارق الزمر ، فنقل الرسالة بدوره إلى عبود الزمر الذي أبدى عدم موافقته ، ولما عاد صالح جاهين إلى محمد عبد السلام برد عبود الزمر بعدم الموافقة غضب غضبا شديدا ، وعبر عن غضبه بقوله : انه لا ينتظر رأيه في العملية ، وأن العملية ستتم ، غير أنه عاود الاتصال به مرة أخرى ، وقبل حادثة الإغتيال بأربعة أيام تقريبا ، فأوفد عبود الزمر المتهم الثاني والعشرين عبد الله سالم إلى محمد عبد السلام ، حاملا له رسالة أخرى مؤداها موافقته على الإغتيال ، كما بعث معه بتوجيهاته في شأن دخول الأفراد إلى منطقة العرض وتصوراتهم إزاء ما يمكن أن يحدث في حالة نجاح العملية » . (١٦)

0 0

حتى الآن لا نعرف سر رجوع عبود الزمر في رأيه ..

(١٦) حثيات الحكم .

وخاصة أن رأيه كان يبدو منطقيا ، ومحكما ، ومقبولا . .
هل هناك من أقنعه بأهمية التنفيذ الفوري للعملية ؟
هل هناك من فرض عليه إعادة النظر في حساباته ؟
أم أنه اقتنع بأن العملية ستتم ، رغما عنه ، فلم يجد مفرًا من الموافقة ؟

هناك من يقول :

- إن عبود الزمر تصور أن موت خالد ورفاقه - أثناء عملياتهم الانتحارية -
سيضمن عدم الوصول إليه ، هو وباقي الفارين من تنظيم الجهاد .
واستند هذا الرأي إلى أن الاغتيال سيحول النظر عنهم إلى التفتيش داخل
الجيش عن تنظيم آخر غير تنظيم الجهاد ! ولا يبدو هذا الرأي معقولا . .
لكنه قيل على كل حال ، في ندوة أجرتها مجلة شبيجل الألمانية وحضرها عدد
كبير من الخبراء ورجال الأمن والمحللين .

وهناك من يقول :

إن عبود الزمر اعتبر مقتل السادات الخطوة الأولى التي يمكن أن تعقبها
خطوات أخرى يقومون هم بها بمساعدة الجماعات في القاهرة والصعيد لقلب
نظام الحكم ، وإعلان الثورة الإسلامية . .
أي أنه رجع في حساباته واعتبر الوقت مناسبًا لتنفيذ أفكاره . .
وهذا التصور كان أقرب للتصور الرسمي الذي روجت له السلطة في مصر بعد
مصرع السادات . .

وهذا التصور يفسر لنا ، لماذا كلف عبود الزمر ، طبيب الأسنان محمد طارق
ابراهيم (٢٩ سنة) أحد قيادات التنظيم بمسئولية قيادة عملية للسيطرة على مبنى
الاذاعة والتلفزيون في ماسبيرو . .

وحسب هذا التصور ، كان عبود الزمر ، يعتبر هذه الخطوة ، خطوة سهلة
لا تحتاج لتدخله ، أو تدبيره ، لأنه بعد الاغتيال ستكون البلاد في حالة خوف
وفوضى ، يسهل معها - مع تصاريح مزيفة - دخول ماسبيرو والسيطرة على

الاذاعة وعلان الثورة ، التى كان متأكدا أن جماعات أخرى ستخرج إلى الشوارع لتأييدها ..

أما السلاح الذى سيهاجم به الدكتور طارق المبنى - هو ومن معه - فقد ترك أمر تدبيره لرقيب بالقوات المسلحة اسمه «صابر» يخدم فى «سلاحليك» كتيبة الحراسة - ٥٥ التابعة لوزارة الدفاع ، والذى كان عليه تدبير ٢٧ بندقية على الأقل ..

وقد كان هذا التخطيط سابقا لأوانه ..

فقد كان مهما أن تنفذ العملية الكبرى ..

ويغتال رئيس الجمهورية ..

على أن هذا التصور ، لم يصل إلى خالد الاسلامبولى ، ورفاقه ، الذين كان عليهم فقط قتل السادات ، والسادات فقط .. ولم يكن فى نيتهم أكثر من ذلك ..

والدليل على ذلك - كما قلت من قبل - وجود ذخيرة فى أسلحتهم ، والطلب الذى وجهوه لحسنى مبارك بالابتعاد عن مرمى نيرانهم ..

وكذلك .. اعلانهم الصيام بعد القبض عليهم ، تكفيرا عن ذنوبهم فى قتل أشخاص - غير السادات - دون أن يقصدوا ذلك ..

لقد كان هؤلاء الأربعة لا يريدون سوى السادات ..

ولم يكونوا على علم بأى تدبير آخر ، يمكن أن يكون جرى من وراء ظهورهم !



لفز « أبو جبل » !

« لم نتعرض نحن والأسلحة لأي نوع من التفتيش »
المتهمون الأربعة
في تحقيقات النيابة

بارك الجميع « خطة » خالد الإسلامبولي ..

فبدأ التنفيذ ..

كانت المشكلة الأولى - بعد تدبير الرجال - هي تدبير الذخيرة والقنابل ..

وقد تعهد محمد عبد السلام فرج بإحضارها ..

وفعلا ..

أجرى محمد عبد السلام فرج إتصالاته ببعض أعضاء جماعته ، فجاء له على الفور المهندس صالح أحمد جاهين (٢٨ سنة) ، فهمس له ببعض التعليمات ، إنصرف بعد سماعها ..

كان ذلك صباح يوم الجمعة ٢ أكتوبر ..

وفي اليوم نفسه ، عاد صالح جاهين ، ومعه ماطلب منه ..

كان صالح جاهين قد ذهب إلى تاجر في « بلبيس » واشترى منه عددا من طلقات البنادق الآلية .. ويقال إنه حصل على عدد آخر من الطلقات ، من صندوق دفنه أعضاء التنظيم في أرض قريبة من طريق القاهرة - الفيوم .. ويقال إن الصندوق كان يحوى ٥٠٠ طلقة ..

ومن المؤكد أن صالح جاهين أحضر في الموعد المحدد ٢٠٠ طلقة من عيار ٦٢ ، ٣٩ × ٧ .. وسلمها لمحمد عبد السلام فرج ، في حضور خالد الإسلامبولي ، الذي اعترف بذلك في تحقیقات النيابة العسكرية ..

وأضاف خالد في التحقيقات :

- وقد أخذت من صالح جاهين واحدا وثمانين طلقة ملء ثلاث خزن بنادق آلية ، بواقع ٢٧ رصاصة لكل خزنة .. وأخذ الباقي ، وانصرف ..

وفيا بعد قالت حيثيات الحكم إن عدد الطلقات التى أحضرها صالح فى ذلك اليوم لم تكن ٢٠٠ طلقة ، كما قال خالد فى تحقيقات النيابة العسكرية ، وإنما كانت ١٠٠ طلقة فقط ، من نفس العيار الذى حددته . . « أخذ خالد منها إحدى وثمانين طلقة من بينها أربع طلقات « خارق حارق » ومعلمة بعلامة حمراء على المقدوف » . .

أعطى خالد الذخيرة إلى عبد الحميد ، الذى صعد بها إلى سطح المنزل ، وأخفى الإحدى وثمانين طلقة هناك . .

ونزل خالد إلى شقة أخته ليستريح . .

وقال خالد فى التحقيقات :

- كنت أشعر بتعب ، حيث يتتابنى صداع نصفى أحيانا . . فرحت أستريح . . ولم أؤد فريضة صلاة الجمعة فى ذلك اليوم !

وفى مساء نفس اليوم - الجمعة - صعد خالد - مرة أخرى - إلى شقة عبد الحميد ، ووجد فيها حسين عباس ، الذى كان يراه لأول مرة ، وعرفه عبد السلام باسمه الأول فقط : « حسين » . . ولم يعرف خالد باقى اسمه . . ولم يهتم بمعرفته . . بل إنه ظل لايعرف باقى اسمه حتى بعد تنفيذ الإغتيال ، والتحقيق معه . . ولكنه عرف أنه « رقيب » متطوع يخدم فى الدفاع الشعبى . .

وبعد حوالى ساعة أو ساعتين - لم يحدد خالد بالضبط - انضم اليهم عطا طایل . .

وكان هذا اللقاء هو اللقاء الأول - لاللقاء الثانى كما يقول هيكلى فى خريف الغضب - لمجموعة الإغتيال بالكامل . .

وفى تلك الليلة ، باتوا جميعا فى شقة عبد الحميد . .

. 0 0

صباح السبت - ٣ أكتوبر - ذهب خالد إلى عمله . .

وفى المساء صعد إلى شقة عبد الحميد ، فعرف أن ناصر (عبد الناصر عبد العليم - ١٩ سنة - طالب ثانوى) أحضر ١٩ طلقة من عيار ٩ مم ، كان

خالد قد طلبها من محمد عبد السلام فرج ، لإستخدامها فى الرشاش القصير الذى سيستخدمه هو . .

وعرف خالد - ليلتها - أن عبد السلام فرج قد ترك شقة عبد الحميد إلى عيادة طبيب أسنان ، فى الزيتون . . جاء إليه صفوت ابراهيم حامد الأشوح (٢٧ سنة - صيدلى) وحمله فى سيارته إلى العيادة التى تملكها أصلاً شقيقة زوجته التى أغلقها بسبب سفرها للعمل فى إحدى البلاد العربية ، وأنابت الدكتور الأشوح لإدارتها وإستغلالها حتى تعود . . وعندما عرف أن عبد السلام فرج يفتش عن مخبأ يتوارى فيه باطمئنان ، هياً العيادة له لتكون مقراً لإقامته ، ولإجتماعاته مع أفراد جماعته . .

وقد اعترفت بهذه الوقائع حيثيات الحكم فى قضية الإغتيال . .

وأضافت حيثيات الحكم :

- إن عبد السلام فرج أقام فى عيادة الأسنان طوال الفترة من فجر ٣ أكتوبر إلى فجر ٥ أكتوبر ، وخلال تلك الفترة « حقق محمد عبد السلام لخالد الاسلامبولى مأربه بأن زوده بالذخيرة والقنابل اليدوية ، فأوفد عبد الناصر عبد العليم ومعه ١٩ طلقة ذخيرة ٩ مم ، كان قد حملها طالب بكلية أصول الدين ، عمره ٢٠ سنة ، وعضو فى التنظيم ، بعد أن أحضرها من المقدم عبود الزمر » . . ولم نعرف من أين أحضرها عبود الزمر ، وإن كانت بعض المصادر تؤكد أنه حصل عليها بطريقة ما من إحدى الوحدات . .

فى مساء ذلك اليوم . .

وفى المقر الجديد لعبد السلام فرج . .

جاء عبد الحميد عبد السلام ، ومعه طبيب الأسنان محمد طارق ابراهيم . . وكان عبد الحميد قد عرفه بعبد السلام فرج ، قبل يومين فقط . .

وجلس الثلاثة يدبرون أمر الحصول على القنابل اليدوية المطلوبة . .

ولم يستمر الحوار بينهم طويلاً إذ تعهد الدكتور طارق ابراهيم بإحضارها فى اليوم التالى . .

وعلى الفور ركب سيارة « ميكروباس » هو وعامل « نقاش » إسمه صلاح

السيد بيومى ، إنطلقت بهما ، بقيادة ، سائق شاب اسمه محمد المصرى ، عمره ٢٣ سنة ، صوب بلدة الاخصاص بالخطاطبة ..

وهناك التقوا بطالب فى كلية الآداب - جامعة الزقازيق اسمه أسامة السيد قاسم ، عمره ٢٦ سنة ، وعلى صلة قوية بهم .. فأخذهم للنوم فى مكان يخصه ..

وفى صبيحة اليوم التالى .. الأحد ٤ أكتوبر ، توجهوا جميعا إلى بلدة أخرى تسمى الحاجر ..

فى العربة الميكروياس التى حملتهم الى بلدة « الحاجر » فتح أسامة قاسم حقيبة كان يحملها ، وعدد لهم مافىها .. وكان فى الحقيبة قنبلتان يدويتان دفاعيتان ، ورشاش ، ومسدس ، وبعض طلقات ٩ مم ..

وفى بلدة « الحاجر » نجحوا فى الحصول على قنبلتين يدويتين دفاعيتين ، آخرين ..

وعادوا إلى القاهرة ..

فأخذ طارق القنابل الأربع وأعطاهما لعبد السلام فرج ، الذى أعطاهما بدوره إلى صالح جاهين ، الذى حملها إلى بيت عبد الحميد ، وتركها هناك ، إلى أن عاد خالد الاسلامبولى من عمله ، فى حوالى الساعة الخامسة بعد العصر ، فوجدها هناك ..

0 0

تحسس خالد القنابل الأربع ، ونزل إلى شقة أخته ليتناول الطعام مع أمه التى كانت فى حالة قلق وحزن على ابنها محمد .. المودع السجن ..

سمعت أمه خطوات قدميه الثقيلة وهويقترب من الباب .. فقامت تفتح له قبل أن يدق الباب ..

وسألته :

- فيه أخبار يابنى ؟

رد خالد :

- قريبا إن شاء الله يأمى سنرى أخى محمد !

فرحت الأم وهللت :

ربنا يبارك فيك يابنى !

وخطر على بال خالد فى تلك اللحظة شىء ما ..

فقال لأمه :

- مارأيك يأمى فى أن تعودى الى البلد لكى تكونى الى جوار أبى ، فى العيد !

وأخرج من جيبه ٧٠ جنيها ، أعطاها لها ..

وقال :

- واشترى لنا خروف العيد ، وجهزى لنا ... الفتة ، التى أحبها من

يديك !

فسألته :

- هل ستقضى العيد معنا ؟

قال :

- إن شاء الله !

قالت :

- متى ستأتى ؟

قال :

- بعد العرض مباشرة !

تناول خالد طعامه ..

ثم صعد إلى شقة عبد الحميد ..

وتحسس القنابل مرة أخرى ، وتساءل بينه وبين نفسه :

- هل ستمكننا مشيئة الله من قتل الطاغوت ؟

0 0

فى نفس الوقت ، كان محمد عبد السلام يتساءل :

- هل ستكفى هذه الذخائر والقنابل ؟

ولأنه ليس خبيرا فى الأمور العسكرية ، كان كل همه أن يوفر أكبر كمية منها ، حتى يضمن نجاح العملية ..

وفىما بعد وصفت حيثيات الحكم حيرة محمد عبد السلام هذه ..

فقلت :

« ولزىد من التحوط ، وحتى يضمن محمد عبد السلام نجاح خطة الاغتيال ، اتفق مع المقدم ممدوح محرم حسن أبو جبل على أن يمدّه بأبر ضرب النار ، وخزن بندق آلىة ، وخزن رشاش قصير» ..

وطلب عبد السلام من طبيب الاسنان محمد طارق ابراهيم ، وصالح جاهين ، أن يذهبا الى المقدم أبو جبل فى بيته ، وأعطى لهما العنوان ، فاستقلا سيارة صفوت الأشوح وقصداه ، فأعطاهما ثلاث خزن آلى وخزنة رشاش قصير وثلاث ابر ضرب النار ، وعادا أدراجهما إلى محمد عبد السلام ..

إن المقدم أبو جبل كان يخدم فى الأسلحة والذخيرة .. ويبدو أن ذلك أتاح له أن يضع فى بيته أنواعا مختلفة من الأسلحة والذخيرة ، تجعله يمد بها من يريد ، وحسب الطلب .. ودون إنتظار ..

فبورقة من عبد السلام فرج ، نفذ طلب من حملها له .. فى الحال .. وكأنه يضع تحت يديه ، فى بيته كل الأنواع ..

وحتى الآن من الصعب معرفة : مصدر هذه الذخائر بالفعل ..

ولا كيفية نقلها إلى بيته ؟

ولا ما الذى دفعه إلى إعطائها لرجال عبد السلام فرج بمجرد طلبها ؟

إن المعلومات المتوفرة عن ممدوح أبو جبل قليلة جدا ..

فيقال إنه كان مرشحا لدخول التنظيم ..

ويقال إنه سلم نفسه فور علمه بحادث إغتيال السادات ، وأعلن بلا تردد أنه هو الذى قتله ..

لكن ..

من المؤكد أنه أودع السجن الحربى ..

ومن المؤكد أنه استدعى للشهادة أمام المحكمة بعد أن حولته النيابة العسكرية إلى شاهد ملك ..

ومن المؤكد أن خالد الاسلامبولى طلب من المحامين عدم الضغط عليه ..
أمام المحكمة - باعتباره « أخ » لهم فى « الايمان » ..

ومن المؤكد أنه لم توجه اليه أى تهمة من التهم فى القضية ..

ولابد أن الأيام ستكشف المزيد من الغموض الذى يحيط بهذا اللغز ..

لغز المقدم أبو جيل !

0 0

بعد صلاة العشاء يوم الأحد ٤ أكتوبر ، توجه خالد إلى مخبأ عبد السلام فرج ، وهناك وجد عنده عبد الحميد ، وأسامة قاسم ..

وبعد كوب من الشاي الأسود ، راح أسامة قاسم يشرح لخالد كيفية استخدام القنابل اليدوية ..

وأخذ خالد أبر ضرب النار وخزن البنادق والرشاش ووضعها فى حقيبة « سمسونايت » كانت معه ، وغادر هو وعبد الحميد عيادة صفوت الأشوح ..
« واتفقا فيما بينهما على اللقاء أمام بوابة المرلاند فى الساعة العاشرة من مساء نفس اليوم ، وافترقا على هذا الأساس » .. (١)

وفىما بعد وجدت حقيبة خالد « السمسونايت » فى محل إقامته بأرض العرض العسكرى .. « إذ عثر عليها ضمن ماعثر عليه ، وبداخلها ١٠٨ أبر ضرب نار لبندقية آلية » .. واعتبرت المحكمة فى ذلك دليلا إضافيا ضد خالد وزملائه ..

صباح اليوم التالى ، حضر أسامة قاسم إلى بيت الدكتور طارق وطلب منه أن يعيره سيارته « المرسيدس » ليسافر بها إلى الشرقية لاحتضار بقية القنابل اليدوية ..

أخذ أسامة السيارة ، ومر على شخصين هما : صلاح بيومى ، وصلاح

عبد الله ، فأخذهما ، وانطلق إلى الشرقية . . وفي الشرقية تقابلوا مع ثلاثة شبان آخرين هم :

- علاء الدين عبد المنعم وهو طالب بكلية التربية - جامعة الزقازيق وعمره ٢٤ سنة .

- أنور عبد العظيم عكاشة ، وهو طالب بنفس الكلية ، وعمره ٢٣ سنة .

- على محمد فراج ، وهو نجار بالزقازيق ، وعمره ٣٢ سنة .

وأحضر أنور عكاشة ثلاث عشرة قبلة يدوية ، وسبع قنابل دخان كان يخبئها في مقابر بلدته « الجديدة » ، مركز « منيا القمح » . .

حمل أسامة قاسم القنابل ، وركب السيارة ومعه صلاح بيومي ، وصلاح عبد الله ، وعلاء عبد المنعم ، وأنور عكاشة إلى القاهرة . . وتخلف على فراج عن السفر معهم . .

وقد سأل على فراج عن مصير هذه القنابل ؟

فعرف من أسامة أنه ستحدث « دوشة » يوم العرض العسكري ^(٢) .

0 0

في مساء نفس اليوم أيضا . .

الأحد ٤ أكتوبر . .

كتب خالد الاسلامبولي وصيته . .

وقد اعترف خالد بذلك في التحقيق ^(٣) :

س : هل تركت وصية ؟

ج : نعم تركتها عند أختي وأعطيتها لزوجها محمد ممدوح لطفى وهو محاسب في « المقاولون العرب » في عين الصيرة .

(١) و (٢) حيثيات الختم !
(٣) تحقيقات النيابة العسكرية .

س : متى وكيف سلمتها له ؟

ج : يوم الأحد مساءً في أسبوع الاستعراض ، ورحلت بيته وهو كان موجوداً ، ووضعت الخطاب تحت «مرآة الشفونية» في حجرة النوم .

كانت ضمن خطاب طويل لأسرته ، وقد أوصى فيها :

بالتصدق بأمواله على فقراء المسلمين وفي الوقت المناسب سنعرض لنص هذا الخطاب الهام . . .

لقد أحس خالد ليلتها أن حياته أصبحت على كف القدر . . فكتب وصيته ، وراح لعبادة صفوف الأشوح ، ومنها على أرض العرض بعد أن اتفق مع عبد الحميد وعطا وحسين على اللقاء في العاشرة مساءً عند الميرلاند . .

وقبل أن نسترسل في وصف ما حدث ، نتوقف قليلاً عند طبيعة العلاقة التي كانت بين المتهمين الأربعة . . إن عبد الحميد فقط هو الذي كان يعرف خالد - فقط - قبل تدبير الخطة . . أما عطا طایل ، وحسين عباس ، فقد تعرفا عليه قبل يومين فقط . . أى في يوم الجمعة ٢ أكتوبر . . فكيف وصلت علاقتهما به إلى الحد الذي يشتركان معه في إغتيال رئيس الجمهورية ؟

إن كل ما عرفناه - مما سبق - هو أن خالد طلب من عبد السلام فرج أن يحضر له ٣ أشخاص ، بعد أن تردد عبد الحميد في الإشتراك معه . . ثم أصبح المطلوب منه اثنين فقط بعد أن حسم عبد الحميد ترده ووافق . . فكيف جاء عطا طایل ، وحسين عباس ؟

بالنسبة لعطا طایل ، لعبت الصدفة دوراً في اشتراكه معهم . . فهو أصلاً على صلة قديمة بعبد السلام فرج . . وعندما عرف بأمر إصابته في حادث السيارة ذهب لزيارته في بيته في بولاق الدكرور ، وهناك عرف من عبد الناصر عبد العليم أنه يقيم في بيت عبد الحميد ، فأخذ منه العنوان ، وذهب إليه ، وهناك وجد معه خالد الذي لم يكن يعرفه أو رآه من قبل . . وفي هذا اللقاء فاتحه خالد في خطته ، وعرض عليه الإسهام في تنفيذها . .

كان من الصعب . . بل من المستحيل بالطبع ، أن يوافق عطا طایل على

مايقوله خالد بسهولة ، أو يثق فيه في هذا الأمر ، لكن وجود عبد السلام فرج « الأخ الموثوق فيه » سهل ذلك . . وجعله يقبل المشاركة . .

(٥)

وفيما بعد قالت حيثيات الحكم :

- إن عطا طایل دخل على عبد السلام فرج في حضور خالد ، « فقام محمد عبد السلام بتعريفهما ببعض ، ثم أشار خالد لمحمد عبد السلام مستفسرا قبل أن يتحدث معه ، أي مع عطا في الأمر ، فوافق محمد عبد السلام مزكيا إياه لخالد الذي راح يخبره بأوضاع البلاد سارداً الأدلة الشرعية سواء من الكتاب أو السنة على كفر الحاكم ووجوب قتله ، وقام بقياس الأمر شرعيا على مألديه من أحكام شرعية ، فوافق عطا طایل على المشاركة » .

أما حسين عباس فقد سعى اليه عبد الحميد عبد السلام بتكليف من عبد السلام فرج . .

ذهب اليه قبل العرض بأربعة أيام في مسجد الأنوار المحمدية بجهة عين شمس واصطحبه لمنزله ليعطيه مبلغا من المال لأخته المتزوجة من محمد نبيل المغربي أخذ المعتقلين بقرارات سبتمبر ١٩٨١ . .

دخل حسين ، وعبد الحميد ، ليجدوا خالد وعبد السلام فرج . .
وبعد التعارف . .

قال خالد وعبد السلام لحسين :

- إن هناك عملية أستشهاد في سبيل الله !

وشرحا العملية . .

فوافق حسين دون تردد . .

وقال . .

- كنت أتمنى ذلك ، وطالما دعوت الله أن يشفى غليلي ، وأصرع الظالم !^(٦)

وفيما بعد قالت حيثيات الحكم :

(٥) و (٦) حيثيات الحكم - ويقال إن خالد نظر إلى حسين - في أول لقاء بينهما - نظرة فهم منها حسين أن خالد غير راض عنه للإشتراك في العملية . . لأنه نحيف وصحته تبدو تعبانة . . ونظر اليهم حسين وبكى ، فهم خالد واحتضنه وقال : إنك أنت الشخص المطلوب . . بارك الله فيك يا حسين !

« إن المتهم الرابع حسين عباس محمد قرر في تحقيق النيابة العسكرية أنه بعد أن قاده المتهم عبد الحميد عبد السلام إلى شقته ، حيث كان يقيم في إحدى غرفها المتهم الخامس محمد عبد السلام ، أدخله عليه ثم انسحب وأنه وجد مع المتهم الخامس محمد عبد السلام المتهم الأول خالد أحمد شوقي ، الذي أنبأه بأن هناك عملية استشهاد ، داعيا إياه للاشتراك فيها ، فأعلنه بموافقة وأضاف بجلاء إنه لولا ثقته في الأخ المسلم محمد عبد السلام ثالثهم في المجلس ما كان ليثق في شخص المتهم الأول خالد أحمد شوقي وفي صدق مقصده إذ لم يكن يعرفه من قبل » .

وتضيف حيثيات الحكم :

« ومن حيث أنه بالنسبة للمتهمين الثالث عطا والرابع حسين فالثابت مما كشفاه عن خبيثة نفسيهما في اعترافتهما بتحقيق النيابة العسكرية من أنها ماكانا ليطمئنا لخالد وصدق مقاصده ويستجيبا لدعوته بالمشاركة في عملية الاغتيال في أول لقاء لهما معه لولا وجود محمد عبد السلام الأخ المسلم الذي يثقان فيه وقيامه بتزكية خالد للمتهم عطا مما تستدل معه المحكمة على توافر تحريض محمد عبد السلام لهما ، سيما اذا وضعنا في الاعتبار ماقرره محمد عبد السلام نفسه من أن عطا وحسين فردان في جماعته وأنها جاهزان بجهازان عقائديا ، ولامرأ في أن محمد عبد السلام له من الصولة عليهما ما إن باشرها معهما حتى أثمرت نتائجها قبولاً لدعوة خالد. والموافقة على الإسهام معه في جناية الاغتيال » .

0 0

كانت المشكلة الثانية هي كيف يمكن لخالد أن يدخل رفاقه الثلاثة إلى أرض العرض العسكري ؟

مشكلة صعبة بالفعل !

فكيف تم التغلب عليها ؟

(٨) إن هناك من يقول :

(٧) حيثيات الحكم .
(٨) هيكل - المرجع السابق - ص ٥١٢ - ويقول كتاب «من قتل السادات» : إن خالد اكتشف أثناء البروفة هروب جنديين بدون إذن ، أما الثالث واسمه الرقيب جمعه فقد منحه خالد إجازة لمدة ٣ أيام ابتداء من الأحد ١٠ / ٤ ، ويقول الكتاب : إن الجنديين الهاربين هما عادل محمود بسطويني ، وميلاد سمير أنيس ، وأن خالد عرض الأمر على قائد الكتيبة ، فطلب منه أن يتصرف - ص ٤٤

- « إن خالد قد رتب أموره بعناية . تخلص من أحد الجنود النظاميين من وحدة مدفع القيادة الذين يستقلون جواره . ومن حسن حظه أن جنديا آخر منهم وقع مريضا وكان يجب اعطاؤه إجازة ، ثم كلف ثالثا منهم بمهمة في مكان آخر . وقيل لبقية أعضاء وحدة المدفع إن ثلاثة جنود من خارجها سيضافون إلى قوتها . وكان هناك تلميح غامض بأن هؤلاء الثلاثة جنود الجدد قادمون من فرع المخابرات العسكرية لكي يتولوا مسئولية اجراءات الأمن في الوحدة أثناء العرض نظرا للموقف المتوتر السائد عموما في البلاد بسبب التطورات الأخيرة » . .

وهذه الرواية التي قال محمد حسنين هيكل عنها ليست صحيحة ، وليس هناك أى دليل على صحتها . .

بل . . إن الرواية الرسمية التي جاءت في التحقيقات وحيثيات الحكم تقول بعكسها تماما . .

فقد جاء عبد الحميد وعطا وحسين - حسب الرواية الرسمية - بخطاب الحاق من اللواء ١٨٨ ، وهو لواء مقاتل ، لاعلاقة له بالمخابرات الحربية ، وكان خطاب الإلحاق مزورا . . وكان اسم عبد الحميد في الخطاب : عزت . . وعطا : أحمد . . وحسين : جمال . . وأضيف لهذا الخطاب المزور بطاقات عسكرية مزورة - لهم - أيضا .

ثم . . إن خالد الاسلامبولى من باب اقناع الآخرين بهم ، كدرهم ، وعين أحدهم مراسلة له . . وهو ما لا يتفق مع امكانية الارتباط بينهم وبين المخابرات الحربية . .

وهناك من يقول :

- إن خالد الاسلامبولى وضع مادة مسهلة لبعض الجنود ، لإبعادهم عن العرض وإحلال رفاقه محلهم !

وقد نشرت هذه الرواية في صحف القاهرة بعد أيام من الحادث . .

وكانت هناك أيضا روايات أخرى تراوحت بين الشائعات والحقائق . . بين الخيال والواقع . .

يقول خالد الاسلامبولى في التحقيقات :

- فى يوم الأحد ٤ اكتوبر ، تركت بيت شقيقتى لآخر مرة . . بعد أن وضعت بجانب الوصية . خطابا لأسرتى ، قلت فيه : « أرجوكم أن تسامحونى ، إننى لم أرتكب جريمة ، إننى لأريد لنفسى شيئا ولا أطلب ترقية أو مكافأة . وإذا حدث لكم أو لأحدكم ضرر بسببى فإننى أرجوكم أن تسامحونى » .^(٩)
ويضيف :^(١٠)

- كنا قد اتفقنا أنا وعبد الحميد وعطا وحسين على أن نتوجه إلى موقع الوحدة (اللواء ٣٣٣) فى الاستاد مساء الأحد وعندما ذهبت فى الموعد المحدد كان معى شنطتى « السامسونيات » البنى ذات الأرقام ، وبدخلها الذخيرة والقنابل اليدوية الأربع . .

وجدت عبد الحميد منتظرا بعربته الملاكى - فيات ١٢٤ (ملاكى القاهرة - ٨٨٥٥٩) وقد حلق ذقنه ، وارتدى الزى العسكرى للجنود ، وسألته عن عطا ، وحسين ، فقال :

- انها منتظرانى على قهوة فى ميدان الاسماعيليه بمصر الجديدة !

فذهبنا اليهما بالعربة ، وأخذناهما ، وتوليت أنا قيادة العربة ، وذهبنا الى أرض العرض ، وأنزلت الثلاثة : عبد الحميد وعطا وحسين بجوار الحائط الخارجى لأرض العرض على مسافة ٥٠ مترا من الموقع ، وأنا لفيت بالعربة ، ورجعت بعد ربع ساعة . . حيث كان الترتيب أن يدخلوا قبلى ويسألوا عنى حيث أننى كنت قد أعطيت خبرا مسبقا للجنود الموجودين ، وأنا كنت قد أعطيت مراسلتى الجندى ناجى لمعى إجازة يوم الأحد صباحا ، وربما يوم السبت بعد العصر . .

كان جندى المراسلة الخاص بخالد الاسلامبولى قد أخذ الإجازة بحجة أن عليه أن يوصل مرتب النقيب عبد الرحمن سليمان الذى احترقت زوجته . .

وعلى ما يبدو ، ليس فى هذا التصرف من خالد ما يثير الريبة . .

فإرسال المرتب لضابط فى بيته أمر طبيعى . .

وعسكرى المراسلة الذى قام بهذه المهمة ليس من طاقم العرض . .

(٩) فيما بعد سألت خالة خالد وهى تزوره فى السجن : ألم تفكر فيما يمكن أن يصيب والدك وأهلك وبقية أسرتك بسبب ما فعلته ، وكان رده : إننى لم أفكر إلا فى الله وحده - هيكل : المرجع السابق - ص ٥١٧ .
(١٠) التحقيقات .

أما الجنود الذين حل عطا وعبد الحميد وحسين محلهم ، فكانوا غير موجودين أصلا ، حيث كان هناك نقص في الجنود ، وأرسل خالد يطلب استكمالهم أكثر من مرة ، فلم يستجب له أحد . . . وسهل له هذا الإهمال مهمة دخول رفاقه الثلاثة فبدأ الحاقهم لوحده أمرًا طبيعيًا ، جاء متأخرا عن مواعده . . . وخاصة أن نقص الأفراد الذي كانت الوحدة تشكو منه ، كاد أن يقلل من عدد أفراد كل طاقم في كل عربة . .

وقد كانت المحاولات اليائسة لسد النقص - على ما يبدو - سببا في عدم اهتمام أحد بالاطلاع على خطاب الالحاق المزور الذي أعده خالد لرفاقه . .

وإمعانا في « سبك » الدور بدا خالد - الذي وصل بعدهم إلى الوحدة - جافا وخشنا معهم ، ورد على تحيتهم في صورة تحمل الكثير من اللامبالاة . . ثم . .

صرف لكل واحد منهم « أفروول » جديدا ، حتى لا يختلف لون زيهم العسكري القديم عن لون الزي العسكري لباقي الجنود ، فيثير ذلك الانتباه . . أو الأنظار . . إليهم . .

ويكمل التحقيق مع خالد سرد ما حدث : (١٢)

س : هل زورت خطابا بالإلحاق لكل من عبد الحميد وحسين وعطا على أساس أنهم من اللواء ١٨٨ ؟

ج : عملت جواب ثم مزقته !

س : لماذا ؟

ج : أنا عملت هذا الجواب عشان يدخلوا بيه وهم دخلوا بدون اعتراض فلم أجد حاجة لمثل هذا الخطاب .

س : متى مزقت هذا الخطاب وفي أية ظروف ؟

ج : لا أذكر ، وأنا لم أجد لزوما له .

(١١) المصدر - شوقي خالد - محامي المتهم الثاني عبد الحميد عبد السلام .

(١٢) تحقيقات النيابة العسكرية .

س : كيف أمكنك ادخال شركائك عبد الحميد وعطا وحسين بطريق الاستبدال من الطاقم الأصلي ؟

ج : كان يوجد فردان غياب ، جندى اسمه عادل البسطويسى وآخر اسمه ميلاد ، من مدة ، وواحد آخر كان عنده ظروف وطلب إنه ينزل واسمه عريف - جمعه .

س : وهذا الغياب والإجازة التى تتحدث عنها هل هى بتدبيرك ؟

ج : الغياب ليس بتدبيرى أما الإجازة فأنا وافقت عليها حتى يوجد نقص فأستطيع ادخال الجنود الذين تظاهرت بأنهم ملحقون .

س : هل أبلغت قائدك بوجود نقص فى الأطقم ؟

ج : أنا أبلغت قائد الكتيبة وأرسلت له يومية غياب بالاثنيين المذكورين !

س : وماذا كان تصرفه ؟

ج : لم يعطنى ردا وأنا أبلغته فقط وأنا أرسلت يومية غياب بالمكتب الخاص بأفراد الكتيبة .

وفى التحقيق قال عطا طایل :

تقابلنا يوم الأحد الساعة ٥ فى محطة المترو أمام الميرلاند ، أنا وخالد ، وأخذنى وذهبنا إلى شقة عبد الحميد ، فوجدت هناك شخصا اسمه حسين ، فأخبرنى خالد أننا حنغير ونلبس ميرى ونذهب إلى ناصية شارع وصفه لنا فى نفس المنطقة التى يسكن فيها عبد الحميد ثم أخذنا السيارة وكان فى هذه الحالة يرتدى الزى العسكرى ، حتى وصلنا إلى قرب الاستاد وأشار لنا على الخيام الخاصة باللواء ٣٣٣ مدفعية الذى يعمل فيه ، ودخلت أنا وعبد الحميد ، وحسين وسألنا على اللواء ، وبوصولنا اليه سألنا عن الضابط خالد وقلنا : اننا جيين ملحقين . فقالوا لنا انتظروه .

وبعد حوالى ساعة ونصف جاء . .

وكنا قد اتفقنا على أن نسبقه ويلحق بنا هو . .

وهذه الليلة بيتنا عندهم ، واشتغلنا مع العساكر بعد ذلك ، وبالليل طلعتنا خدمة .

س : ما اسم قائد الكتيبة ؟

ج : أنا شفته رائد ، ولا أعلم اسمه وكان معه مجموعة من الملازمين .

وفى التحقيق أضاف حسين عباس بعض التفاصيل الجديدة . .

وقال :

- بالليل بعد العشاء ، لبسنا ميرى أنا وعطا واتجهنا لشارع أحمد عصمت فى منطقة لا أعرفها حيث لم أكن ذهبت إليها من قبل وحضر لنا أخونا عبد الحميد وأخذنا بالعربة من أول شارع السلام المتقاطع مع شارع أحمد عصمت وركبنا العربة التى يملكها عبد الحميد ، وجلسنا على قهوة فى مصر الجديدة ، وتركنا ، وقال سأرجع لكم بعد شوية ، وكان ذلك بعد العشاء بساعتين ، أى رجوعه إلينا ، وهو رجوع بعد أن حلق لحيته وارتدى الملابس العسكرية . وأنا وعطا كنا لابسين ميرى زى الجنود ، وعبد الحميد أخذنا وتوجهنا مترجلين إلى حيث حضر خالد بعربة عبد الحميد غير بعيد عن القهوة ، وتوقف بالعربة بعيد عن القهوة ، وتوقف بالعربة على مسافة حوالى ٣٠٠ متر من موقع وحدته بالاستاد ، وأشار لنا على موقع وحدته وقال لنا : ادخلوا وأنا سألحق بكم ولدى دخولى أسألوا عنى ، أى نطلب مقابله ، وأن نقول أننا حضرنا ملحقين .

واحنا كان معنا جواب إلحاق مزور ، ففعلنا ذلك ، وأدخلونا ، ولحق بنا بعد حوالى عشر دقائق ، ولما جاء عطا قدم له الخطاب ثم بتنا فى المعسكر على خيمة لم تنصب وفى الصباح ، أى يوم الاثنين ، حضر جنود الوحدة ، وعرفوا أننا ملحقين ، وأنا اشتغلت مع الضابط أخونا خالد مراسلة ، والتحق عبد الحميد بسائر الجنود .

وبعد الظهر ، أى يوم الإثنين ، الضابط خالد جمع جنود كتيبته ، أقصد العناصر المشتركة فى الاستعراض من كتيبته وقام بتوزيع الجنود على العربات التى تمثل الكتيبة وعددها أربعة أو خمسة ، ووضعنا فى الطاقم رقم (١) ثم قام بجمع السلاح وعهد إلينا بالخدمة على هذه الخيمة .

0 0

والذى لم يقله الأربعة فى التحقيقات :

- إن خالد الاسلامبولي عندما أوقف العربى بالقرب من الاستاد أشار على زملائه أن يتوجهوا إلى موقع المنصة ليشرح لهم على الطبيعة ظروف التنفيذ . . .
وفعلًا هذا حدث . . . واقتربوا من المنصة الخالية ، وراحوا يلقيون عليها بالحجارة ، التى تصورها على أنها قنابل فى تلك الليلة . . .

وقد حدث شىء مشابه لذلك ، قبل ٣ أيام . . . أى يوم الجمعة ٢ أكتوبر ، فى شقة عبد الحميد ، حيث راح الثلاثة « يتدربون » بحماس على إطلاق الرصاص ، ورمى القنابل ، وكأنهم صغار يمثلون لعبة « الشجيع » فى أفلام الكاوبوى الأمريكية . . . فلعب عطا دور السادات ، وراح حسين يقوم « بإطلاق » الدفعة الأولى من النيران عليه ، « فتهاوى » عطا وهويث من الألم . . . وفى نفس الوقت كان خالد يتقدم فى اتجاه عطا (السادات فى اللعبة) من مدخل الحجرة ، وقد بدت عليه علامات الكراهية ، وراح يمثل القاء القنبلة الأولى . . .

أما عبد الحميد ، الذى لم يكن أعلن موافقته على الإشتراك فى العملية فقد وقف بعيدا يرقب ما يحدث ، وهو يبتسم .

وعندما إكتشفوا ابتسامته العريضة ، أحسوا بأنهم كالصبية الذين يلعبون فى الشارع . . .
فجأة . . .

قال عبد الحميد :

- وحياة ربنا ، لن نسمح لكم بتنفيذ العملية وحدكم ، وأترككم تدخلون الجنة لوحدكم ، أنا جاى معاكم ؟

فرد خالد بقرح :

- انت أخونا يا عبد الحميد . . . وأفضل منا جميعا !

والذى لم يقله حسين عباس فى التحقيق :

- أن خالد فور أن تلقى أمر نزع أبر ضرب النار من أحد الضباط ، كلف عبد الحميد بتمييز البنادق الآلية الثلاثة التى سيستخدمها فى عملية الاغتيال ، فقام عبد الحميد بتمييزها عن سواها بقطع صغيرة من القماش دسها فى فوهاتنا .

وفي الوقت نفسه ترك خالد حقيبة السامسونيات تحت سريره بعد أن أخرج القنابل الأربع ووضعها داخل خوذته ، وخصص حسين عباس حارسا على خيمته ..

وحوالى الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثاء ٦ أكتوبر ، قام خالد بمساعدة عبد الحميد بملء خزن البنادق الآلية الثلاث بالذخيرة ، واحتفظ عبد الحميد ، وعطا ، وحسين ببنادقهم بعد تعمييرها ، ولم ينزعوا إبر ضرب النار منها ..

وقد جمع خالد إبر ضرب النار المنزوعة من باقى البنادق ، وأضاف إليها ٣ إبر من التى فى حقيبته ، حتى يصبح عدد الإبر مساويا لعدد البنادق ، استعدادا لأي تفتيش مفاجئ ، يحصى عدد الإبر .. وقد فضل خالد الاحتفاظ بالإبر الأصلية فى البنادق الثلاث لأنه كان متأكداً من صلاحيتها ، وخوفاً من أن تكون الإبر التى أحضرها المقدم أبو جبل غير صالحة ، أو غير مناسبة ..

وفي الساعة السادسة صباحا أيقظ خالد الجنود ..

وفي الساعة السادسة والنصف ركبت الأطقم العربات الأربع الخاصة بالكتيبة والمستول عنها خالد ، وركب عبد الحميد وعطا وحسين عربة خالد .. وكانت فى اليمين من القطار الثانى لعربات اللواء المواجهة للمنصة ، وجلس خالد بجوار السائق بعد أن أخفى خزنة الرشاش بداخل جوربه ، ووضع الخوذة وبدخلها القنابل الأربع أسفل كرسي العربة .. وبعد ساعة ونصف ، وبعد وصول العربات إلى مكان الإنتظار ، أغتم خالد فرصة انشغال الجنود بأعمال النظافة للعربات والمدافع فسلم عبد الحميد قبيلتين ووضع الآخرين فى درج تابلوه كابينه العربة ، وقام بتغيير خزنة الرشاش الخاص بالسائق بأخرى مملوءة بالذخيرة ، ووضع الخزنة الفارغة أسفل المقعد الجالس عليه ، وتم ذلك فى غيبة السائق الذى كان - كما عرفنا - قد أرسله لشراء «سندوتشين»! (١٣)

أخذ عبد الحميد لنفسه قبلة ، وأعطى الأخرى لعطا طایل ..

ثم ..

حانت اللحظة التى تحركت فيها العربة !

0.0

كانت المشكلة الثالثة أمام خالد ورفاقه هي سائق العربى « الكراز » التى ستحملهم فى العرض إلى المنصة . .

كيف يضمنون أن ينفذ السائق تعليمات خالد الاسلامبولى ؟

كيف يضمنون أنه سيقف بالعربى فى الوقت المناسب ؟

كيف يضمنون أنه لن يحبط العملية من أولها إلى آخرها ؟

وقبل أن نعرف الاجابة . .

نقول : إن سائق العربى اسمه عصام محمد عبد الحميد ، أما العربى فهى صناعة كوريا الشمالية ، ومخصصة لجر المدافع من العيارات الثقيلة . .

ونقول : إن سائق العربى لم يكن على علاقة بهم ، ولا كان على علم بخطتهم . .

والحقيقة أن مشكلة السائق بدأت قبل أن يدخل عطا وعبد الحميد وحسين أرض العرض . . وشغلت تفكير الأربعة بعض الوقت . .

إقترح خالد وضع حبوب مخدرة فى طعامه حتى يفقد توازنه فيسهل الإدعاء بأنه مريض ، ويمكنه أن يقود العربى بنفسه دون أن يشك فيه أحد . .

وبالفعل اشتروا بعض الحبوب ، وربما حصلوا عليها من صيدلى عضو فى التنظيم . . وجربها عباس محمد للتأكد من فاعليتها . . لكن الحبوب لم تؤثر فيه . . فطردوا هذه الفكرة ، وبحثوا عن حل بديل . .

كان الحل البديل والأخير أمامهم هو أن يهدد خالد السائق بالرشاش ، فإن لم يستجب ، شد خالد فرامل اليد فى الوقت والمكان المناسبين . .

وقد أخذ بهذا الحل فعلا . .

فهدد خالد السائق بالرشاش ليقف . . فوقف . .

وكانت العربى قد أبطأت من سيرها أصلا ، حتى تحافظ على المسافة المحددة بينها وبين ما قبلها . .

وقد روت شهادة السائق فى تحقيقات النيابة وأمام المحكمة القصة بدقة . . (١٤)

(١٤) حيثيات الحكم .

وقال السائق :

- لقد تعمد الملازم أول خالد الاسلامبولي إبعادى عن العربية صباح يوم العرض . . أعطانى مبلغ خمسة وعشرين قرشا وطلب منى شراء « سندوتشين » له . . وبعد أن عدت له بالسندويتشين ، قال لى الضابط خالد : ماليش نفس ، كلهم انت . . وأعطانى سندويتشا وأعطى جندى آخر الثانى . .

وحدث أن جاء أحد السائقين لى وطلب منى أن أنزع كتلة الترياس الخاصة بالرشاش ، وهو تسليحى ، إلا أن الضابط خالد حذرنى من ذلك ، خوفا من ضياعها فى حالة نزعها مما يعرضنى للمحاكمة . . فتركها مكانها ، ولم أنزعها . . وركبنا العربية . . ولما اقتربت من المنصة قام الضابط خالد باختطاف الرشاش من جانبى ، وهددنى بالقتل إذا لم أوقف العربية . . فرضخت له وأوقفت العربية ، وفجأة قفز الضابط خالد بسرعة منها وهو ممسك بشىء أصفر بيده ، وعقب ذلك سمعت صوت إنفجار ، الأمر الذى دفعنى إلى مواصلة السير بعربتى ، شأنى فى ذلك شأن باقى العربات !

0 0

وبقيت مشكلة أخرى ، لا أعرف ما إذا كان خالد الإسلامبولي قد وضعها فى حسبانته أم لا ؟!

مشكلة الأمن والحراسة والتفتيش . .

إن خالد الإسلامبولي - كما هو واضح مما سبق - كان يفكر فى أبسط الأشياء ، ويعمل لها ألف حساب ، فهل فكر فى هذه المشكلة الحرجة ، أم لا ؟! وإذا كان قد فكر فيها ، فكيف حلها . . وخاصة أن الحل ليس فى يده هو ، وإنما فى يد آخرين ، أكبر رتبة منه ، وأكثر أهمية منه ؟!

وإذا كان لم يفكر ، فعلى أى شىء إستند فى اطمئنانه وهو يسعى لقتل رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة فى يوم العرض العسكرى ؟!

إن من المستحيل أن يكون خالد قد ترك تلك المشكلة . . بلا تفكير . . وبلا مناقشة . . وبلا أخذ ورد مع الآخرين . .

لأنه - كما قلت الآن - لم يترك أبسط الأمور للصدفة ، من خطاب الإلحاق ،

إلى 'صرف' « أفرو ل » جديد لرفاقه . . ومن عدم المغامرة بتبديل إبر ضرب النار الخاصة بالبندق الآلية ، إلى تعيين أحد زملائه « مراسلة » له ، وعين آخر حارساً على السلاح . .

ولأنه - كما قلت من قبل - تلقى تحذيراً - بواسطة عبد السلام فرج - من عبود الزمر . . أشار فيه الزمر إلى صعوبة تنفيذ العملية ، وإعترها - في البداية - عملية غير مضمونة العواقب .

ولأنه من غير المعقول أن لا يفكر خالد ورفاقه في هذه المشكلة . . إذ كيف يعقل ذلك ؟!

وعلى كل حال . .

من المعروف أن إجراءات التفتيش في العرض إجراءات صارمة ، وتتم على ٣ مرات ، في كل مرة تتولى المهمة والمسئولية جهة أمن مختلفة . .

١ - أمن الجيش - وهو الأمن الداخلي في الوحدات والكتائب ، ومهمته التفتيش الداخلي على أفراد ومعدات الوحدة أو الكتيبة .

٢ - المخابرات الحربية ، وهي سلطة الأمن العليا في القوات المسلحة ، ومهمتها التفتيش على الأفراد والأسلحة ، وحدود نفوذها من الجبل الأحمر إلى أول أرض العرض .

٣ - أمن الرئاسة ، وهو تابع لرئاسة الجمهورية ، وله سلطات تفوق باقي أنواع الأمن ، خاصة فيما يتعلق برئيس الجمهورية ، وحدود نفوذه من قبل خط بداية المنصة إلى خط نهايتها . .

ومن المعروف أيضاً أن التفتيش على طريقة أمن الجيش ، والمخابرات الحربية تفتيش عشوائي ، أي اختيار عينة ، وفحصها ، لاكل الأفراد والمعدات . . أما أمن الرئاسة ، فلا فرصة فيه للعشوائية ، والتفتيش فيه يتم بأجهزة حديثة ، لاتفرق بين عدو ولا صديق !

في التحقيق سئل خالد :

س : من الذي قام بالتفتيش للتأكد من عدم وجود ذخائر أو إبر ضرب نار في الأسلحة والذخائر ؟

ج : لم يقم أحد بالتفتيش على الذخيرة ولكن كان هناك أمر بنزع أبر ضرب النار ، ولم يفتش أحد للتثبت من تنفيذ ذلك ، وكل ضابط كان مستولا عن كتيبه .

س : وقائد اللواء ؟

ج : لم أراه .

س : وأى مستوى قيادى أعلى ؟

ج : لم يحدث .

س : وأية أجهزة أخرى ؟

ج : مفيش .

وفيا بعد روى خالد - فى السجن - بعد إعتقاله ، لوالده : أحمد شوقى الاسلامبولى : (١٥)

أنه عند دخولهم بوابة طابور العرض ، اكتشف أن هناك ٣ ضباط كبارا ، منهم ضابط عمل معه عبد الحميد ، ويعرفونه جيدا ، ويعرفون أنه ترك الخدمة . . فأيقن خالد أن الأمر سينكشف لو ألقى واحد منهم نظرة تحت كرسى العربة ، حيث كانت القنابل موجودة . . وقال خالد لوالده :

« ولو أن الضابط وقع بصره على عبد الحميد المعروف له جيدا لانكشف أمرنا جميعا . . »

« ولكن الله خلق من ينادى على الثلاثة فى آن واحد . . أثناء تفتيش العربة التى تسبق عربتنا ، وأسر له كلاما لم نسمعه . . فمرت عربتنا بلا تفتيش » .
ورواية خالد لوالده تختلف عما قاله فى التحقيق . .

فى التحقيق نفى خالد رؤية أى ضابط كبير ، ونفى وجود أى مستوى قيادى للتفتيش . .

وفى الرواية الثانية أكد مانفاه . .

(١٥) حديث أحمد شوقى الاسلامبولى مع «الأنباء» - المرجع السابق .

وهناك رواية ثالثة تؤكد أن التفتيش قد حدث . .

فقد قال لى محامى عبد الحميد : « شوقى خالد » :

- إن أمن الجيش والمخابرات الحربية فتشا العربية بأسلوبها العشوائي ، لكن من حسن حظ خالد أن رجاله لم يكونوا من بين العينة التى اختيرت لفك البندقية فى المرتين (!!) .

ويضيف شوقى خالد :

- أما فى المرة الثالثة الخاصة بأمن الرئاسة ، وهى المرة الصعبة ، والتى يتم فيها التفتيش بأجهزة حديثة ، فلم يحدث (!!) ، ولو كان هذا قد حدث ، ماكانوا قد مروا (!!) .

ولعل رواية شوقى "خالد" المحامى تكون قريبة الشبه من الرواية التى جاءت فى كتاب « يوم أن قتل السادات » . . والتى تقول بالنص :

« فجأة » . . جاء صوت دراجة بخارية ، يصم الأذان . . نظر الجميع تجاه ضابط الحرس الجمهورى الذى وصل بسرعة ، وأوقف دراجته أمام عربية خالد . . توقفت أنفاس الملازم أول الإسلامبولى ، فى حين تجمد كل من عطا وحسين وعبد الحميد فى أماكنهم . .

« أوقف الضابط محرك الدراجة . . وأشار إلى ثلاثة جنود فى طاقم العربية المجاورة لعربة الإسلامبولى

» - تعالوا بأسلحتكم هنا !

« نفذ الثلاثة الأمر . .

» فقال لهم :

« - فكوا خزائن الذخيرة !

« ومن مكانه على الدراجة البخارية نظر الضابط إلى الخزانات الخالية وعاد بعد ذلك لإدارة محرك دراجته ، وبدأ يمشى بها . .

« سأل خالد :

« - خير يا فندم ؟

« فرد عليه :

« - مجرد فحص روتينى .. كله تمام .. إستمروا !

« ثم .. اختفى خلفا وراءه سحابة من الدخان » !

أكثر من ذلك ..

هناك من يشير إلى أن أحد الجنود الذين كانوا فى العربة ، سبق له الخدمة مع عبد الحميد ، لكن ليس هناك دليل واحد ينصف هذه الرواية .. الأمر الذى يجعلنا نعتبرها مجرد شائعة ..

ولعل هذه الشائعة مستمدة من ورطة حرجة وقع فيها عبد الحميد يوم الاثنين ٥ أكتوبر ، بالقرب من خيمة خالد الاسلامبولى .. فقد جاء ملازم أول أسمه عثمان صابر الجرجاوى ، كان دفعه عبد الحميد فى الكلية الحربية ، وزميله فى المدرسة الثانوية بملوى ، جاء إلى خالد الاسلامبولى - باعتباره ضابط أمن - ليعرف ما إذا كانت التعليمات الخاصة بتجميع السلاح ونزع إبر ضرب النار قد نفذت أم لا .. وهو بالطبع يعرف أن عبد الحميد ترك الخدمة ..

لقد تلقى الاسلامبولى خبرا بوصول الجرجاوى ، فتوجه إلى خيمة عبد الحميد ، وقال له بسرعة :

- الجرجاوى جاى فى مهمة رسمية !

أحس عبد الحميد أن الأرض تهتز من تحت قدميه ..

فسارع خالد يطمئنه ويهدىء من روعه ..

وقال له ..

- خليها على الله .. لقد سترها الله معنا من قبل ولن يخذلنا الآن !

ذكر الأب فى أحد أحاديثه الصحفية هذا الجزء من الواقعة .. ولم يقل لنا ماذا حدث بعد ذلك .. لكن كتاب « من قتل السادات » يضيف إلى رواية الأب الناقصة ، نهايتها .. فيقول : إن خالد طلب من عبد الحميد - هو وعطا وحسين - أن يجمع كل سلاح الكتيبة فى خيمته على أن لا يخرج من الخيمة وطلب من حسين أن يقف حارسا على خيمته .. خيمة خالد الاسلامبولى ..

« ثم تذكر خالد التصريح الذى كان قد سلمه لهم وسألهم عنه .. فأعطوه

له ، فمزقه في الحال قطعاً صغيرة ، وألقى بها تحت السرير . . . وانصرف الجميع وتعجل عبد الحميد الذهاب إلى ترزى الكتبية صبحى عبد المقصود ، ليتسلم منه « الأفرول » بعد ضبطه وتوجه إلى خيمته وبقي فيها . . .

في الساعة الحادية عشرة ، طلب خالد من الجنود تسليم أسلحتهم إلى الخيمة « السادسة » لنزع ابر ضرب النار . . . ونفذ الجنود الأمر . . .

وبعد ساعة وصل الجرجاوى . . . « ورغم أن الاسلامبولى كان حريصاً على ضرورة استقباله حتى يبعده عن مكان تواجد عبد الحميد إلا أن المفاجأة كادت أن تحدث عندما اصطحب ضابط في الكتبية - غير خالد - الملازم الجرجاوى واتجه به إلى خيمة تجميع السلاح التى يوجد فيها عبد الحميد ، وما إن لمح خالد ، وقد قارب دخول الخيمة - حتى اندفع إليه منادياً . . . جرجاوى . . . جرجاوى . . . ثم أخذه بالأحضان قائلاً : حمدا لله على سلامتك . . . والله زمان . . . تعال نشرب الشاي معا . . . كيف أخبارك والأهل في ملوى ؟ ! . . . ووصلاً إلى خيمته بدلاً من خيمة عبد الحميد ، ونادى على حسين عباس وقال له : « هات اثنين شاي » . . . ولو تأخر الاسلامبولى دقيقة واحدة ، لاكتشف الضابط الجرجاوى ابن المرحوم المعلم الجرجاوى التاجر المشهور في مدينة ملوى وجود زميله الضابط عبد الحميد ، المستقيل ، داخل الخدمة مرتدياً بدلة مجند عادى .

وفيما بعد سئل عبد الحميد :

- ماذا كنت ستفعل لو وجدت الجرجاوى أمامك في الخيمة ؟

فقال :

- كنا سنقيده ونكمنه ونضعه في الخيمة تحت غطاء إلى أن يسهل لنا الله !

وسئل :

- لو انكشف الأمر ؟

قال :

- يبقى الله لم يكن رايدا للسادات بالقتل !



الصباح الأخير !

« سبب الوفاة صدمة عصبية شديدة مع نزيف داخلي »
من تقرير أطباء
مستشفى المعادي

تؤمن السيدة «جيهان رءوف» ، وشهرتها «جيهان السادات» ، ولقبها الأول من نوعه في البلاد : «سيدة مصر الأولى» ، أن زوجها «أنور السادات» كان رجلا مؤمنا .. صالحا .. متصوفا .. طيب القلب ، يتمتع بحاسة سادسة قوية ، تجعله يتنبأ بما سيحدث ، قبل أن يحدث ..

وهي تدلل على صدق كلامها بأكثر من واقعة ، راحت تقولها للسيدة فتحية كاظم ، حرم الرئيس جمال عبد الناصر ، التي راحت إليها لتعزيته في مقتل زوجها .. (١)

ففى أواخر عام ١٩٤٩ ؛ قال لها :

- جيجى .. إننى أشعر أن الله سيجعلنى أعود للجيش مرة أخرى .. أنا واثق من ذلك !

وفعلا عاد السادات إلى الجيش بعد أيام فى يناير ١٩٥٠ .

وفى عام ١٩٥٦ قال لها :

- ستلدين هذه المرة ذكرا وسأطلق عليه اسم جمال تقديرا منى لجمال عبد الناصر !

وقبل اغتياله بأيام قليلة قال لها :

- إننى ذاهب للقاء ربى سريعا .. وقبل أن ينتهى العام !

0 0

(١) انظر حمدى لطفى : «اكتوبر الحرب والإغتيال» - مجلة «الوادي» - اكتوبر ١٩٨٢ .

صباح يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١ ..

صباح اليوم الأخير للسادات ..

قامت جيهان السادات من نومها مبكرة - كعادتها - وداعبت حفيدتها
«ياسمين» - ابنة «جمال» - وقالت لها :

- روى صحى جدو .. النهاردة العرض العسكرى !

جرت ياسمين إلى حجرة نوم جدها ، وقفزت إلى السرير ، وراحت تعبث
بشاربه حتى استيقظ ..

وقالت له :

- قم ياجدو .. النهاردة العرض العسكرى !

قام السادات من نومه مبكرا ، على غير عادته ..

فهو يقوم من نومه - عادة متأخرا ما بين الساعة التاسعة ، والساعة العاشرة
صباحا .. إلا فى مثل هذا اليوم من كل عام .. يوم ٦ أكتوبر .. الذى لم يكن
السادات يعتبره يوما عاديا .. لأنه فى مثل هذا اليوم - قبل ٨ سنوات - دخل
التاريخ من أوسع أبوابه ، بعد أن نجح الجيش المصرى فى عبور القناة ، وإقتحام
وتحطيم خط بارليف ، والقضاء على أسطورة التفوق الإسرائيلى الجرافية .. وقد
أطلق السادات على نفسه بعد هذا اليوم لقب «بطل الحرب» .. وكان ينتظر يوم
٢٥ أبريل ١٩٨٢ - بعد ستة شهور تقريبا - ليتأكد لقبه الجديد الذى وزعته على
الناس أجهزة دعائته ، وهو «بطل الحرب والسلام» ..

وقبل أن يغادر السادات الفراش ، مديده إلى مائدة صغيرة ، بجواره ، وتناول
ملعقة من عسل النحل ، مزجت بقليل من رحيق الملكات .. (٢)

ثم رفع يده إلى جرس قريب من فراشه ، وضغط عليه ..

وقبل أن يرفع يده من على الجرس ، دخل عليه من يحمل الشاى الساخن ،
وصحف الصباح ..

تناول الشاى الساخن - بدون حليب وبدون سكر ، وألقى نظرة سريعة على

(٢) لمزيد من التفاصيل عن برنامج السادات اليومى - اقرأ هيكى فى خريف الغضب - ص ٣٦٩ وما بعدها .

صوره وأخباره في الصحف الثلاث . . وقبل أن ينتهى من الشاى والفرجة على صوره في الجرائد ، دخل عليه خبير التدليك ، وبدأ معه بعض التمرينات الرياضية ، التى تنتهى - عادة - بالتدليك وحمام فاتر . .

كانت هذه الطقوس تستمر في الأيام العادية حوالى ساعة . . لكنه في ذلك اليوم أنهاها بسرعة ، فلم تستغرق سوى نصف ساعة . . طلب بعدها تناول بعض ثمار الفاكهة الطازجة ، وذلك على غير ما تعود كل صباح ، حيث كان يتناول قطعة من الجبن وخبزا خاليا من السعرات الحرارية ، مصنوعا من دقيق خاص ، مستورد من سويسرا . . (٣)

وما إن انتهى السادات من إفطاره حتى أجرى بعض الإتصالات التليفونية ، مع ابنه جمال الذى كان في أمريكا . . ومع عثمان أحمد عثمان ، وسيد مرعى ، ومدير المخابرات العامة ، وحسنى مبارك ، والنبوى اسماعيل ، وفؤاد محيى الدين . . ولم تخرج كل هذه الأحاديث التليفونية عن تهيئة السادات بيوم ٦ أكتوبر . .

واعتذر السادات عن المكالمات التليفونية التى جاءت من بعض أشقائه وشقيقاته . . ومن بعض رؤساء تحرير الصحف المسموح لهم بالحديث معه تليفونيا في بيته . .

0 0

أسلم السادات نفسه للكشف اليومى الذى يجريه له د . محمد عطيه ، الأستاذ بطب عين شمس ، وطبيب القلب الخاص به . . وكان السادات قد تعرض لأزميتين في القلب من قبل . . ومن يومها وهو يفحص نفسه يوميا . . وقد كان السادات في ذلك اليوم في صحة جيدة للغاية . .

(٣) حسب ما قاله هيكل ، كان السادات يتناول كأسا أو كأسين من الفودكا ، بناء على نصيحة الأطباء - كما كان يقول - بعد تعرضه في شبابه لعارض قلبي . . وكان ذلك قبل الظهر ، وبعد الانتهاء من مقابلاته التى كانت تبدأ في الثانية عشرة وتستمر ساعتين ، وفي الرابعة والنصف يتناول غداء خفيفا مكونا من شرائح صدر الدجاج أو اللحم البارد ، وطبق من السلطة أو طبق من الخضروات الطازجة ، وينام حتى الساعة السابعة ، فيطلب فنجانا من الشاى بالنعناع ، ثم عشاء الذى يتكون عادة من اللحوم المسلوقة أو المشوية إلى جانب بعض الأرز أو المكرونة الخالية من النشويات ، وطبق من الحلوى المصنوعة من الدقيق الخالى من أى سعر حرارى ، ويجرى بعض الاتصالات التليفونية ، ويشاهد السينما ، ثم يذهب إلى فراشه بعد منتصف الليل .

تقول السيدة جيهان السادات :

- بعد أن فرغ الدكتور عطية من مهمته ، سألت أنور :

«ألن ترتدى القميص الواقى من الرصاص ؟»

فرد على فى عصبية :

«- ليه ، هو أنا رايح فين ، أنا رايح لولادى !»

ويقال :

«إن السادات رفض أن يلبس القميص الواقى من الرصاص ، رغم تعرضه لمحاولة إغتيال أخيرة فى المنصورة ، رغم تحذيرات الكثير من أصدقائه ، ومن بينهم وزير الداخلية النبوى إسماعيل ، الذى قال له السادات :

«- الأعمار بيد الله . . لن أرتدى القميص يانبوى !»

ثم قال له :

«- أنت هوال وخواف يانبوى . . ما تخافش أنا رايح لأبنائى ووسطهم ، ولا داعى للقميص !»

والحقيقة أن السادات لم يرتد القميص الواقى من الرصاص ، ليس لهذه الأسباب «القدرية» ، التى تحاول أن تقنعنا بها هذه الروايات وغيرها ، وليس لأنه «ذاهب لأولاده ، وسيكون فى وسطهم» فقد سبق أن ارتدى السادات هذا القميص وهو وسط أولاده أيضا . .

الحقيقة أن هناك مفاجأة وقعت صباح ٦ اكتوبر ١٩٨١ ، فرضت على السادات أن لا يرتدى القميص الواقى من الرصاص . . كان يرتدى «البدة» العسكرية الجديدة التى نفذاها له بيت أزياء انجليزى فى لندن ، فاكشف أن البدة ضيقة عليه ، وبالكاد يدخل فيها . . وقد وضع ذلك عندما أعطى ظهره لكاميرات التلفزيون ، وهو فى طريقه لقبر الجندى المجهول ، ولاحظ البعض أن فتحة الجاكت الخلفية واسعة ، وغير مضمومة ، لضيق الجاكت . .

وقد رفض السادات الأخذ بنصيحة زوجته وإرتداء بدلة العام الماضى ، التى لم يرتديها سوى مرة واحدة . . حتى يتمكن من إرتداء القميص الواقى من الرصاص ، لكنه رفض . .

ومن الممكن أن نصدق هنا . . وهنا فقط أنه قال : «ليه . . هو أنا رايح
فين . . أنا رايح لولادى» . . أى أنه قال هذه العبارة بعد أن وجد أنه لا مفر أمامه
من الإيمان بقضاء الله وقدره !

وفيما بعد ، تصورت المخابرات الحربية ، أن «ضيق» البدلة جزء من مؤامرة
الإغتيال ، فراح مندوب لها إلى الترزي الإنجليزى ليعرف الحقيقة . . لكنه
اكتشف أن الترزي برىء تماما من هذه التهمة !

وفيما بعد اتضح أن خالد ورفاقه دبروا خطتهم على أساس أن السادات يرتدى
القميص الواقى من الرصاص . . وهذا يفسر سر تركيز حسين عباس على المنطقة
الخالية من الوقاية ، بين رقبة السادات ، وعظمة ترقوته . . وعندما سقط
السادات وراء حاجز المنصة الحجرى ، تصوروا أن الرصاصات التى أصابته لم
تؤثر فيه ، بسبب القميص الواقى من الرصاص ، الأمر الذى جعل أحدهم يقفز
خلف المنصة ، ويتأكد من موته ، ومن أن الرصاصات أصابته ، ولم يصدها
القميص الواقى من الرصاص !

والقميص الواقى من الرصاص ، صنع سرا فى أمريكا ، ووصل القاهرة عام
١٩٧٧ ، وأستعمله السادات أول مرة ، يوم زيارة القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ ، ثم
إستعمله مرة أخرى يوم رفع العلم المصرى على مدينة العريش بعد عودتها لمصر
فى مايو ١٩٧٩ . .

والقميص الواقى من الرصاص فصل للسادات لكى يلبسه أساسا تحت
الجاكت المدنية الواسعة وليس تحت الجاكت العسكرية المغلقة التى ابتكر
السادات خطوطها ، له ، ولقادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ، وطلب منهم
ارتدائها فى المناسبات الهامة منذ عام ١٩٧٦ . . وهى خطوط مستمدة من البدل
العسكرية لألمانيا - النازية .

وقد حدث أن إرتدى السادات القميص الواقى من الرصاص عام ١٩٨٠ . .
وهو يشهد مناورة للقوات البحرية بالقرب من الحدود الساحلية المصرية -
الليبية . .

وكانت هذه هى المرة الأولى - كما تقول جيهان السادات ، التى إرتدى فيها
القميص . .

وتضيف :

- إنه بعد أن عاد من المناورة قال لها إنه شعر بالخجل من إرتداء هذا القميص ، بين الضباط والجنود ، كما انه - أى القميص - مكشوف للجميع !^(٤)

وكما رفض السادات - فى يومه الأخير- أن يرتدى القميص الواقى من الرصاص ، رفض أيضا أن يمسك بالعصا التقليدية التى إعتاد أن يمسكها دائما فى إحتفالات ٦ أكتوبر . .

وقال لها :

- إنها تجعلنى أشبه بفرعون !^(٥)

لكن . .

هيكل يقول :

- إن السادات نسى أن يأخذ هذه العصا . . عصا الماريشالية . . واعتبرت زوجته أن ذلك كان نذير شؤم !^(٦)

0 0

فى ذلك اليوم كانت جيهان السادات تشعر بالاكئاب يزحف على صدرها . .

ولم تعرف - كما قالت لى فيما بعد - السبب . .

كما أن هذا الاكئاب لم يتلاش عندما طلب منها زوجها أن تحضر حفيدة «شريف» معها إلى العرض . .

وقال لها :

- شريف بقى راجل !

وشريف كان أحب الأحفاد إلى قلب السادات . . وكان عمره فى ذلك العام

(٤) يقول هيكل فى «خريف الغضب» : انه كانت هناك حلة عسكرية جديدة قد وصلت قبل أيام من الترسى الخاص الذى يصنع له بدله العسكرية فى لندن . ولاحظت زوجته انه لم يرتد القميص الواقى من الرصاص تحت البدلة العسكرية ، وكان تفسيره أن القميص سوف يؤثر على انسجام الحلة الجديدة ، وقد تذكر أنه رأى فىلما لزيارته الشهيرة للقدس حين كان يرتدى قميصا مضادا للرصاص تحت بدلته المدنية ، وقد بدا فى الفيلم أكثر بدانة مما كان فى الحقيقة .

(٥) حمدى لطفى - المرجع السابق .

(٦) هيكل - المرجع السابق - ص ٥٢٤ .

حوالى ٥ سنوات . . وكان السادات فى أعوامه الأخيرة ، يأخذه معه فى بعض المناسبات الخاصة ، مثل صلاة الجمعة التى كان يؤديها فى الإسمايلية . . وفى بعض المناسبات العامة ، مثل تفقد مشروع تطوير قناة السويس فى الاسمايلية ، ومثل وداع بيجن فى أسوان . . وكان السادات يظهر على شاشة التلفزيون : فى نشرات الأخبار ، وهو يمسك بحفيده بيد ، ويحىى الناس بيد أخرى . .

وسأله جيهان :

- وبقى الأحفاد ؟

فقال :

- خذهم معك للعرض !

لم تقل جيهان لزوجها ما تشعر به من اكتئاب . . (٧)

ولم تقل له إنها قررت أن لا تذهب إلى المنصة ، وإنما ستكتفى بالفرجة على العرض العسكرى فى التلفزيون !

وفعلا . .

بعد دقائق من السكون . .

قامت إلى التليفون ، وطلبت ضابط الأمن المكلف بحراستها ومرافقتها . . وقالت له :

أنا باتصل بك حتى أوفر عليك المشوار !

رد الضابط فى فزع !

- خير يافندم !

قالت له :

- أنا لن أذهب إلى العرض ، وسأكتفى بمشاهدته فى التلفزيون !!

لم يصدق الرجل . .

(٧) روت جيهان السادات لى هذه القصة أثناء حوار معها ، أجرته فى مارس ١٩٨٣ ، ونشرته روز اليوسف تحت عنوان : جيهان السادات ترد على كل الاتهامات .

وقال لها في أدب جم :

- هذا لا يجوز يافندم .. النهاردة ٦ أكتوبر .. يوم الرئيس ، ويوم سيادتك أيضا .

لم تقل له جيهان السادات مشاعرها الخاصة التي اجتاحتها في ذلك الصباح ، واكتفت بأن تقول له :

- أنا لا أحب العروض العسكرية !

قال الرجل :

- أنا مش مع سيادتك .. النهاردة أهم يوم في حياة مصر يافندم !

سرحت جيهان قليلا ثم قالت :

- أوكى .. سأحضر !

0 0

لا نعرف ماذا دار بين السادات وسكرتيه الخاص فوزى عبد الحافظ ، في حجرة نوم الرئيس ، قبل أن يخرجوا من البيت إلى وزارة الدفاع .. إلا أن بعض المصادر الأجنبية - مثل مجلة «تايم» ومجلة «شتيرن» وكتاب «يوم قتل السادات» - تدعى أنها تعرف ذلك ..

وهذه المصادر تجمع على أن السادات كان مزاجه رائقا ، في ذلك الصباح ، وأن فوزى عبد الحافظ لم يخرج عن عادته التي يقوم بها كل صباح «وهى أن يذهب إلى جهاز التسجيل الموجود قرب فراش السادات ، ليديره على صوت الشيخ محمد رفعت وهو يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم ، وعندما ينهى الشيخ رفعت تلاوة القرآن يكون السادات قد استعد لصلاة الصبح ، وفي هذه الأثناء يكون فوزى قد أعد فطور السادات البسيط » .

وتقول هذه المصادر إن السادات سأل سكرتيه الخاص :

- أخبارك إيه يافوزى ؟

رد فوزى :

- الحمد لله يافندم !

سأله السادات ضاحكا :
- العرض حا يتعرض ولا إيه ؟!

قال فوزى :

- حايتعرض ياريس . . مؤكد حايتعرض . . وزارة الدفاع أتصلت الصبح
وأكدت إن كله تمام .

شعر السادات بالارتياح ، وراح ينظر فى بعض البرقيات والأوراق الخاصة
ببعض الشئون السياسية والاقتصادية .

ثم سأل فوزى :

- برنامجك إيه يافوزى ؟!

قال فوزى وهو يقرأ من مفكرة صغيرة :

- الساعة ٩٤٥ سيصل إلى البيت النائب حسنى مبارك ، وأبو غزالة لتذهبوا
معا إلى وزارة الدفاع . . وفى الساعة ١١ ستتجه إلى أرض العرض ، بعد وضع
باقة من الزهور على قبر الجندى المجهول .

قال السادات :

- لا تنس أننى بعد العرض سأزور قبر عاطف فى ميت أبو الكوم ؟

قال فوزى :

- رتبنا لهذا يافندم والطائرة ستكون خلف المنصة فى انتظارك .

وسأل السادات :

- وهل أرسلتم حقائبى لوادى الراحة ؟

قال فوزى :

- نعم . . رتبنا كل شىء لثقتضى سيادتكم العيد هناك !

قال السادات :

- مافيش راحة إلا فى وادى الراحة !

انتهى الحوار بين السادات وسكرتيه الخاص ، وبدأ السادات فى ارتداء

ملايس القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وبعد أن انتهى من ثيابه وضع نجمة سيناء التى منحها لنفسه ، ثم وضع على صدره الأيسر ثمانية نياشين ، ولف نفسه بوشاح القضاء .. وخرج من حجرته ، وهبط إلى الدور الأول .. ليجد مبارك وأبو غزالة فى إنتظاره .

0 0

فى تمام الساعة العاشرة خرج موكب السادات متجها إلى مبنى وزارة الدفاع بكوبرى القبة .. وهناك التقى - كالعادة - بكبار قادة القوات المسلحة .. وهو لقاء كان ينتهى غالبا بصورة تذكارية ..

يقول حمدى لطفى المحرر العسكرى لمجلة «المصور» فى مقال كتبه خصيصا لمجلة الوادى (عدد اكتوبر ١٩٨٢) :

«قبل الذهاب إلى أرض العرض العسكرى بنصف ساعة كان السادات يقف بين حسنى مبارك وأبو غزالة وقادة القوات المسلحة فى القاعة المخصصة له والملحقة برئاسة الأركان بادى التوتى ..

ويقول النقيب مهدى خلف المصور العسكرى لوزارة الدفاع ، وكان يمسك بالكاميرا ، ويلتقط الصور له كعادته كل ٦ اكتوبر :

«- هذا اليوم شعرت بأن الرئيس يتحرك كثيرا وأن وجهه محقق بعض الشئ .. عين الكاميرا وعينى أكدتا أن الرئيس السادات ليس طبيعيا ذلك اليوم حتى أنه نسى الكاب الخاص به عند مغادرته القاعة ، فنبه أحد القادة اليه .. والسادات لا ينسى مثل هذه الأمور المتعلقة به وبزيه على الإطلاق ».

0 0

فى الساعة الحادية عشرة ، وعشر دقائق خرج موكب الرئيس من مبنى وزارة الدفاع فى طريقه إلى النصب التذكارى للجندى المجهول ، أمام المنصة ، فى مدينة نصر ..

كان السادات ومبارك وأبو غزالة يستقلون سيارة كاديلاك سوداء ، بسقف مفتوح ، يسمح لهم بتحية رجال القوات المسلحة وضيوف العرض .. وعلى

جانبى السيارة وخلفها كان يقف ثمانية من حراس السادات . . . وتبدو على ملامح وجوههم الصرامة . . . وتمتلىء أجسادهم بالقوة والعضلات . . . وقد وضع بعضهم نظارات شمسية من ماركة «ريبان» الشهيرة على عينيه ، وأمام السيارة وعلى جانبيها أيضا كان يتحرك ١٥ موتوسيكلًا من طراز «هالى ديفيد سون» . . . اقترب الموكب من أرض العرض . . .

ونزل «الثلاثة الكبار» ، وسط هتافات ، كان أشهرها : «بالروح والدم نفديك ياسادات» ! . . . ووسط لافتات تقول : «يحيا السادات - بطل الحرب والسلام» . . .

وتوجهوا إلى نصب الجندى المجهول ، ووضعوا على رخامه باقة من الزهور . . . ونصب الجندى المجهول ، صممه الفنان سامى رافع ، على هيئة هرم ضخم ، يصل ارتفاعه الى ٣١ مترا ، أى نصف إرتفاع هرم خفرع ، وهو مبنى بالاسمنت المسلح ، وحفرت على أضلاعه أسماء شهداء حرب أكتوبر !

0 0

توقف الموكب أخيرا أمام المنصة . . . عزفت الموسيقى السلام الجمهورى . . . وجلس السادات وكبار ضيوفه فى الصف الأول . . . وبعد قليل ، أرسلت جيهان السادات أحفادها إلى جدهم ، مستغلة الدقائق القليلة السابقة على بدء العرض ، فقبلهم السادات ، وداعبهم قليلا ، وضم شريف إلى صدره . . .

ثم . . . أمر باعادتهم إلى جدتهم !

0 0

بدأ العرض العسكرى فى موعده المحدد . . . وبدأ معه العد التنازلى للسادات . . . حتى حانت ساعة الصفر . . .

ونزل خالد الإسلامبولي من عربته ، وألقى القبلة الأولى . .

وفي تلك اللحظات ، لم تكن عناية الله مع السادات . .

فلفظ أنفاسه في حادث إغتيال فريد من نوعه ، شاهده الملايين في أربعة أنحاء العالم ، وقت حدوثه ، عبر الأقمار الصناعية . . وشاشات التليفزيون الملونة . .

وفي تمام الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة ، حلقت طائرة الهيلكوبتر الصغيرة ، التي كانت تقف خلف المنصة ، وفي داخلها جثة السادات الهامدة ، ومعها سيدة مصر الأولى ، التي أضيف للقبها كلمة «سابقا» اعتبارا من تلك اللحظة التي أنفتحت فيها أبواب جهنم عليها ، وعلى زوجها ، وعلى عهد بأكمله . .

0 0

مثل الملايين الذين شاهدوا ما أتيج من العرض في التليفزيون ، كان أحمد شوقي الإسلامبولي ، وزوجته السيدة قدرية . . أم خالد . .

كانا يعرفان أنه من الصعب أن يتعرفا على ابنيها خالد في التليفزيون . . لكنهما رغم ذلك لم يمنعا نفسيهما من المحاولة . . وراحا يدققان في الصور المتلاحقة أمامهما . .

وعندما حدث الارتباك . . واهتزت صورة الإرسال . . ووصل إلى أسماعهما صوت طلقات الرصاص ، وانقطع العرض ، انقبض صدر الأم . . وجرى الأب على جهاز الراديو . . وظل يدير مؤشره ، حتى سمع الخبر في إذاعة لندن . . التي كانت أول من أذاع النبأ . . نبأ إعتداء رجال عربية من عربات المدفعية الثقيلة على السادات . .

صرخت الأم :

- ابني !

قال الأب :

- اسكتي . . ابني ما يعملش كده !

قال لها هذه العبارة ليهدىء من روعها ، وليقنعها بالكف عن الصراخ . . أما في حقيقة نفسه ، فقد كان يؤمن أن ابنه هو الذي فعلها . .

وفىءا بعد . .

عندما نشرت جريدة «الأخبار» صورة خالد وهو ملقى على الأرض ، واثنان من الجنود يشدانه . . تأكد الأب أن ابنه خالد قد مات . .

لأنه - أى خالد - لا يمكن أن يلمس طرف ملابسه أحد إلا إذا كان ميتا !
قال الأب :

- إنا لله وإنا إليه راجعون !

وبحلفت الأم فى الصورة جيدا ، وقالت :

- لا . . ده مش ابنى !

قال الأب :

- لا . . ده ابنك !

وفى نفس اليوم قالت اذاعة لندن : إن القاتل اسمه خالد عطا الله .

وما إن سمعت الأم الاسم ، حتى صرخت :

- ألم أقل لك إنه ليس ابنك خالد !

أصر الأب على موقفه وقال لها :

- لا . . هو ابنك خالد !

أحس الأب بالكارثة التى وقعت على رأسه ، ورأس أسرته . . فأغلق عليه وعلى زوجته باب بيته . . ورفع سماعة التليفون حتى لا يرد على أحد . . ومنع الناس من زيارته !

0 0

لم تهبط الطائرة الصغيرة التى حملت السادات من المنصة إلى فناء مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، إلا بعد أن أجبرتها جيهان السادات على التوجه إلى بيتها فى الجيزة ، وبقيت الطائرة وفيها السادات على النحو الذى حمل فيه إليها ، حوالى النصف ساعة ، فى المهبط الخاص بالبيت . .

وخلال تلك الفترة ، أجرت جيهان بعض الاتصالات التليفونية ببعض

الأشخاص في الولايات المتحدة الأمريكية ، منهم ابنها «جمال» الذى كان في نزهة ، مع بعض الأصدقاء ، في جزيرة بالقرب من ساحل فلوريدا . . . وعندما لم تجده ، طلبت ممن رد عليها ، أن يتصل جمال بالقاهرة على الفور «لأن هناك أمرا في متهى الخطورة تريد أن تحدثه فيه» . . . ويرجح هيكى أن المكالمات التليفونية الأخرى ، «كانت مع بعض المستويات العليا - ربما فى البيت الأبيض نفسه - فقد كان هدفها أن تعرف «منهم» على وجه اليقين أية معلومات يمكن أن تكون لديهم عن حقيقة ما جرى فى مصر» . . .^(٨)

وأغلب الظن أن جيهاى السادات تأكدت من أن زوجها قد فارق الحياة ، ولا أمل فى إنقاذه ، وهذا ما جعلها تؤجل وصول الطائرة التى تحمله - كل هذا الوقت - إلى مستشفى المعادى . . .

ولعل تأخر هبوط الطائرة فى مهبط مستشفى المعادى ، قد أعطى الفرصة لحسنى مبارك ، ليصل المستشفى فى وقت مناسب . . . وكان حسنى مبارك قد ركب سيارة من سيارات وزارة الدفاع ، إنطلق سائقها بأقصى سرعة من مدينة نصر ، إلى المعادى . . .

ومن المؤكد أن الأفكار السوداء كانت تملأ رأس حسنى مبارك طوال الطريق إلى المستشفى . . . فحتى ذلك الوقت لم يكن يعرف حقيقة ما حدث . . . لم يكن يعرف الهدف من وراء الإغتيال . . . هل هو مقدمة لإنقلاب عسكرى ؟ . . . هل كان لسلاح الطيران الذى خدم فيه ، ويعرف كل ضباطه بالاسم ، دور فيما حدث ؟ . . . هل ستعلن بعض التشكيلات تمردا ، وهو فى طريقه إلى ما تبقى من السادات ؟ !

لم يكن حسنى مبارك يملك الإجابة على هذه الأسئلة ، ولا على غيرها ! ورغم أنه يثق فى وزير الدفاع أبو غزالة . . .

ورغم أنه عرف أنه على قيد الحياة ، وأوصاه بأن يفتح عينيه ، قبل أن يأخذ طريقه إلى المستشفى ، إلا أنه نسى - من اللهفة على السادات - أن يحذره من خطر أن تكون المؤامرة خارجية . . . أو . . . من خطر إستغلال ما حدث . . .

دخل مبارك المستشفى ، وقفز السلام بسرعة ، واجتاز الممر المؤدى إلى غرفة

(٨) هيكى - المرجع السابق .

العمليات الذى كان يمتلىء بالأطباء ورجال الأمن ، وعندما دخل غرفة العمليات تراجع إلى الوراء عندما وقع بصره على السادات ..

كان السادات قد مات ..

لكن حسنى مبارك أمر الأطباء أن «يستمرؤا فى جهودهم لإنقاذ حياته» ..
كان حسنى مبارك يريد تأجيل إذاعة نبأ وفاة السادات أطول وقت ممكن ، حتى يتيح لأبو غزالة إعادة تنظيم قواته ، ومعرفة حجم المؤامرة ، وحتى يتيح للداخلية السيطرة على الأمن الداخلى ..

خرج حسنى مبارك من غرفة العمليات ليجد أمامه كبار رجال الدولة ..
واقترب منه صفوت الشريف ، رئيس هيئة الإستعلامات ، وقال له :
- هناك ضغوط كثيرة لمعرفة حالة السادات ؟ ماذا سنقول للمراسلين الأجانب ؟ وماذا سنقول للناس ؟

وأجاب مبارك على هذه الاسئلة باقتراح ما ..

وفى نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف قال راديو القاهرة :
- إن عدة طلقات أطلقت أثناء العرض العسكرى فى اتجاه المنصة ، وأن السادات ومبارك وأبو غزالة غادروا المكان !

ولم تلق هذه الصيغة قبولا من الصحفيين ، خاصة الأجانب إلا انها شككت على الأقل ، فى احتمال وفاة السادات وجعلت الناس تكتفى بالاعتقاد أنه أصيب فقط !

وكان أول من عرف - رسميا - بخبر إصابة السادات ، هو السفير الأمريكى فى القاهرة «الفريد أثرتون» ، الذى تحدث تليفونيا مع أبو غزالة ، وسأله عن السادات ..

قال أبو غزالة :

- لقد أصيب السادات !

ثم أضاف - من باب مسaire البيان الرسمى - : لكن «الجراح طفيفة» !

وبعد ربع ساعة من الخبر الأول ، قطع راديو القاهرة إذاعته وأذاع البيان التالى :

« اليوم وفي حوالي الساعة ١٢ر٤٠ وفي أثناء العرض العسكرى ، أطلقت جماعة رصاصاتها في اتجاه المنصة الرئيسية ، وفي أعقاب ذلك جرح رئيس الجمهورية وبعض من مرافقيه ، وتم نقل سيادة الرئيس إلى حيث يشرف على علاجه الأطباء المتخصصون ، في حين يتابع نائب رئيس الجمهورية جهود الأطباء .. »

0 0

حسب التقرير الطبى الرسمى لمستشفى المعادى الذى وقعه ١١ طبيبا ، من أكبر أطباء المستشفى ، على رأسهم مديرها أحمد سامى كريم ، ورئيس قسم جراحة المخ والأعصاب د . سيد الجندى ، ورئيس قسم جراحة القلب والصدر د . أحمد القشيري ، وأطباء القلب : د . أحمد مجدى ، ود . محمد عرفة ، ورئيس قسم الأوعية الدموية د . محمد شلقامى ، وأطباء التخدير : د . أحمد عبد الله ، ود . محمود عمرو ، ورئيس قسم نقل الدم د . كمال عامر ، ود . محمد عطية المستشار الطبى لرئاسة الجمهورية : (٩)

وصل السادات إلى المستشفى فى الساعة الواحدة وعشرين دقيقة . . . وكان فى غيبوبة كاملة . . . لا النبض محسوس ، ولا ضغط الدم . . . ولا ضربات القلب مسموعة . . . وكانت حدقتا العين متسعيتين ، ولا تستجيبان للضوء . . . ولا توجد حركة بالأطراف . . . ولا دماء فى أوعية قاع العين . .

ووجدت فتحتا دخول أسفل حلمة الثدي الأيسر . . . ووجد جسم غريب ، محسوس تحت الجلد فى الرقبة فوق الترقوة اليمنى . . . ووجدت فتحة دخول أعلى الركبة اليسرى من الأمام ، وخروج بمؤخر الفخذ اليسرى مع وجود كسر مضاعف فى الثلث الأسفل لعظمة الفخذ اليسرى . .

وهناك جرح غائر بالذراع الأيمن ، من أسفل المرفق . . . وهناك دم متدفق من الفم !

وقد دخل السادات على الفور إلى غرفة الإنعاش الخاصة بحالات القلب

(٩) كنت أول من نشر فقرات من هذا التقرير فى مجلة «روز اليوسف» يوم ذكرى الأربعين لوفاة السادات ، وأضفت يومها أن الدكتور سيد الجندى عندما خرج يحمل نجمة سيناء الخاصة بالسادات تأكد الجميع أنه قد مات فعلا .

الطارئة ، وتم تفريغ الدم المتجلط في البلعوم ، ووضعت أنبوبة في القصبة الهوائية ، وبدأت عمليات التنفس الصناعى له ، وبدأت عمليات تدليك القلب ، وتنشيطه بحقن داخل القلب نفسه ، وعمليات نقل الدم من أكثر من وريد ، وأدخلت أنبوبة في الجهة اليسرى من القفص الصدرى لتفريغ الهواء والدم الذى تجمع فيه . .

وبالرغم من ذلك كله لم يستجب القلب ، ولم يستعد نبضه ، فتقرر تنشيطه بالصدمات الكهربائية ، وعندما لم يستجب ، تم فتح التجويف الصدرى الأيسر لتدليك القلب تدليكا داخليا مباشرا ، لكن القلب كان فى حالة استرخاء كامل وكان جذر الرئة اليسرى متهتكاً هو والرئة ، وتجلط الدم داخل تجويف الصدر . .

وخلال كل هذا ، كانت هناك وصلات بين جسم السادات - أو ما تبقى منه - وبين أجهزة مراقبة القلب ، وقياس الضغط ، ورسم المخ . .

وخلال ذلك ، أجريت له أشعة على الصدر أظهرت وجود شظايا متعددة داخل الجهة اليسرى من تجويف الصدر ، وأظهرت وجود كسور بالضلوع ، وتهتك بالرئة اليسرى .

وأجريت أشعة على الفخذ اليسرى أظهرت وجود كسر متفتت بالثلث الأسفل من عظمة الفخذ . .

وأجريت أشعة على الجمجمة وكانت سليمة ، وأشعة على الساعد اليمنى وكانت سليمة . .

« وفى تمام الساعة الثانية وأربعين دقيقة بعد ظهر يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر أظهر رسم القلب عدم تسجيل أى نشاط للقلب ، وأظهر رسم المخ توقف كامل للمخ عن العمل تأكيدا لحدوث الوفاة . .

« واعتبر سبب الوفاة صدمة عصبية شديدة مع نزيف داخلى بتجويف الصدر وتهتك بالرئة اليسرى والأوعية الدموية الكبرى بجذر الرئة اليسرى » !

00

تلقت جيهان السادات مكالمة تليفونية خارجية من ابنها « جمال » وهى فى المستشفى . . (١٠)

(١٠) هيكىل - المرجع السابق .

قالت له :

«جمال ، سوف أقول لك أمرا في غاية الأهمية ، ولا يجب أن يظهر على ملامح وجهك أى إنفعال يراه أحد من المحيطين بك ، لأن المسألة لا بد أن تظل سرا في الوقت الراهن . إنهم أطلقوا النار على أبيك . ويجب أن تعود فورا » . .

إتصل جمال السادات بالسفارة المصرية في واشنطن لترتيب عودته ، واتصل بالسفارة المصرية في لندن لتحضير أحد جراحى القلب ليأخذه معه ، متصورا أن الإصابة هينة ، لكن الأنباء سرعان ما كشفت عن أن أبيه قد قتل ولفظ آخر أنفاسه . .

خرج الدكتور سيد الجندى وهو يحمل أوسمة ووشاح السادات . .

فتأكد لجيهان السادات ، وللآخرين أن سهم الله قد نفذ . .

ودخل طلعت السادات الغرفة على أخيه ليجده مسجى ، وملفوفاً بالضمادات ، ولا يظهر منه إلا جزء صغير من وجهه . .

تلقت جيهان السادات النبأ في ثبات أذهل كل من كان حولها . .

لم تبك . .

ولم تنهار . .

وقيل إنها قالت لحسنى مبارك :

إذهب فإن مصر في حاجة إليك !

لكن . . ليس هناك دليل على أن هذا قد حدث فعلا !

0 0

غادر حسنى مبارك المستشفى ، إلى بيته بمصر الجديدة . .

ونخلع بدلته العسكرية الملطخة بالدماء ، واستبدلها ببذلة «سفارى» صيفى غامقة . .

وذهب إلى حيث تقرر أن تجتمع الحكومة اجتماعا طارئا في الساعة الخامسة من بعد الظهر . .

وجاء أبو غزالة ، وهو يرتدى بدلته العسكرية العادية ، بعد أن غادر أرض المنصة في عربة رئيس الأركان إلى مكتبه في الوزارة ، حيث غير ثيابه ، وبقي هناك حتى موعد الاجتماع !

في الاجتماع . . لم يكن حسنى مبارك في حاجة إلى إبلاغ الوزراء ب وفاة السادات . . فقد كانوا جميعا على علم بالنبأ . . وهذا ما جعل حسنى مبارك يدخل في مناقشة الاجراءات اللازمة للحفاظ على البلد مباشرة . .

وقال مبارك :

- إن ثلاثة من بين المتآمرين الأربعة قد قبض عليهم ، وإنهم في مستشفى المعادى الآن ، تحت الحراسة المشددة !

وقال :

- إن الإحتتمالات الأولية تشير إلى أن المتطرفين الدينيين وراء الحادث !

وقال أبو غزالة :

- إنه لاشك عنده في اخلاص وولاء الجيش !

وقال :

- إن القذافي لم يحرك جيوشه واكتفى برفع درجة الاستعداد في وحدات الجيش الليبي في طبرق ، وأن الجيش المصرى على أتم إستعداد لملاقاة أى إحتمال !
وبينما كانت الحكومة المصرية داخل هذا الاجتماع غير العادى ، كانت الحكومة الأمريكية ترفع درجة الاستعداد هى الأخرى ،

وقال مصدر مطلع فى البنتاجون :

- إننا نستهدف من وراء ذلك ردع كل من يحاول إستغلال الموقف فى مصر !
وفى نفس الوقت كانت طائرتان من طائرات «أو- واكس» فى طريقهما لمصر ، لمعرفة أى هجوم متوقع عليها !

وأعلن البيت الأبيض :

- إن الأوامر صدرت للأسطول السادس فى البحر المتوسط ولبعض قوات

الانتشار السريع في الشرق الأوسط باعلان الحالة «جـ» في أعقاب عملية المنصة .

0 0

إنتهى إجتماع الحكومة بموافقة الجميع على ترشيح حسنى مبارك رئيسا للجمهورية . .

وبضرورة عقد اجتماع فوري للمكتب السياسى للحزب الوطنى الحاكم . .
إستغرق إجتماع الحكومة نصف ساعة . .

وبعد الإنتهاء منه على الفور عقد اجتماع المكتب السياسى للحزب الوطنى ،
الذى استمر ساعتين وربعاً تقريبا ، وبحث فيه إجراءات الاعداد للجنائز ،
واجراءات نقل السلطة بطريقة شرعية هادئة إلى حسنى مبارك الذى نال موافقة
الجميع هنا أيضا !

لقد التفت الدولة - كلها - وراء حسنى مبارك . .

كان الجميع يعرفون أن الظروف التى تتعرض لها البلاد لا تحمل أى خلاف
أو مزايدات . .

وفى أثناء اجتماع المكتب السياسى للحزب الوطنى ، ومنذ الساعة الثامنة
والثلث ، انضمت شبكات الاذاعة والتليفزيون ، وراحت تذيع آيات من القرآن
الكريم . .

وتأكد الناس - بعد اذاعة القرآن الكريم - أن السادات قد مات ، وأن هناك
خبرا هاما على وشك الاعلان . . فقد ذكرهم هذا بالطريقة التى أذيع بها خبر وفاة
الرئيس جمال عبد الناصر . .

ثم إن البعض منهم عرف الخبر من اذاعة «مونت كارلو» التى كانت أول اذاعة
ناطقة باللغة العربية تذيع النبأ .

وفى الساعة التاسعة والنصف . .

وبعد عدة دقائق من انتهاء جلسة المكتب السياسى للحزب الوطنى . .
أعلن حسنى مبارك ، على العالم ، نبأ إغتيال أنور السادات !
وتنفس كثير من المصريين . . الصعداء !



مجله تالیم - ۲۸ - نوامبر ۱۹۷۷



عملية « صلاة العيد » !

« مسلم يعنى إيه . . قصدك إيه ؟ »

سؤال من الأمن

لوالد خالد الاسلامبولي

فور القبض على خالد وعبد الحميد وعطا طایل بدأ التحقيق معهم . .

لقد أصيب كل منهم فى بطنه على أثر إطلاق رجال المجموعة ٧٥ مخابرات حربية ، الرصاص عليهم ، وفى السيارة التى حملتهم إلى مستشفى المعادى - التى نقل إليها السادات أيضا - إنهار المحققون عليهم بالأسئلة . .

أى أن التحقيق بدأ وهم مصابون ، وفى طريقهم للعلاج . .

كان المحققون لا يهتمون فى ذلك الوقت بمعرفة كيف اجتمعت إرادتهم على قتل السادات ، ولا كيف دبروا الذخيرة ، ولا كيف نفذوا العملية ، وإنما كان كل همهم معرفة حدود «المؤامرة» ، ومدى تورط «الجيش» فيها ، وعلاقة إطلاق الرصاص بهدير الطائرات ؟!

كانوا يريدون معرفة : هل هناك خطر قادم أشد بأسا من قتل السادات ، أم أن الخطر انتهى بنهاية عملية قتله ؟ . .

وقد إقتنع المحققون بعدم وجود مؤامرة «أكبر» داخل الجيش ، وأن الصدفة وحدها هى التى جمعت بين هدير الطائرات ورصاص وقنابل الجناة . .

وعلى الفور نقلت هذه المعلومات «الأولية» إلى حسنى مبارك ، الذى كان لا يزال فى المستشفى ، وإلى محمد عبد الحليم أبو غزالة فى مكتبه بوزارة الدفاع . .

وفى المستشفى دخل الثلاثة غرضا خاصة للعلاج ، كان منها غرفة عناية مركزة لعبد الحميد ، الذى كانت إصابته أكبر من إصابة خالد وعطا . .

وبالصدفة . . كان قائد وحدة حراسة مستشفى المعادى ، هو ابن خالة عبد الحميد . . وهى صدفة لم تقدم ، ولم تؤخر ، لأن الذى تولى حراسة غرف

المتهمين في المستشفى لم يكن ضباط «سرية» الحراسة ، وإنما ضباط المخابرات الحربية ، الذين تناوبوا على الحراسة بصورة مشددة ، ومنعوا أى رتبة صغيرة أو كبيرة مشكوك في ولائها من دخولها . .

وقد تردد أن هناك محاولات جرت لإغتيالهم في المستشفى . . ولم نعرف ما اذا كان ذلك شائعة أم حقيقة ؟ . . ولم نعرف كيف ، ولا لماذا ؟ . . كما لم يؤكد ذلك أى دليل رسمى . .

0 0

فيما بعد . .

وصف عبد الحميد ، ما حدث لهم بعد الإنتهاء من قتل السادات . .
فقال لصديقه الصحفي «حسنى أبو اليزيد» كتابة :

- كانوا يعتقدون أن ضابط المخابرات الهارب عبود الزمر سوف يأتيهم من الخلف ومعه مجموعة أفراد لاغتيال فرعون ، فوضعوا حشودا من القوات خلف المنصة خوفا منه . .

فأتاهم الله من حيث لا يعلمون . . وطبعا تسلسل الأحداث في الضرب والسرعة كانت بفضل الله تعالى . «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» صدق ربى تبارك وتعالى . . وبعد ذلك حملونى وقذفوا بى في سيارة جيب فوق كاوتش ثم شعرت بجسد آخر يلحقون به فوقى وكان يقول بصوت منموع : آه . . آه . . آه فعرفته . . انه خالد الاسلامبولى . . وكان يتألم من الرصاص وكنت أنا أتألم من ثقل جسده فوقى . . وسارت بنا السيارة بسرعة كبيرة . . وكان معهم بنادق آلية ويضربون ويسبون ويلعنون . . وطبعا كنت أنا آخر «طناش» ونوم . . المهم وصلوا بنا مستشفى الحرس الجمهورى ، وهناك سحبونا من السيارة بعنف وضرب حتى وصلنا إلى الداخل ، ورمونا على الأرض وبدأوا فى اعطائنا العديد من الحقن ، لا أعرف أنواعها وأعدادها . . ثم قام ضابط وسب جميع الضباط والعساكر الذين حولنا وأخرجوهم وبدأوا اسعافنا بيسر وسهولة وأخذ الطبيب يسألنى عن نوع فصيلة دمى ، وكان يضربنى برقة على وجهى لكى أفيق ولكن أنا طناش . . المهم جاء طبيب كبير فى السن وأخذ يمسكنى من وجهى ويقول :

يا ابني انت نزفت دم كثير قولى فصيلة دمك لكى ننقذك ، فقلت له إنها «ب» ولكن قلتها بصعوبة بالغة حتى يفهم أنى خلاص .. والله كانت مواقف تضحك !

... المهم وجدت نفسى محمولا على نقالة ، وسارت بى داخل المستشفى فترة بسيطة وشعرت بعد ذلك بأنهم يستعدون لوضعنا داخل طائرة وسوف يذهبون بنا إلى مستشفى المعادى ، وشعرت بخالد الاسلامبولى نائما بجوارى على نقالة أخرى ويقول آه .. آه .. وأنا نفسى أضحك وكنت أعتقد ان خالد يمثّل عليهم ولكنه أخبرنى انه لم يشعر بشيء الا بعد اجراء العملية فى مستشفى المعادى .. وجاءت الطائرة ووضعونا فيها ثم وصلنا المعادى ونقلونا إلى غرفة العمليات وطبعا أنا مدعى الاغماء وشعرت بعد ذلك إن فيه واحد بيخلق شعر بطنى وضوء شديد وكانت أول مرة أفتح عينى فوجدت الأضواء ساطعة وساقطة من أعلى الكشافات ومن حولى أطباء مكتمين مثل السيخا تماما ونظرت إلى الطبيب فقال لى : لا تخف يا ابني ووضع جهاز الاوكسجين فى فمى وقال :
اتنفس ولا تخف !

ثم بعد ذلك ظلام ..

وأفقت وجدت نفسى فى غرفة الإنعاش بالدور الخامس ، فى حجرة زجاج بمفردى وأمامى على اليمين خارج الغرفة خالد الاسلامبولى أمامى مباشرة .. وفى الخارج أيضا عطا وعلمت أنه مصاب برصاصتين وقام الأطباء - كما عرفت - بفتح بطنى للأطمئنان على أن الرصاص فى أمعائى أم لا .. فلم يجدوا شيئا وأخذت ١٥ غرزة بطول البطن .. أما الاسلامبولى فأصيب بستة رصاصات فى بطنه وقطعوا له مترا من أمعائه وعطا أصيب فى بطنه بثلاث رصاصات .. المهم الواحد كان ساعات يأخذ غيبوبة وينام ثم يفيق .

ويقول عبد الحميد :

إنه خلال المدة التى قضاها فى المستشفى تعرف على الحرس الذين وصفهم بأنهم «عيال طيبين» .. ويقول : إنهم قالوا له : «الحمد لله إنه غار فى ستين داهية» .. وإن أحدهم قال أيضا : «إن فرعون موجود أسفل فى ثلاجة المشرحة وإن الرصاص من كثرته فصل الجزء العلوى عن السفلى» ..

ويقول : إنهم نقلوا إلى مستشفى السجن الحربى فى الفجر ، فى حراسة

مشددة ، وكانت هناك كتيبة من الصاعقة حول المستشفى وفي كل عنبر يوجد اثنان من المخابرات ، وفي الخارج ضابط مخابرات وجهاز لاسلكى وتليفون غير السلاح ، ويعد كل هذا كنا على السرير مقيدين بالحديد . .

والذى كان يزعج عبد الحميد وزملاءه هو إن المرضى كانوا من النساء . . وكانت المرضيات يطعمنهم ، ويساعدنهم على التبول ، حيث كان من الصعب أن يحدث ذلك بمفردهم ، وهم مقيدون فى سرائرهم . . أما فيما عدا ذلك . . فكانت كل طلباتهم مجابة . . كل طلباتهم ما عدا الأخبار . .

ويقول عبد الحميد :

- وما من ضابط أو مسئول ناقشناه إلا ولم يستطع الكلام إما خوفا على منصبه أو خوفا من بعض من كانوا حوله والكل يصمت ويقول : ماذا نفعل ؟ وكان هناك طبيب ملتج ، كان يتعاطف معنا وكان يؤيدنا تماما ، لكننا لم نره بعد ذلك . .

وحدث نفس الشيء مع أحد رجال الحرس الذين «أخذنا» عليهم . . وفى يوم عاشوراء أرسلت احدى أمهات رجال الحرس لنا طبق «عاشورة» ، وفى ذلك اليوم فقط سمحوا لنا بالجرائد . . وطبعاً . .

هذه كانت حالات شاذة . .

لأن الأغلبية كانوا عايزين «الشنق» !

. . وبعد ذلك . .

مرت الأيام . . وأصبت بنزلة برد وحالة اختناق ومكثت فيها ثمانية أيام فى تعب ، دون نوم ، وأعطونى علاجا مركزا وكان الاطباء يأتون من المعادى يوميا . .

أخذت حوالى سبعين حقنة ، كنت أعدهم ، والحمد لله مرت بسلام . .

وبعد أن شفيت نقلت للسجن الحربى .

0 0

فى الوقت نفسه . .

كان رجال المخابرات الحربية يفتشون بيوتهم بحثا عن أدلة إضافية ، أو تفسيرات جديدة للالغاز المعقدة ، التى بدت فى ذلك الوقت بلا حل . .

لكن . .

لم يكن فى بيوت الجناة أى شىء له قيمة بالنسبة للنيابة العسكرية ، الجهة التى تولت التحقيق . .

وجدت المخابرات الحربية شرائط كاسيت مسجلا عليها القرآن الكريم ، وأحاديث لبعض أئمة المساجد المقبوض عليهم مثل الشيخ «المحلاوى» ، والشيخ «عبد الحميد كشك» . .

ووجدت كتباً دينية ، ومنشورات للجماعات الإسلامية ، ومنشورات للإتحادات الطلابية . .

ووجدت بدلا عسكريا ، و«بوصلات» لمعرفة الإتجاه الصحيح للقبلة .

ولابد أن الذين فتشوا بيوت الجناة ، إكتشفوا بسهولة فقر الأثاث ، وضعف الامكانيات ، وعدم وجود كماليات ، أو سلع ترفيهية ، أو أجهزة كهربائية بخلاف جهاز «الكاسيت» الذى كان يستخدم لسماع الشرائط الدينية وشرائط القرآن الكريم فقط . .

ولابد أنهم لاحظوا أن الشق بسيط ، وضيق ، وليس فيها ما يغرى بطول إقامة !

0 0

لم يحضر أى محام مع أى متهم التحقيقات . .

وانتهت التحقيقات مع المتهمين دون أن يتاح لهم فرصة إحضار محام ، كما ينص الدستور والقانون . .

إن المادة ٦٧ من الدستور تنص على أن «المتهم برىء حتى تثبت ادانته فى محاكمة قانونية تكفل له فيها كل ضمانات الدفاع عن نفسه» . . وتنص المادة ١٢٤

من قانون الإجراءات الجنائية على أنه لا يجوز للمحقق في الجنايات أن يستجوب المتهم أو يواجهه بغيره من المتهمين أو الشهود إلا بعد دعوة محامين للحضور . .

إن القانون لا يفصل بين المتهم ومحاميه الحاضر معه أثناء التحقيق . .

وقد سئل عبد الحميد ، في الساعة الثانية صباحا ، وهو في غرفة الإنعاش :

- هل كان معك محام ؟

وقد اعتبر محامى المتهم ، شوقى خالد ، في الإلتباس الذى رفعه لرئيس الجمهورية بعد أن صدرت الأحكام ، أن هذا السؤال هو اعتراف صريح من النيابة العسكرية في ضرورة أن يكون مع المتهم في التحقيق محام . . «وهو تحايل ذكى منها . فكيف كان يمكن للمتهم وهو في غرفة الإنعاش ، وفي هذا الوقت ، أن يستعين بمحام ، وكيف كان سيسر للمحامى أن يتواجد معه » .

وعندما طلب منهم آخر^(١) محاميا للحضور معه ، سئل عن المحامى الذى يريده ، وعندما أجاب ، قبض عليه هو الآخر ، وحرّم المتهم من وجود محام .^(٢)

والغريب أن المتهمين أجابوا على أسئلة المحققين وهم مربوطون في السراير ، والحديد في اليدين والقدمين ، أما أجسامهم فقد لف حولها مع الفراش بشرائط «البلاستر» . .

« وليس هناك شك أن المقبوض عليهم قد لقوا معاملة سيئة ، ولقد أكدت التقارير الطبية ذلك . . قيدوا بالسلاسل ، وضربوا بالكرابيج وبخراطيم المياه ، وعانى بعضهم من كسور في الجمجمة وفي عظام الساق والركب وفي أجزاء أخرى من أجسادهم » . .^(٣)

وفيا بعد أثبتت المحكمة ما تعرض له المتهمون من معاملة سيئة .

وإن كان رئيس النيابة العسكرية ، العقيد بحرى محمود عبد القادر قد قال لى :

(١) كان هذا المتهم هو محمد عبد السلام فرج .
(٢) الإلتباس المقدم من شوقى خالد - محامى المتهم الثانى ، المرفوع لرئيس الجمهورية والمسلم يوم ١٩٨٢/٤/٥ .
(٣) هيكل - خريف الفضب - ص ٥٣٥ .

إنها المرة الأولى في تاريخ القضايا السياسية في مصر التي يعامل فيها المتهمون بهذه الصورة الحسنة التي شهدوا بها علنا أمام العالم !^(٤)

ولم أعرف ما إذا كان المتهمون قد شهدوا بذلك أم لا ؟
وفيما بعد دفع المحامون ببطلان اعترافات المتهمين «لتحصلها نتيجة الاكراه» . . .^(٥)

« ذلك أن الاكراه أيا كان نوعه ماديا أو معنويا وأيا كان حجمه جسيما أو طفيفا فانما يعدم الإرادة الحرة المطلقة ويعيب الاعتراف الصادر عن هذه الإرادة » . . .

وذلك لأن « مجرد التلويح بوسائل التعذيب البدني العسكرية إنما تؤدي بالحثم والضرورة إلى إنعدام الإرادة » وفيما بعد ، جاء في حيثيات الحكم : ان المتهمين لم يقعوا تحت إكراه . . .

لكن الدفاع رد على ذلك قائلا :

« إن تقرير المحكمة بذلك هو تقرير نابع من انفعال شخصي أو ذاتي بعيدا عن التأصيل القانوني ذلك أنه يتعين على المحكمة وهي تدرك مسئولياتها أن تقرر ما هي الضوابط الموضوعية وأن تسجل المعايير المادية التي تنص بمقتضاها على وقوع اكراه على المتهمين أيا كان نوعه ، اكراها ماديا أو معنويا حتى يمكن القول بأنها تستخلص نتيجة صحيحة من سبب قانوني »^(٦)

وقد أخذ الدفاع على اجراءات الإستجوابات أيضا أنها لم تخضع لقانون الإجراءات الجنائية . . .

فالمادة ١٢٣ من هذا القانون تنص على أنه : « عند حضور المتهم لأول مرة في التحقيق يجب على المحقق أن يثبت شخصيته ثم يحيطه علما بالتهمة المنسوبة اليه ويثبت أقواله في المحضر . . . » . . .

ويقول المحامون :

- إن ذلك كله لم يحدث !

بل . . .

(٤) روز اليوسف - ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ .

(٥) شوقي خالد - المرجع السابق .

(٦) شوقي خالد - المرجع السابق .

حدث عكس ذلك . .

فقد ادعى المحقق الذى كان يتولى إستجواب خالد الاسلامبولى : « ان الرئيس لم يقتل ، وإنما أصيب بجروح يئمال للشفاء منها » . .
وهذا يعنى أن المحقق واجه خالد بتهمة « محاولة قتل السادات » لا بتهمة « قتله » . .

والغريب أن خالد رد عليه قائلا :

- إنك لن تستطيع أن تخدعنى ، لقد وضعت فى جسده أربعاً وثلاثين رصاصة فابحث لك عن شىء آخر تخدعنى به !

أى أن الآية هنا معكوسة . .

محقق ينفى التهمة ، ومتهم يعترف بها !

0 0

فى أثناء التحقيق مع خالد ، قبض على أبيه . .

كان الرجل - كما قال - توقع القبض عليه ، وأن لا تتوقف المصيبة عند الحد الذى شاهده بنفسه فى صور جريدة «الأخبار» فى اليوم التالى للحادث . . (٧)

قبض على أحمد شوقى الاسلامبولى يوم ١٠ اكتوبر . .
وقد قال الرجل :

- نعم توقعت القبض على . . وعندما جاءت المباحث كنت أصلى العصر ، وقلت لهم : عندى مسدس مرخص . . وسلمته لهم . .

تمت عملية القبض على الأب فى هدوء . . ثم أخذوه من ملوى إلى المنيا . .
أخذوا منه بعض الأساء والبيانات ، وسألوه :

- ايه رأيك فى خالد ؟

فقال :

(٧) الأنباء - الكويتية - سبتمبر ١٩٨٤ .

- خالد رجل أمين ومسلم وصادق ولا يكذب ، وهو حائز على جائزة الشرف في الأخلاق في الكلية الحربية ، وأنا عندما كنت أسأله عن دراسته كان يقول لى :

اسألنى فقط عن درجة الأخلاق !

سألوه :

- مسلم يعنى ايه ؟

قال :

- أبونا علمنا أن نصلى ونصوم ونعرف فروض ربنا ، وأنا رببت أولادى على ذلك . . خالد ومحمد . . وعمر كل واحد منهما سبع سنوات .

سألوه :

- ما هى الدوافع وراء قيام خالد بهذا العمل ؟

قال :

- لا أعرف !

- سألوه :

- لو كنت تعرف كنت عملت ايه ؟

قال :

- لو كنت أعرف كنت أفدى ابنى !

سألوه :

- ما رأيك فى السادات ؟

قال :

- انه رجل يكفر المسلمين ويقول على علماء الدين إنهم كفرة . . وقال عن الشيخ المحلاوى إنه مرمى فى السجن زى الكلب !

وسألوه :

- وما رأيك فى الإنفتاح ؟

قال :

- إنه عملية نهب !

وسألوه :

- وكامب ديفيد ؟

قال :

- علشان تسألونى فيها ، أحضروا بيان السادات وخطابه فى الكنيسة ثم
المعاهدة نفسها ، وشوفوا البلد اتباعت النهاردة ازاي ؟

ومن المنيا نقل الرجل الى أحد سجون القاهرة !
وفى السجن ، كانت المعاملة باعترافه ، معاملة حسنة . .
- لم يمسنى أحد بسوء !

وبعد فترة نقل داخل السجن إلى عنبر رقم «٧» . . وكان ذلك يوم ٦ نوفمبر ،
أى بعد الحادث بشهر . . وفى العنبر الجديد الذى كان يضم بعضا من الشيوعيين
والناصريين الذين سجنوا فى سبتمبر ، عرف من عبد الرحمن الشرقاوى ، وقبارى
عبد الله ، أن ابنه كان على قيد الحياة . . لم يمت . . لم يقتل يوم الحادث .

فرح الرجل بالخبر . .

لكنه لم يستطع أن يرى ابنه . .

ومرة أخرى سألوه :

- ما رأيك فى حادث إغتيال السادات ؟

قال :

- إن الله لا يقر القتل . . لكن ابنى لم يكن قاتلا !

ومرة أخرى سألوه عن السادات ؟

فقال :

- إنه رجل كافر باع البلد ونكل بالمسلمين . . كما قلت من قبل !

ويقول الرجل :

- إنهم ألحوا كثيرا في هذا السؤال حتى أنهم على ما يبدو تصوروا أننا أقرباء للفريق أحمد بدوى الذى راح ضحية تحطيم طائرة الهيلكوبتر الشهيرة فى الصحراء الغربية !

وعندما سأله مندوب جريدة «الأنباء» الكويتية فى القاهرة :

- لماذا تصوروا ذلك ؟

قال :

- لا أعرف . . ولكنه على كل حال تصور مضحك ، أن يعترف نظام السادات من تلقاء نفسه أن أبنى قام بقتل السادات إنتقاما وقصاصا لرجل ليس بقريب لنا ، أو بعيد ، اللهم إلا قرابة الإسلام !

قال الصحفى :

- نحن لا نصدق ما نسمعه منك . . هل تصوروا ان خالد قتل السادات إنتقاما لأحمد بدوى ؟

فقال الرجل :

- نعم !

قال الصحفى :

- هل هذا يعنى أن طائرة أحمد بدوى لم تتحطم قضاء وقدر ؟

قال الرجل :

- اللى على رأسه بطحة يحسس عليها !

0 0

قبض على حسين عباس بعد ٣ أيام من الإغتيال . .

وكان من الممكن أن لا يقبض عليه ، وأن يفلت من العقاب . .

فالمخابرات الحربية لم تكن تعرف أنه شريك فى الجريمة ، وإن كانت قد عرفت أن هناك شريكا رابعا . . وأن هذا الشريك ضمن القتلى الذين خلفهم الحادث . .

وقد تصور خالد وعطا وعبد الحميد أن حسين قد إستشهد فذكروا اسمه في التحقيقات بلا حرج . . فراجعت المخابرات الحربية أسماء القتلى ، واكتشفت أن اسم حسين عباس ليس منهم . .

ثم . . عرفت مكانه . . وراحت لتقبض عليه . . وعندما قابل حسين عباس الآخرين قال لهم : « مخلصنيش إنكم تستشهدوا لوحدكم ! »

أما محمد عبد السلام فرج ، فلم يقبض عليه إلا بعد أسبوع من الحادث ، أى فى ١٣ أكتوبر . .

لقد ترك عبد السلام فرج القاهرة ، فور وقوع الحادث إلى « الدلنجات » مسقط رأسه ، وبقي عند قريب لزوج أخته . .

وعندما أنكر معرفته بالجناة ، مؤكدا أنه لم ير صورهم إلا فى الصحف الصادرة بعد الاغتيال ، سئل :

- ولماذا تركت القاهرة بعد الاغتيال ؟

لم يتردد عبد السلام فرج فى الاجابة ، وقال :

- خفت أن يقبض على ! وخاصة أن ساقى فى الحبس ، وأخشى أن لا أجد الرعاية الطبية لها فى السجن !

سأله المحقق :

- ولماذا يعتقلونك مادمت بريئا ؟

قال :

- سمعت أن رجال المباحث جاءوا إلى والدى قبل العرض وأبلغوه انهم يبحثون عنى !

وسئل :

- ولماذا حلقت ذقنك ؟

قال :

- لأبعد عنى أى شبهة فى هذه الأيام التى يقبضون فيها على كل ملتح ، وكل من يلبس عمامة !^(٨)

وعندما ذهب رجال المباحث لتفتيش بيته ، قبضوا على زوجته ، واستجوبوها ..

وسألها المحقق :

إذا كانت شقتكم لا تحتوى إلا على غرفتين .. فكيف كنتم تستقبلون زوارا كثيرين وبصفة مستمرة ؟ .. كيف كنتم تتصرفين كمسلمة حقيقية معهم ؟ .. هل كنتم ترتدين الحجاب داخل البيت ؟
قالت :

- لا .. كان الزوار يقرعون الباب وكنت أقول للطارق أن ينتظر قليلا حتى أدخل الغرفة الداخلية ، وأفتح الباب ، وأدخل الحجرة الداخلية قبل أن يدخل الزائر من باب البيت ، فلم تقع عينى على أحد منهم !

0 0

.. وقبض على المقدم عبود الزمر أيضا ..

لكنه .. قبض عليه بعد أن انفجرت الأحداث الدامية فى أسيوط .. التى كان هو وراءها .. متصورا أن أسيوط هى المدينة التى يمكن منها اعلان الثورة الاسلامية فى مصر ..

لقد تصور الزمر أن حالة الفوضى بعد الإغتيال فرصة سانحة لتحرك كل الخلايا للسيطرة على البلد .. وأن نبأ مصرع السادات يمكن أن يكون الشرارة التى تؤدى إلى إنتفاضة شعبية واسعة ..

وفى التحقيقات أشار عبود الزمر «أكثر من مرة إلى نموذج ايران حيث لم يستطع الجيش ولا البوليس مواجهة حركة جماهير لديها القوة الكافية ولديها التصميم» وكان رأيه أيضا : «أن اللجان الثورية يجب أن تكون فى وضع يسمح لها بالسيطرة

(٨) تحقيقات النيابة العسكرية .

على الشارع ، وإلا فإن الشيوعيين كانوا يستطيعون استغلال الموقف لبسط سيطرتهم هم»^(٩)

وهذا ما دفع تنظيم «الجهاد» إلى القيام بأحداث أسيوط . .

كانت صلاة عيد الأضحى هي ساعة الصفر . .

قبل موعد الصلاة بنصف ساعة إنتشرت قوات الأمن ، وتفرقت على مساجد المدينة ، لتحرسها ، بلا سلاح ، حتى لا تستفز المصلين . . وخلت مديرية الأمن وأقسام الشرطة الأخرى ، من أغلب الضباط والجنود ، ولم يكن على مداخلها سوى حراسة عادية جدا . .

وقبل ربع ساعة من الصلاة ، وقفت سيارة بيجو- ٥٠٤ ، بيضاء اللون أصلا ، مدهونة بطلاء أزرق رديء ، وتحمل أرقام (١١٦٠٠ - ملاكى القاهرة) مكتوبة باليد ، وسيارة فيات - ١٢٥ ، جديدة ، تحمل أرقام (١١٧٢ - ملاكى سوهاج) أمام مبنى مديرية الأمن ، ونزل من السيارتين ثمانية أشخاص مسلحين ، سارعوا فى ثوان بفتح نيران بنادقهم الآلية ، على جنود الحراسة الذين لم تتح لهم المفاجأة إطلاق رصاصة واحدة على المهاجمين ، وسقط مع الحرس ، الملازم أول أحمد وحيد ، على مدخل المديرية ، وأقتحم المهاجمون المبنى العتيق الذى يرجع عمره إلى سنة ١٩٠٥ ، وأستولوا على ٣٠ بندقية من مخزن السلاح ، ومدفعين من طراز «برن» ، وتمركزوا فوق سطح المبنى بعد أن قتلوا العميد رياض شكرى مساعد المدير الذى كان مرتديا «بيجامة» وفوجيء هو الآخر بالهجوم .

فى نفس لحظة الهجوم على مديرية الأمن ، تحركت أربع مجموعات أخرى من أعضاء التنظيم ، فى باقى أنحاء المدينة ، لتنفيذ باقى الخطة ، وهى أن تتحرك مجموعة فى سيارة مسرعة ، تخرج من نوافذها مواشير البنادق الآلية ، تجوب شوارع وسط المدينة ، وتفتح نيرانها على جنود الحراسة ، وعلى عجلات سيارات الشرطة ، وعلى الجنود القابعين فيها . . ومجموعة أخرى اتجهت إلى مبنى مركز الشرطة «قسم ثان» فى شرق البلد لاحتلاله . . ومجموعة ثالثة اتجهت إلى قسم أول فى غرب المدينة . . والمجموعة الأخيرة كانت احتياطية لامداد باقى المجموعات بالرجال والسلاح والذخيرة . كان عدد من اشتركوا فى العملية يتراوح ما بين ٦٠ - ٧٠ شابا . . تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ - ٢٦ سنة . . وكانت كل

(٩) ميكل - المرجع السابق - ص ٥٤٠ .

مجموعة من مجموعات الهجوم ، يتراوح عدد أفرادها ما بين ٧ - ٨ أشخاص . .
أما باقى المشتركين فى العملية فكانوا إحتياط . .

وقد قال لى مدير أمن أسيوط - يومها - اللواء محمود عيد ، وأنا أعطى الحادث
على الطبيعة : (١٠)

- الحادث نفذ بأسلوب المحترفين . . فقد اختاروا التوقيت بدقة ، حيث
ينتشر أغلب الجنود بدون سلاح بالقرب من المساجد ، واستفادوا من عنصر
المفاجأة وعدم التوقع ، فوقوف سيارة ملاكى أمام مبنى مديرية الأمن أمر طبيعى
وعادى ، ويحدث كل لحظة .

والسلاح الذى كان معهم من النوع غالى الثمن فإذا كان معهم ١٨ بندقية آلية
وإذا كان سعر هذه البندقية هنا فى الصعيد حوالى ٢٠٠٠ جنيه ، فمن أين جاءوا
بحوالى ٤٠ ألف جنيه وهم من أسر فقيرة ، متواضعة ؟ (١١)

والمشركون فى العملية من اكثر من محافظة ، من سوهاج ، ومن المنيا ، ومن
قنا ، بخلاف أسيوط ، وهذا التنوع الجغرافى لابد أن يكون له معنى .

وكل هذا يوضع فى كفة وقدرتهم الفائقة على ضرب النار وإستخدام السلاح
فى كفة أخرى . . صحيح أنهم طلبة وشبان صغار ، لكن صحيح أيضا أن
مستوى إستخدامهم للسلاح يؤكد أنهم تلقوا تدريباً عالياً ومستمرًا عليه . . إن
من يصل الى مستواهم فى ضرب النار لابد أن يكون قد أطلق من قبل ما لا يقل
عن ١٠ آلاف طلقة فى تدريبات مستمرة ، ودقيقة . .

وقد اعترف أحد المشتركين فى العملية - كما قال لى الرائد حسن الكردى - انه
لولا سيطرة الشرطة على الموقف لكانوا قد نجحوا فى تنفيذ خطتهم التى كانت
تستهدف - كما قال - السيطرة على مراكز الشرطة فى المدينة ، واعطاء اشارة البدء
لجماعات أخرى تنتظر فى البيوت لتتحرك فى مظاهرات واضطرابات يمكن أن تمتد
إلى محافظات أخرى .

وقال لى العقيد فتحى المسلمى مأمور قسم أول أسيوط :

(١٠) لمزيد من التفاصيل اقرأ تحقيقى المنشور فى روز اليوسف - ١٩ أكتوبر ١٩٨١ .
(١١) فيما بعد اتضح أن مصدر الأموال سرقة محلات ذهب يملكها مسيحيون ، وقد أفتى بتحليل ذلك
عبد السلام فرج ١ وفيما بعد حكمت المحكمة ببراءة عدد من المتهمين ، ولم تحكم باعدام واحد منهم ١



صالح احمد

قسم اول اسبیوط وقد ظهرت علی جدرانہ آثار الاعتداء علیہ



عادل حمودة (الملقب) يستمع لشهادات ضباط البوليس اللذين تعرضوا لاعتداء تنظيم الجهاد في اسيرط

- إن المجموعة التي هاجمتنا كانت ترتدى لباس عساكر الجيش .. كانوا في البداية حوالي ٧ أفراد .. وجاء الهجوم في السادسة صباحا ، تقريبا ، بعد أن خرج معظم أفراد القوة لحراسة المساجد ، فقاومهم الملازم أول عصام مخلوف ، ضابط مباحث القسم بطبنجة لا تستخدم الا كتسليح شخصي للضباط .. وكان من الصعب مواجهة البنادق الآلية بطبنجة .. فاستشهد الضابط في ثوان ..

تحركنا لمواجهتهم .. أصبنا عجلات السيارة التي جاءوا بها .. عجزوا عن التحرك والهرب .. قتل واحد منهم وأصيب اثنان .. سحبوا القتيل .. وجروا إلى بيت المواطن سعد محمد عمر الذي يقع في مواجهة مبنى القسم على بعد ٢٥ مترا .. وظل تبادل النيران بيننا وبينهم حوالي ٣ ساعات ، واستخدمنا بعد حضور قوات الأمن المركزى الأسلحة الآلية والقنابل المسيلة للدموع .. وكانوا قد نجحوا في أن تنضم اليهم مجموعة أخرى لتدعيمهم فزاد عددهم إلى ٢٠ شخصا .. ولم يستسلم أغلبهم مباشرة ، وانبا قفزوا إلى سيارة «جيب» تحمل رقم ٦ - مطافى أسيوط ، وحولوها إلى قاعدة حصينة لاطلاق الرصاص .

ولكن ..

عند غروب الشمس تم لرجال الأمن السيطرة على الموقف !
وأعلنت على الفور حالة الطوارئ في المدينة ..
وأصبح حظر التجول جزءا من عاداتها اليومية !

00

استغرقت التحقيقات ١٠ أيام ..

كان عدد المتهمين في قضية الإغتيال قد إرتفع إلى ٢٤ متهما .. بين منفذ ، ومحرض ، ومشارك ..

وقد بلغ عدد صفحات التحقيقات ٧٥٠ صفحة ..

وقال لى رئيس النيابة العسكرية :

- إننا كنا نعمل في التحقيقات مع المتهمين أكثر من ١٠ ساعات يوميا !
وعندما سأله :

- كيف ضم المتهمون الذين قبضت عليهم مباحث أمن الدولة إلى المتهمين الذين قبضت عليهم المخابرات الحربية ؟
قال :

- كان المتهمون الأربعة الأوائل تحت سيطرتنا تماما . . أما المتهمون الآخرون فكانوا يرسلون إلينا من مباحث أمن الدولة للتحقيق معهم ، ثم يعودون إليها مرة أخرى .

والذى لم يقله رئيس النيابة العسكرية هو أن أقوال المتهمين فى التحقيقات ليست مرتبة حسب ترتيب قرار الاتهام ، وإنما حسب تواريخ القبض عليهم ، وحسب حالتهم الصحية . .

والذى لم يقله أيضا :

أن النيابة العسكرية طلبت من المتهمين تمثيل الحادث كما وقع ، وبالفعل نفذوا ماطلب منهم . .

وما طلبته النيابة العسكرية ، منهم ، يختلف عن تمثيل الحادث الذى قامت به لجنة فنية خاصة فى موقع المنصة ، مستخدمة نفس الأسلحة ، ونفس العربة ، ونفس الخطأ ، بعد أن إستبدلت شخصيات المنصة بشخص خشبية !
وقد مثلوا الحادث بالضبط . .

لكنهم فشلوا فى تقليده فى نفس الزمن الأسمى . .

0 0

نقل المتهمون - بعد شفاء المصابين منهم - إلى السجن الحربى . .
وكان المتهمون منذ القبض عليهم قد أعلنوا الصيام ، تكفيرا عن قتلهم بعض من كانوا فى المنصة بطريق الخطأ . .

وقد قال حسين عباس وعطا طایل فى هذا الشأن :

«إن كل إنسان فى يوم القيامة سوف يحاسب طبقا لنواياه ، وإذا قتل برىء فى سبيل الوصول إلى ظالم فإن الله سوف يبعث البرىء يوم القيامة بريثا » .

وفى السجن الحربى لم تكن اصابة خالد من الرصاصة التى أصابته يوم الحادث قد زال أثرها ، إلا أن روحه المعنوية كانت مرتفعة . .

وقال أقاربه الذين زاروه فى السجن : إنه كان يقرأ القرآن دون توقف وإنه لم يكن نادما على ما فعله ، بل كان حزينا لأنه سبب المتاعب لأهله . .

وقد كان عنده حق بالفعل . . فقد قبض على والده «أحمد شوقى الاسلامبولى» . . ووالدته : «قدرية محمد على يوسف» . . وتعرض بيت شقيقته «سمية» بشارع عبد الحميد أبو هيف بمصر الجديدة للتفتيش اليومى . . وهو البيت الذى كان يقيم فيه قبل الحادث . . وتعرض زوجها ، وخالته «خديجة» وزوجها «سعد رشوان» وولديه «رشوان» و«جمال» للإستجوابات . . ومنعوا جميعا من السفر خارج البلاد . . حتى إلى المملكة السعودية لأداء فريضة الحج أو العمرة . . وحرموا من حرية التنقل داخل البلاد . . (١٢)

وقال الذين زاروه فى السجن :

إنه أخبرهم أنهم أدخلوا إلى زنزانتهم كلبا بوليسيا متوحشا . . كان الكلب جائعا ، وكان من الممكن أن ينهش لحمه ويفتك به . . (١٣)

لكنه دخل عليه وهو يصلى . .

وبعد أن فرغ خالد من الصلاة وجد الكلب بجواره جالسا على مؤخرته صامتا ، لا يحرك سوى ذيله . .

وربت خالد على رأس الكلب ، حتى جاء من أخرجه من عنده . .

وقال خالد :

- إن هذا الكلب قد آذى آخرين ممن كانوا معى عدا واحدا فقط !

ولم يذكر الذين نقلوا هذه الرواية من هو هذا الشخص !

وعندما كان خالد فى السجن الحربى ، تقدمت أكثر من فتاة تطلب أن

(١٢) فى ٢٨ / ٤ / ١٩٨٤ ، رفع المحامى عبد الحليم رمضان دعوة لعائلة خالد الاسلامبولى ضد رئيس الجمهورية ووزير الداخلية لمنعهم من السفر . . وقد اعتبر عبد الحليم رمضان خالد الاسلامبولى - فى عريضة الدعوة ، شهيدا ، وبطلا قوميا مثله مثل أدهم الشرقاوى . . وتعجب من أن يعاقب أفراد أسرته بذنبه ، وخاصة أن العقوبة فى أى جريمة هى عقوبة فردية لمن ارتكبها فقط .

(١٣) روى القصة والده .

يتزوجها . . رغم أن مصيره كان معروفا مقدما . . الاعدام رميا بالرصاص . .
لكن . . خالد رفض كل هذه العروض . .

وتقدم رجال مسلمون من مصر ومن خارجها للزواج من زوجات الآخرين . .
لكنهن رفضن . .

وفيما بعد مات رضيع حسين عباس ، الذي حضر «سبوعه» بعد هروبه من
أرض الحادث ، وكانت الوفاة طبيعية بعد أن أعدم أبيه بفترة وجيزة . .

وفيما بعد . . بالتحديد في ١٧ أبريل ١٩٨٢ ، أصدرت المحكمة الدستورية
العليا قرارها ببطلان اعتقال والد خالد الإسلامبولي . . لكن . . قرار الافراج
عنه تأخر رغم ذلك . . (١٤)

0 0

وفيما بعد . .

سألت صحيفة معارضة مصرية (١٥) الأب :

- هل كنت تتوقع أن يقتل ابنك السادات ؟

فقال :

- لا !

وسئل :

- هل تصورت ذلك بخيالك ؟

فقال :

- لا !

وسئل :

- هل هناك علاقة بين ابنك وسعد الشاذلي ؟

(١٤) رفع القضية أيضا الاستاذ/ عبد الحليم رمضان .

(١٥) صحيفة «الأحرار» .

فقال :

- لا . . فخالـد ورفاقه ليسوا من تلاميـذ سعد الشاذلى ، كما إدعى هوذلك ، فلم يكن خالـد قد تخرج فى الكلية الحربية حينما ترك الفريق الشاذلى القوات المسلحة . . لقد تخرج خالـد فى الكلية الحربية عام ١٩٧٧ ، بينما ترك الفريق الشاذلى القوات المسلحة عام ١٩٧٣ .

وسئل :

- هل تعتقد أن قرار خالـد باغتيال السادات كان قرارا فرديا ؟

فقال :

- تماما !

0 0

وفىما بعد . .

سئلت أم خالـد :

- ماذا لو عاد ابنك وعاد السادات ؟

فقالت :

- يعود السادات . . يعود الظلم . . لكن يعود خالـد أيضا !



الوصية الأخيرة !

« لا يعلو قبري على الأرض ، ولا تخرج أنثى ولا بكاء ولا عويل »

من وصية
عبد الحميد

لا بد . . . أن السؤال الذي خطر على بالي ، قد خطر على بالك أيضا . . .
كيف تكون حياة إنسان قرر الإنتحار علنا ، أمام شاشات التليفزيون ، وهو
يفرغ رصاص سلاحه في جسد أكبر رأس في الدولة ؟
إن المحكوم عليه بالاعدام يعرف أنه سيشتق . . . ويتصرف على أنه
سيموت . . . سيموت . . .
والذي يقرر أن يقتل نفسه ، يمكن أن نتوقع مشاعره . . .
لكن . . .

الذي سيفعل ، ما فكر فيه خالد ، وعبد الحميد ، وعطا ، وحسين ، كان
غريبا علينا . . . ولا نعرف كيف يكون حال من يسعى اليه ؟! هل يشعر
بالحزن ؟ . . . هل يمشى وهو يقفز من السعادة ؟ . . . هل يسيطر عليه القلق . . .
هل تحكمه عقيدة اللامبالاة ؟! . . .

إن من المؤكد أن هؤلاء الأربعة كانوا فخوريين بأنفسهم . . . وكانوا
سعداء . . . يسيطر عليهم المرح وروح الدعابة . . . وكانوا يؤمنون أن أبواب
الجنة تتفتح أمامهم . . . وأن مكانهم فيها قد تحدد من اللحظة التي عقدوا النية
فيها على قتل أنور السادات . . .
لذلك . . .

لم يشعر أحد منهم بالحزن ولا بالاكئاب ولا بفقد الشهية في الأيام السابقة
على ساعة الصفر . . .

بل إنهم - بمجرد أن أخذوا قرارهم - راحوا يمرحون ، ويأكلون بشهية
أكبر ، ويتبادلون الآراء السياسية الساخرة من كل ما يحدث في مصر . . .

ففى يوم السبت ٣ اكتوبر ، جلس خالد على أرض احدى حجرات مخبأ عبد السلام ، وهو يلعب بطلقات الرصاص ، وكأنها حبات من «الزلط» . . رصها صفوفًا . . ودوائر . . وألقى بها فى الهواء ثم راح يتلقفها . . بينما إنشغل عطا بقراءة حديث السادات لمجلة اكتوبر ، الذى كان يتحدث فيه - خصيصا إلى الشباب . . ويقدم له نصائح خبرته ومشوار عمره . .

قال عطا :

- أين هؤلاء الشبان الذين يتحدث عنهم ذلك الرجل ؟ . . اننى لا أعرف أولئك الشبان الذين يتحدث عنهم ؟

رد عليه عبد الحميد ، وهو يتقمص شخصية كهل :

- يا ولدى . . احنا مش شباب . . احنا يالا حسن الختام . . رجل فى الدنيا ورجل فى الآخرة !

قال خالد وهو يعيد الحوار إلى مساره الجاد :

- إن مصر لم يكن لها حظ فى حكامها . . لا الاجانب ولا المصريين . . إنهم يعاملوننا كما لو كنا من عبيدهم . . لقد نجحوا فى القليل وخطأوا فى الكثير . . أعمتهم السلطة وخذعهم كرسى العرش ، فتخللوا أنفسهم آلهة ، وتصوروا أقزاما . . حتى عندما وفقهم الله فى قرار أو انجاز ، أذلونا به ، واعتبروا أنفسهم أصحاب الحق فى منحنا الرزق والحياة . . ياسبحان الله ، هذا الطاغوت الذى يتحدث اليوم فى هذه المجلة وكأنه سيعيش مليون سنة ، لا يعرف أن الله سيضع نهايته على أيدينا بعد ثلاثة أيام . .

فى ذلك الوقت كان حسين عباس يأكل وجبة من الكفتة والكباب ، على رصيف قريب من بيت احدى شقيقاته . . لقد أحس حسين بضرورة أن يغذى نفسه فى تلك الأيام القليلة السابقة على موعد العرض ، ليكون قادرا على القيام بدوره بنجاح . . إنه منذ أصيب بمرض فى قلبه وهو لا يأكل أصنافا كثيرة من الطعام ، خاصة الدهون ، الأمر الذى جعله يفقد الكثير من وزنه . . ويشعر بالارهاق لأقل مجهود . . وعليه الآن أن يضرب بأوامر الأطباء عرض الحائط ، ليكون قادرا على إطلاق النار من فوق العربة ، والقفز منها دون قلق . .

ويبدو أن حسين عباس لم يأكل بما فيه الكفاية ، لأنه - فيما بعد - وهو يقفز من

العربة ، وقع بجوار المدفع الذى تجره ، والتوت ساقه اليسرى . . وقام وهو يعرج قليلا . .

بعد أن أنهى حسين طبق الكباب والكفتة الذى أمامه ، قام ليذهب إلى رفاقه . .

كانوا كما تركناهم منذ قليل . . يقرأون حوار السادات الذى كتبه أنيس منصور تحت عنوان : «عن الشباب ، وإلى الشباب» . .

وقال عطا :

- واسمعوا هذا الكلام أيضا !

س : ألا ترى يا سيادة الرئيس أن الشباب له العذر فى أن يثور وأن يعبر وأن يجاهر برأيه ؟ وكيف وكنت أنت شابا ثائرا ، أن ترفض أن يكون الشبان ثائرين ؟

ويجب الرئيس قائلا : نحن . . عندما ثرنا . . كانت ثورتنا على الاحتلال البريطانى وعلى الملك الفاسد . . وعلى الحاشية الأكثر فسادا وعلى الأحزاب الوطنية الهزيلة التى باعت كل شىء من أجل بقائها فى الحكم مهما كان الثمن . .

يقاطع خالد ، عطا قبل أن يكمل كلامه ، ويقول : (١)

- إنها نفس الصورة . . فاننا نشور على الاحتلال ولكن ليس الأجنبى ، نشور على الاحتلال المصرى . . البعض يحتلون الكل ويفعلون ما يريدون . . ونشور على الرئيس الفاسد والحاكم الظالم . . وهل هناك أكثر من حالة الفساد التى تفشت فى المجتمع نتيجة محاربة رجال الدين والأساليب الخاطئة للحكم ، والنفاق والرياء والكذب والرشوة والتقارير الحكومية الكاذبة والضحك على ذقون الناس والعباد ! . . ونشور على الحاشية الفاسدة . . ونشور على الأحزاب الوطنية الهزيلة ، وليس هناك أهزل من الحزب الذى ألفه . . وكل من قال لهم ذلك ، وقال لهم إن ذلك ليس فى مصلحة مصر ، قالوا عنه إنه عميل ومتواطىء مع السوفيت ! . .

ويواصل عطا القراءة :

- إن واجبنا على الشباب أن نهديه كما اهتدينا . . إنهم أحفاد الفراعنة بناة

(١) من قتل السادات ؟ - ص ٥٨

الأهرام . . وواجبنا اليوم أن نعطي الفرصة . . أن نضع المناخ . . وأن نتنظر ،
ولن يطول انتظارنا . .

ويقول خالد :

- بالفعل ياسادات لن يطول انتظارنا !!

وفيما يعد قال الاسلامبولي :

إن هذا الكلام الذي كتبه أنيس منصور على لسان السادات قد جعلنا أكثر
تصميماً على قتله ، لأنه حاكم خيالي يعيش في واد والشعب في واد آخر . . حاكم
أعمته الصحافة بالإشادة . . فهو المعجزة . . وهو صاحب النصر . . وهو محرر
العبيد . . فتكبر وطغى ونسى كلام الله . . حتى عندما أراد أن يتحدث للشباب
عن مشاكل الشباب بعد فترة حرجة أدخل فيها أربعة آلاف مصرى ومصرية في
السجون ، لم يتحدث إلا عن نفسه ومؤلفاته وذاته وكيانه وتجاربه . . وكأن لاشيء
في مصر والعالم . . إلا أنور السادات ؟» .

وبينما عطا يقرأ وخالد يعلق ، كان عبد الحميد يأكل قطعة من الفطير
«المشلت» كان عطا قد أحضرها من قريته ، وكان بين لحظة وأخرى يضحك ،
وكانه في طريقه إلى نزهة . .

وقبل أن يلتهم عبد الحميد كل ما أمامه ، نظر إلى حسين عباس المتجههم
دائماً ، وقال :

- افردها يا أخى . . ربنا حيفرجها إن شاء الله !

ولم يستجب حسين إلى طلب عبد الحميد ، وظلت ملامحه جادة وصارمة ،
وذلك لسبب بسيط هو : ان هذه هي طبيعته !

وفتح عبد الحميد الثلاجة ، وصرخ :

- بطة ! . . في هذا البيت بطة !

فقال خالد :

لتكن هذه البطة هي طعامنا في الغد . . وليكن السادات طعامنا يوم الثلاثاء !
وضحك الجميع . . إلا حسين عباس . . الذي قال لخالد :

قم . . حتى لا تتأخر على موعدك في الوحدة !

ولم يكن غريبا أن يصدر حسين عباس وهو رقيب أمرا لخالد الاسلامبولي وهو ضابط ، فمنذ أن اتفقوا على قتل السادات ، تلاشت بينهم الحواجز والرتب وقواعد المجاملات ، وأصبحوا جميعا شخصا واحدا .

0 0

تفرق الأربعة . .

كل منهم ذهب في طريق . .

كل منهم ذهب يصفى أحواله في الدنيا . . فهذه هي فرصتهم الأخيرة في التعامل مع الناس من حولهم . . ففي الغد سيذهبون إلى وحدة خالد . . وسيقطعون صلتهم بالعالم الذي عاشوا فيه . .

خرجوا يودعون حياتهم . .

إن القاهرة تبدو أكثر جمالا بالليل . . وتبدو- أيضا- أقل صخباً . . لكن . . لم يلتفت أحد منهم إلى ذلك الهدوء ، والجمال . . فهذا ليس وقت التأمل . . وإنما وقت تسديد آخر الفواتير للحياة الدنيا . .

0 0

في سيارة عبد الحميد «الفيات» انطلق خالد ، برفاقه إلى أرض الوحدة ، التي سيدخلونها بخطاب الالحاق المزور . .

وكان واضحا أنهم جميعا تخففوا من كل ثقل الدنيا . .

سألهم خالد :

- هل كتبتم وصاياكم ؟

قال عطا :

- أنا كتبتها وأرسلتها إلى أهلي في قرية رحيل !

قال خالد :

- أرسلتها إلى أين ؟

قال عبد الحميد :

- أرسلتها إلى قرية «رحيل» ، فهذه القرية تحمل نفس اسم عائلة عطا . .
ياخالد !

قال خالد :

- على كده ، انت يا عطا من كبار الاقطاعيين في بلدكم ؟

ابتسم عطا ابتسامة لها مغزى . .

وقال :

- قل من كبار المغبونين في بلدنا !

كان خالد قد ترك وصيته في غرفة نوم شقيقته . .

وكانت هذه الوصية - كما أشرت من قبل - ضمن خطاب تركه خالد
لأسرته . .

وقال فيه : (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

أبى وأمى وأخواتى وأخى محمد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عليكم بالالتزام بالاسلام والعمل بالتنزيل والخوف من الجليل ، أستودعكم
الله وأرجو أن تغفروا لى وتسامحونى فقد أسبب لكم جميعا المتاعب . إن الله قد
هدانا إلى هذا العمل والاستشهاد فى سبيل الله ، جمعنا وأنتم فى الجنة ان شاء
الله .

إن الحاكم قد طغى وتجبر ولا خلاص للأمة إلا بقتله . . .

(٢) أعطانى أحد المحامين الذين دافعوا عن المتهمين هذه الوصية مصورة بالفوتوكبى ، بعد أن رفض ذكر
اسمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبي وامي وأخواني وأختي محمد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عليكم بالالتزام بالسلام والعمل بالتنزيل والخوف من الجليل
استودعكم الله وأرجو أن تغفروا لي ولشاهدي فقد أسبب
لكم جميعا المتاعب . إن الله قد هدانا إلى هذا العمل والاستمرار
في سبيل الله جمعنا وإنتم في الجنة إن شاء الله .
إن الحاكم قد طغى وتجر ولا يخلص للإمام إلا بقتله ...
أما لا تحزن في فرائد شريراء باذن الله ...

تصلكم رسالتي وتكونون محن في دنيا الآخرة أوصيكم بصدقاتي إليه
وسوءي وأختي محمد أوصيكم بالله بالسيحاح والصحة

ويا أباي المبلغ الذي ظنك تصدق بي على فقراء مسلميه
اصنوا تربيه قاطعه ومردود ومربوهم على الاسلام والصلوة والصوم
أنا عقدنا العزم على قتل قزوين مصر لعل الله ينقذها من
الضياع في مصافق الصرايين ومشاو الروم وضارب الزعم
التي أساءها السادات وزوجته ..

(واشهد أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله)

خالد بن أحمد شوقي / الأسير
بغداد

وصية خالد الأسير

أُمى لا تحزنى فإننا شهداء بإذن الله . . .

تصلكم رسالتى ونكون نحن فى دنيا الآخرة ، أوصيكم بشقيقتى أنيسة
وسومية وأخى محمد أدعو الله له سبحانه بالنجاح والصحة .

ويا أنيسة المبلغ طرفك تصدقى به على فقراء المسلمين .

أحسنوا تربية فاطمة ومروة وربوهم على الاسلام والصلاة والصوم .

إننا عقدنا العزم على قتل فرعون مصر لعل الله ينقذها من الضياع فى مصادقة
الصهاينة وفساد الروح وخراب الذمم يقصد الذمم التى أرساها السادات
وزوجته .

(وأشهد أن لا إله الا الله محمد رسول الله)

خالد بن أحمد شوقى الاسلامبولى .

توقيع

ويلاحظ أن خالد كتب اسمه على الطريقة العربية - الاسلامية القديمة :
«خالد بن أحمد شوقى الاسلامبولى» ، ويلاحظ أنه فى توقيعه اكتفى باستخدام
اسمه واسم والده فقط ، أى خالد احمد .

أما عبد الحميد فقد وقع وصيته باسم « أبو عبد السلام »

وقد كتبها كما هو واضح من التاريخ تحت التوقيع فى ٤ اكتوبر ١٩٨١ . .
وكان النص طويلا . .

وكالتالى : (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد الخلق أجمعين .

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ وقد خلقنا الله لعبادته
وحده والأمر بمعرفه وتغيير منكره والمفاسد فى أرضه ومن ضمن هذه المفاسد بل

(٣) المصدر السابق .

من أكبرها رأس الأفعى فرعون مصر فقد طغى في البلاد وجعل أعزة أهلها أذلة
إن العزة لله ورسوله والمؤمنين والعزيز من صان الله وانتهج أوامره . .

أخوتى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه وصيتى اليكم رجاء من الله تعالى أن تتقوا الله فيها وفي زوجتى وابنى وأنا
واثق تماما منكم هى أختكم الصغيرة وعبد السلام أبن كل واحد فيكم .

أولا : أنا عملت توكيلا رسميا عاما موثقا من الشهر العقارى لها بكل شىء
من بيع وشراء وغيره لنفسها .

وطبعا أنا واثق منكم ولا أشك في أحد طالما نفعل ما يرضى الله تعالى .

ثانيا : أم عبد السلام لا تفهم أى شىء في ملوى فاتقوا الله فيها وأى فرد
منكم تحتاجه ، أرجو أن يفعل ما يفعله دائما لى وكأنى موجود .

ثالثا : أنا ما فعلت ذلك إلا لابتغاء مرضاة الله وهى ليس لها أى دخل في ذلك
ولا تعلم أى شىء مثلكم بالضبط .

ولا نعرف من التى يقصدها هنا بكلمة «هى» - أمه أم زوجته

رابعا : سلامى لكم جميعا أخوتى الأحباء عاصم ، عفت ، عبده ، عزة ،
على ، عرفان وأولادكم وأزواجكم .

وأسأل الله تعالى أن تشتروا آخرتكم بديناكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا فإن الله
تعالى كتب لعباده الفوز والفلاح طالما باعوا دنياهم بأخراهم . .

ولا تلتفتوا إلى ما يقول الناس عنا فهكذا لو اتبعنا أكثر من في الأرض لضلونا
عن سبيل الله .

أخوتى سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أبو عبد السلام

(توقيع)

١٩٨١/١٠/٤

وبجانب التوقيع والتاريخ أضاف عبد الحميد :

مهم جدا ترسلوا لأم عبد السلام فلوس لتسديد ديونى كلها لأن اللجنة حرمت
لمن عليه دين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وسيدنا محمد المصطفى وصلى الله عليه وسلم
نسال تعالى واما فلقك الحليم ثم السميع لا يحدود وقد خلقنا الله ليعادنا
و صدق ربنا انه جبروته وتغيير فكرته والمفايد في ارضه وفيه ضمه
هذه المفايد بدل من آتيتها راسا في ارضه فربيعه وصره فغير ملزم
في البلاد واهل آخرة اهلها اذلة لا اله الا الله ورسوله والمؤمنين
فالعز يدسه صلاه الله وانتبهى امره

أفوض اليك ربكم وصلى الله وسلم

هذه وصيتي اليكم ربنا ربه الله تعالى آية تتقوا الله
فيل من زوجهتي وابني وانا واقفه حقا منكم هه آفتكم
الصغيرة وعيمكم آية كالا واحد فيكم
اولا انا عملت توكيد في كلام مدعوم من انهما لبقاري لا
يحل مني مع بيع وشرار وغيره والتشجيع
وطيعة انا واقفه منكم ولا اقبله را اهد طالما منفلا

ببرضا الله تعالى

ثانيا آية عيمكم لا انتمهم أي شي من ملوك فأتقوا
الله فيل وأي فرد تحبهم راسا ربه آية فيفضل ما يشاء
دائما في كل وقت وحين

ثالثا انا واقفلة ذلك الا لا ينغار مرضا في الله
وهو ليس لها أي و مثل في ذلك ولا تعلم أي شيء
وذلككم يا ارضيكم

رابعا انا واقفكم جميعا أفوضكم راسا فيكم عفت
عنا ف عند ذلك خروا منكم واولادكم فادرككم

من الله تعالى أنه قد أرسلناكم برسلاً منكم ولا نفرتم
 الحياة الدنيا فأنه الله تعالى كتب لعباده
 الفوز من الفلاح طلالاً يا عبادي لهم بأمرهم
 ولا تلتفتوا إلى ما يقولوا الناس عنا فتكذرا
 لو أتبعنا أكثر من من الأمم لضلونا علم سيد الله
 فعن سيد الله عليكم ورحمة وبركاته

أبو عبد الله
 ٨١/١٠/٤

هم هذا ترسلنا نعلمهم لولا قدرا
 لتدري ديور كلها ليا لينة
 هدمت لهم عليه ديرة

مائة

اننا عشرتم أو أطلقكم مرضاً أو وهدم
 جردى فأرسلنا به تنقوا الله تعالى
 أنه لا يعلوها قدي عهد الأرمم ولا تخز
 عند قدي أي أننا ولا بطار ولا عويل
 وآتقوا الله فإنه الميت يعذب بذل
 ولا ظلال السج أو كمنيس أمدار ريسه أمدار السج
 أو قراءه أو سرادع أو ديرة وحنفاً أنا عتير مشي
 أو كمنيس لا ينيل له ذلك كله ويدفعه بدوم تسيل
 داسلا ديك ورحمة الله وبركاته

وصية عبد الحميد عبد السلام

وفى النهاية كتب :

ملحوظة : (٤)

إذا (كتبها إذ) عثرتم أو أعطوكم فرصة أو وجدتم جسدى فأرجو أن تتقوا الله تعالى أن لا يعلو قبرى عن الأرض ولا تخرج عند قبرى أى أنشى ولا بكاء ولا عويل .

وأتقوا الله فإن الميت يعذب بذلك .

ولا جهالات السبوع أو الخميس أو الأربعاء أو السنوية أو قراءن (الكلمة غير مفهومة) أو غيره وعموما أنا معتبر نفسى شهيد والشهيد لا يفعل له ذلك كله ويدفن بدون تغسيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويلاحظ أن عبد الحميد كتب وصيته على ورق مسطر . . وبخط فيه الكثير من التسرع . . كما أنه من تعدد ملحوظاته نفهم أنه غير مرتب الأفكار . . وذلك على عكس خالد الاسلامبولى الذى يدل خطه على الهدوء والعناد وعدم التردد . .

وعلى عكس عطا طایل الذى يتميز خطه بالتناسق ، والوضوح والنعومة فى نفس الوقت ، وكأنه شاعر يتأمل على مهل ، ثم يصيغ بهدوء ، ويخط الكلمات ببراعة . .

لقد أوصى عطا طایل أسرته بتحمل ما سيجرى عليهم ، وأن يمسكوا أنفسهم ولا يبكوا عليه ، وأن يقرأوا على روحه الفاتحة كلما تذكروه ، وأن لا يترددوا فى سداد أى دين يظهر عليه دون جدل أو نقاش .

ولم يكتب حسين عباس وصية . .

فقد اكتفى بتقبيل ابنه الرضيع «محمود» وشد على يد زوجته ، وقال لها :

- شدى حيلك . . ربنا معاكى !

ولم تفهم الزوجة معنى هذه الكلمات إلا بعد القبض عليه .

○ ○

(٤) وضع عبد الحميد أكثر من خط تحت كلمة ملحوظة .

بعد أن دخل خالد ورفاقه السجن الحربى ، كانوا لا يصدقون أنهم نجوا من القتل . .

لقد تصوروا أن يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ هو آخر يوم فى حياتهم أيضا .

لكن . . كانت مشيئة الله فوق خيالهم . .

أرادت مشيئة الله أن يلتقوا مرة أخرى فى السجن الحربى . .

إن كلا منهم - فى السجن الحربى - كانت له حجرة خاصة مدهونة بالزيت . . بها مرتبة من «الاسفنج» وثلاث بطاطين . . حجرة كبيرة ، جعلت أكثرهم سخرية (عبد الحميد) يقول :

- إنها أكبر من الغرفة التى كنت أنام فيها فى منزلنا !

وكان بالحجرة «جركن» لمياه الشرب . . و «قصرية» لقضاء الحاجة . .

وقد قال عبد الحميد عنها :

- إنها أفضل من قصرية ابنى سلومة (اسم التدليل لابنه عبد السلام) فهى من الجلد الأسود الثقيل .

ويواصل عبد الحميد سخريته فيقول :

- فى المنزل كنت أنام على الحصار وهنا فى السجن أنام على مرتبة . . ان معيشتى فى الزنزانة رقم «٢» أفضل مئة مرة منها فى بيتى .

وكان الطعام الجيد جزءا من هذه الحياة التى وصفها عبد الحميد بأنها «فاخرة» . .

فى الإفطار على مدى الأسبوع وبالتبادل : عدس وبيض ، أو عدس ومربى ، أو عدس وحلاوة . .

وفى الغداء : خضار باللحم أيام الجمعة والأحد والاثنين ، مع الأرز أو المكرونة ، وسمك يوم السبت ، وفراخ يوم الثلاثاء ، والحلو فاكهة .

وفى العشاء : طعام أقرب لطعام الإفطار . .

لكن . . رغم ذلك لم يكن أحد منهم يتناول طعامه بانتظام لأنهم كانوا قد أعلنوا الصيام . .

كان الحبس انفراديا . .

وكان أغلبهم يستغل الوحدة التي يعيش فيها بحفظ القرآن الكريم . .
وكل يوم كان لهم نصف ساعة «فسحة» ، ويوم الجمعة يخرجون مدة أطول
في الشمس ، برفقة عدد لا بأس به من الحراس . .

وفي السجن ، كتبوا اللافتات التي أخرجوها - فيما بعد - في قفص
المحكمة . . وقد كتبت هذه اللافتات على أجزاء من جلاليتهم البيضاء ، وعلى
فانلاتهم الداخلية ، بالميكروكروم . .

وكانت هذه اللافتات تقول :

وا إسلاماه . . واقدساه . . الخلافة أو الموت . . نحن جند الله . . دينك
لحمك ودمك . .

وأحيانا كانت هناك نجمة اسرائيل وقد رسموها وهي تقطر دما . . وتحت عبارة
«ماركة مسجلة» باللغة الانجليزية . .

وفي السجن كتبوا القصائد والأشعار . .

على رأسهم كان خالد الاسلامبولي ، الذي تفجرت قريحته ، بالشعر . .
وأكثرهم انتاجا له ، كان أنور عكاشة الذي كتب أكثر من قصيدة على لسان خالد
الاسلامبولي . .

وفيما بعد ، في المحكمة ، أصر أنور عكاشة على مقاطعة الهيئة «الموقرة»
والدفاع ، وألقى قصيدة طويلة . . انتهت بأن قال رئيس المحكمة :

- ماشاء الله وانتم رايقين وبتكتبوا شعر كمان !

وكان زملاء أنور قد قدموه إلى المحكمة بلقب : «شاعر السجن الحربي» :

وفي احدى القصائد التي كتبها أنور على لسان خالد ، يقول خالد لأمه :

يا أمي خطابي أرسله . . من داخل سجن الشيطان
فبقلبي جراح قد دملت . . ودموعي ثلأ وديان
ويقول :

وشبابه يحيا سكران
يحيا وكأنه جرذان

دينى مضطهد فى وطنى ..
فشباب بلادى قد أضحى ..

ويقول :

وسأسكن دار الرضوان
وسيطوى كتابى النسيان

إن مت شجاعا سأخلد ..
إن مت جبانا فسأرحل ..

فى ساحة العرض الجميل ويزار
قد جئتكم بعصابة لا تقهر

وفى قصيدة أخرى عن خالد يقول أنور :
هذا ابن شوقى يتبختر ..
أنا خالد أنا مسلم فلتعلموا ..

ويقول :

أنعم به من فارس لا يدبر
أسد على الأعداء جاء مزجر

هذا هو أخى عبد الحميد زعيمنا ..
وأخى عطا جاء يحمل سيفه ..

ويقول :

صلبا إذا شهد الوغى لا يقهر
حتى يكون له الجزء الأوفر

وأخى حسين جاء يشدد أزرنا ..
قد طلق الدنيا بكل متاعها ..

وفى قصيدة ثالثة يقول :

بل ياسادات وماذا كان بشانى
قلت انصتوا كى تفهموا بيانى
خلف الحديد بذلة وهوان
مرفوعة بالحق لا البهتان
مجنى عليه ومن يكون الجانى
وتظننا فئمة من الجرذان

سأل القضاة عن الذى أغرانى ..
قلت اسمعونى فسوف ألقى جوابى ..
أنا ما جنيت جناية أحيا بها
لكن جنيت جناية رأسى لها ..
ياليت قومى يعلمون من الذى ..
هبت قوى السادات تقتل حزينا ..

ويقول :

ويهون هجر الأهل والخلان
أغزو النطغة بقوة الايمان

أنا فى سبيل الله أبذل دمي ..
أنا لا أحارب بالعتاد وإنما ..

ويقول :

يا أيها القاضى المبجل هل تعى . .
إنى سألقى محمدا وأصحابه . .
وتزفنى حور الجنان وتشدولى . .
أنا قد علمت بأننا سنقتل . .
فلنصبر ونحتسب ما قد بقى . .
أنى علمت نهايتى فكفانى
ولسوف ألقى ملائك الرحمن
كل الخلائق أعذب الألمان
بمشانق جاءتنا من ريجان
من عمرنا فالكل عنها فان

0 0

لقد . .

فكروا فى القتل فى لحظة غضب دفعتهم للحظات من التأمل . .

ثم . .

نفذوا الفكرة باتقان . .

ثم . .

راحوا يمرحون ويتبادلون السخریات اللاذعة . .

ثم . .

أحسوا بالنعيم فى سجنهم الانفرادى . .

ثم . .

واجهوا المحكمة بأبيات الشعر . .

أى رجال هؤلاء الجناة ؟

عصاة إبراهيم

هَذَا ابْنُ شَوْقٍ خَالِدٍ يَقْتَبِرُ
 أَنَا خَالِدُ أَنَا مَلِكٌ فَلْتَقِلُّوا
 هَذَا هُوَ أَخِي جَبْرِئِيلُ رَحِمَنِي
 وَأَخِي لُكَّارُ هَارِي مَلِكٌ سَيْفِي
 لَا يَرْغِبُهُ لَيْسَ إِلَّا بَعْرَةٌ
 وَأَخِي حُسَيْنٌ هَارِي لَيْسَ دُنْيَا
 قَدْ كَلِمَةُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَنَاسِكَةٍ
 إِنَّمَا لَمْ نَوْعِ لَعَالِي ذَكَرْهُمْ
 لَكِنَّ رَأْيَا أَلْفُ نَفْلٍ بَارِئُهُمَا
 لَمْ نَكُنْ سَمْعًا أَلَكَّ يَرْجُو دُنْيَا
 أَيْسَ وَيَدُ الْمَرْءِ فِي أَوَّلَانِهِ
 قُلْتُ لَقَدْ نَا لَمْ نَمُوتْ قَتْلُ سَفِيرِكُمْ
 فَخُذُوا مَنَ مَنَ يَحْيِيهِ إِنْ تَنَ
 فَإِذَا بَقِيَّةُ يَلِيلٍ مَخْرُجًا
 وَإِذَا السَّادَاتُ يَمُوتُ فِي سِرْوَالِهِ
 لَمْ تَكُنْ عَنْهُ أَمَةٌ هُوَ رَسَلُهُ
 فِي سَاعَةِ الْعَرَصَةِ الْجَمِيلِ وَبِزْأَرِ
 قَدْ جِئْتُمْ بِعَصَاةٍ لَا تَقْبَلُ
 أَنْتُمْ بِهِ مَدْفُوعِينَ لَا يَرْجُو
 أَسَدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ هَارِي يَرْجُو
 لَا يَرْغِبُهُ الْمَوْتُ أَوْ يَتَقَرَّرُ
 هَلْ بَا إِذَا سَمِعَ لَوْ عَنِ لَا يَصِيرُ
 حَتَّى يَكُونَهُ لَمْ يَجْرَأِ إِلَّا وَفَرِ
 فِي الْعَالَمِيَّةِ وَفِي سَيْلَانِ رَجَبِ
 وَلَيْسَ بِسَيْلَانِ
 رَجَاءُ نَزْهُو عَلَيْنَا وَلَقَدْ
 وَلَيْسَ بِبَعْدَ لَا تَذَكَّرُ
 وَلَيْسَ كَالْحَقِّزِيرِ لَا يَأْتُرُ
 هَذَا الْبَرُّ يَدْعِي تَدْلِيْمُ الْأَنْوَرِ
 أَنَا هَارِي قَدْ جِئْتُمْ كِي تَقْبِرُوا
 فَإِذَا جِئْتُمْ أَلَكَّ وَلَوْ أَدْبُرُوا
 وَيَسُودُ نَا لَيْسَ أَلَكَّ لَا يَفْقَهُ
 يَا لَيْسَ قَوْمُ لَيْسَ مَوْرٍ وَلَيْسَ رَا

أَخِي كَمَا تَكُنْ

قَدْ كُنْ

قصيدة لشيخنا في خلد الخالد الواسع

مصر مقبرة الغزاة

مصر مقبرة الغزاة مصر داهية الطغاة
 مصر تأبى أنه تلبينا الطغاة الحاكمة
 مصر له تمنى الجبين ذات يوم للبطاة
 ذات يوم للبطاة
 خير جند الله فيل هزنا نغم الأسود
 سوف نقر ما حينا أحوية تأبى الجمود
 فلتقم للدين دولة فوم أكتاف الرباه
 فوم أكتاف الرباه
 مصر بالسلام تونا عالميا فوم السمار
 مصر للتوحيد حصه مصر للدنيا ضنا
 مصر للدين الشلال مصر للدين الفداء
 مصر للدين الفداء
 مصر سفرة الزمان له كذل وله قلم
 ما سقت الدين سعي سوف تونا من أمان
 أما وادى رضى بكفر سبون تونا من هوان
 سوف تونا من هوان
 مصر مقبرة الغزاة مصر داهية الطغاة
 مصر تأبى أنه تلبينا الطغاة الحاكمة
 مصر له تمنى الجبين ذات يوم للبطاة
 ذات يوم للبطاة

المتهم من فضيحة الساعات، فرعون مصر
 شعرا نور عكا من تلك

قصيدة أخرى لأندور كمانشة بنحو خالها الراسيول

جنازة « السبت » الصامت !

« هل توقع أحد أن هذا الإله سينكفىء على وجهه »
من مذكرات نوال السعداوى
فى سجن النساء !

لم تكن جنازة «السادات» حارة !

كان يوم الجنازة يوما عاديا في حياة المصريين . .

خيم الصمت على القاهرة - العاصمة الصاخبة . . وخلت شوارعها - الشهيرة بالزحام والإختناق - من البشر والسيارات . . وكان عدد جنود الجيش والبوليس في طرقها أكبر من عدد المواطنين . .

وقد كان هذا هو حال القاهرة منذ سمع الناس بيان حسنى مبارك ، مساء يوم الإغتيال ، والذي أعلن فيه بصفة رسمية وفاة السادات . .

فقد تلقى الناس النبا بهدوء . . ودون إنفعال يذكر من أى نوع . . وجلس بعضهم فى الأحياء الشعبية ، مثل شبرا ، والسيدة زينب ، والحسين ، يلعبون «النرد» ويشربون الشاي ، ويدخنون «الترجيلة» وكأن شيئا لم يحدث . . وجرى البعض الآخر ليدبر حاجاته من لحم العيد الكبير ، الذى كان على الأبواب . . وفضلت غالبية الناس أن تدخل بيوتها وتقفل عليها باب مسكنها ، وتتابع محطات الإذاعة العالمية الناطقة باللغة العربية ، لتعرف حقيقة ما حدث فى بلادها فى ذلك النهار . .

إن الناس - فى القاهرة - الذين تعودوا على الإنفعال ، والمشاركة فى مباريات كرة القدم ، ومهرجانات الأفلام ، والزحام على المجمعات الإستهلاكية ، لم يجدوا فى وفاة السادات شيئا غير عادى . .

وكأنهم كانوا يتوقعون إغتياله . .

وكأنهم كانوا يتوقعون نهايته على هذا النحو . .

وربما كان أكثر الناس إنفعالا هم أقرب الناس إلى السادات . . وأكثر الناس

عداوة له . . أى أصدقاءه وخصومه . . المستفيدون منه ، والمستفيدون من رحيله . .

لقد بكى رجال السادات عليه وانهاروا وتشنجوا وأحسوا أن الدنيا قد اسودت في عيونهم . . ولم يكن ذلك - في أحيان كثيرة - حبا في السادات وإنما خوفا على مستقبلهم . .

فالكثير منهم كان يدرك أن رصاصات خالد الإسلامبولي ورفاقه لم تقتل السادات فقط ، وإنما قتلت عهدا بأكمله . . أما خصوم السادات ، وكانوا من كل التيارات السياسية والاجتماعية فقد تنفسوا الصعداء ، وانشرحت قلوبهم ، وأحسوا أن عهدا جديدا قد بزغ فجره . .

وفيا بعد ، عبرت الدكتورة نوال السعداوى عن رد فعل خصوم السادات بعد إغتياله ، وقالت في مذكراتها التى كتبتها في سجن النساء ، حيث اعتقلت هى وغيرها في سبتمبر . .

وقالت : (١)

لازلت عاجزة عن الإمساك باللحظة . عقلى يدرك الحقيقة . قلبى ينتفخ بالفرح والأمل . لكن خلية فى عقلى لاتزال قلقة متوجسة . . لازلنا وراء القضبان . . من قتل السادات . وما الذى سيحدث ؟! . . أى شىء يمكن أن يحدث ؟ . . ربما إنقلاب . . ربما ثورة . . ربما يطلق سراحنا . . ربما يذبحوننا داخل السجون . . كل شىء وارد وأى شىء ممكن ، مادامت رصاصة انطلقت وقتلت رئيس الجمهورية وهو محاط بالحراس والبوليس والجيش .

أول مرة فى تاريخ مصر ، تنطلق رصاصة وتقتل رئيس الجمهورية . أى لحظة تاريخية أعيشها بجسدى وعقلى وأنا داخل هذا السجن .

أنفاسى تتلاحق . صدرى يعلو ويهبط . . . الدم يتدفق فى رأسى . شريان فى عقلى يكاد ينفجر .

نهضت فجأة وقلت : حتى إذا لم نخرج من هنا يا جماعة فقد تحررت البلد ! وهتفنا فى نفس واحد : نعم تحررت البلد !

(١) د . نوال السعداوى : «مذكراتى فى سجن النساء» - الناشر : المستقبل العربى - ص ٢٣١ وما بعدها

سمعنا الطبل والرقص ينبعث من العنابر الأخرى . صوت الشاويشة
«نوبتجية الليل» يرن في الليل ويقول لنا من خلال القضبان :

مبروك يا سياسيات . مبروك عليكم وإن شاء الله كلكم إفراج ، والبلد كلها
إفراج إن شاء الله !

دخلت إلينا إدارة السجن بكامل هيئتها . بعضهم يرتدى رباط عنق أسود .
وجوههم شاحبة . عيونهم حمراء . لا بد أنهم لم يناموا الليل مثلنا .

ضحك أحدهم قائلاً : من يدري ماذا يحدث غدا ؟ هذه هى السياسة ، يوم
في السجن ! ويوم في الحكم ! . . وقالت واحدة منا : ويوم في القبر !

عيونهم لا تزال مليئة بالخوف والقلق . لاشيء مضمون . ولا أحد يعرف
الغيب .

وهل توقع أحد أن هذا الإله الذى جلس على العرش وصاح قائلاً : لن أرحم
أنه سينكفىء على وجهه فوق الأرض ، وتدوس الأقدام (وهى تجرى بعيدا عنه)
على قبة رأسه وعلى الأوسمة والنياشين وعلى النجمة التى علقها فوق صدره ؟ .

0 0

كان «الصمت» الذى خيم على مصر ، من يوم إغتياله إلى يوم أن دفن ، مثار
دهشة ، وتساؤل من العالم كله . . وكان أيضا مثار مقارنة بالإهيار العصبى
والنفسى الذى حدث يوم وفاة عبد الناصر ، ويوم جنازته . . بل كان مثار مقارنة
بما حدث في جنازات مطربين وفنانين مصريين مثل أم كلثوم ، وعبد الحليم
حافظ ، وفريد الأطرش . .

لقد كان يوم جنازة عبد الناصر يوما لا ينسى من أيام مصر . . جاء الناس من
كافة أنحاء البلاد ، سيرا على الأقدام ، وبكل أنواع المواصلات . . وسدت
الكتل البشرية الشوارع والطرقات . . ونافست دموع المصريين جريان نهر
النيل . . وارتدت النساء الملابس السوداء . . وكادت الجماهير أن تحطف
«الجثمان» . . وانطلقت الحناجر تقول في صوت جنائزى ، تلقائى ، «الوداع
يا جمال . . الوداع يا حبيب الملايين» . .



مجلة تايم الامريكية

الشارع المصرى يوم جنازة السادات



وفى جنازة أم كلثوم تعطلت الحياة فى العاصمة المصرية . .

وفى جنازتى عبد الحليم حافظ ، وفريد الأطرش ، كان الناس يلقون بأنفسهم أمام العربتين اللتين أقلتا جثمانى المطربين الشهيرين . .

أما فى جنازة السادات ، فقد فرش السكون رداء اللامبالاة على الناس ، الذين راحوا يتابعون طقوسها عبر شاشات التليفزيون فى بيوتهم . .

وراحوا يلومون زوجته ، لأنها ظهرت فى الجنازة ، بكامل أناقتها ، ودون أن تلف شعرها بغطاء رأس أسود اللون كما فعلت الشهبانو ، زوجة شاه إيران ، يوم جنازته . .

وفىما بعد ، استفزت هذه الظاهرة - ظاهرة عدم إنفعال المصريين بمصرع السادات - صحف ومجلات وتعليقات ومحطات تليفزيونات العالم . .
فقد قالت مجلة «بارى ماتش» - مع صور الجنازة - إن القاهرة تعاملت مع حادث إغتيال الرئيس السادات ، وكأن الذى قتل هو رئيس جمهورية «بيرو» أو «نيكاراجوا» الذى لا يعرف المصريون اسمه ، ولا أى شىء عنه . . لقد تعامل المصريون مع موت الرئيس السادات ، وكأن الذى مات ليس رئيسهم ، ولم يسبق أن عرفوه أو سمعوا عنه من قبل .

وقالت صحيفة «الموند» ، أكثر الصحف الأوربية إهتماما بمصر ، وفيها لها :
«لولا أن نقل التليفزيون وقائع جنازة الرئيس السادات ما أحس المصريون أن رئيسهم قد دفن .

وقالت مذيعة التليفزيون الأمريكية اللامعة «بربارا والتز» فى برنامج خاص عن السادات : «لو قدر للرئيس السادات أن يرى من العالم الآخر إلى أى مدى كان المصريون يكرهونه ، لمات كمدا بعد أن مات إغتالا !»

وقد فسر الصحافيون ، والكتاب ، والفنانون ، وأساتذة الجامعات المصريون الذين تحدثوا فى تليفزيونات الغرب ، هذه الظاهرة بأكثر من رأى :^(٢)
فهناك من قال : إن السادات انعزل عن الشعب المصرى تماما ، فلم يجد من ييكى عليه ، أو يسعى للسير وراء جثمانه . .

(٢) من أشهر البرامج التليفزيونية التى تناولت هذه الظاهرة ، البرنامج الانجليزى «يوم خيم الصمت على القاهرة» الذى كان من أبرز المتحدثين فيه : د . سعد الدين إبراهيم ، وصلاح جاهين ، ولطفى الخولى ، وغيرهم .

وهناك من قال : إن السادات كان لابد أن يقتل ، وأن المصريين جلسوا على المقاهى ينتظرون موته ، وعندما عرفوا النبأ راحوا بيوتهم وأغلقوا عليهم الأبواب . .

وهناك من قال : إن مشاعر المصريين كانت تعتبر السادات رئيسا غير جدير بالثقة التى منحوها له . . وأنه فى سنواته الأخيرة توجه إلى المصريين بكل الأحاسيس الرديئة . . فكان طبيعيا أن يعتبر الناس فى مصر ، موته ، كالكابوس الذى ينزاح من فوق صدورهم . .

وهناك من قال : إن المصريين اعتبروا قاتل السادات (خالد الإسلامبولى) بطلا شعبيا . . فلكلوريا . . مثل : سليمان الحلبي ، أو أدهم الشرقاوى ، أو أبوزيد الهلالى ، الذى يرتبط فى أساطيرهم المتداولة على مر العصور والأجيال ، بالتخلص من الظلم ، والقهر ، والجبروت . . فكان طبيعيا أن يرفضوا السادات ، وأن يسعوا إلى طرده من ذاكرتهم . . ومن حياتهم . .

وهناك من قال : إن السادات «نفض المصريين من كل المشاعر ، فلماذا يطالبهم - بعد رحيله - أن يتعاملوا معه بأى نوع من المشاعر . .

وهناك من قال : إن معاداة السادات لعبد الناصر ، كانت سبب هذه الظاهرة . .

وأفضل التفسيرات التى قيلت فى صالح السادات ، قالت : إن المصريين خشوا أن يكون الإغتيال بداية لإنقلاب أو تمرد ، أو قرار بحظر التجول . . فأخذوها من «قصيرها» وبقوا فى بيوتهم . .

○ ○

كانت الجنازة فى يوم السبت التالى ليوم الإغتيال . .

كانت الجنازة بعد ٤ أيام - فقط - من حادث المنصة ، ومن الفزع والتوتر الذى ساد البلاد ، ومن فقدان الثقة فى الأمن والحراسة المصريين . .

لذلك رفض الرئيس الأمريكى «رونالد ريجان» أن يشترك فى الجنازة ، فقد عارضت المخابرات الأمريكية - لأسباب أمنية - أن يشترك فى الجنازة . . كما عارضت المخابرات الأمريكية سفر نائب الرئيس «جورج بوش» لنفس الأسباب . .

وجاء الوفد الإسرائيلي (مناحم بيغن رئيس الوزراء ، واسحاق شامير وزير الخارجية ، وإريل شارون وزير الدفاع ، ويوسف بورج وزير الداخلية) ومعه الحرس الخاص به . . «وشملت تجهيزات الأمن ، بين ما شملت سيارة مصفحة ، نقلت جوا من إسرائيل لتمكين الوفد من الهرب السريع في حالة وجود خطر محقق» . . و «لأن المصريين كانوا لا يزالون تحت تأثير صدمة التقصير الأمني ، فقد أعلنوا مسبقا أنهم لن يعترضوا على حمل رجال الأمن الإسرائيليين أسلحتهم»^(٣)

وجاء الوفد السوداني - والوفد العربي الوحيد الذي إشتراك في الجنازة - برئاسة الرئيس جعفر نميري ، بعد أن دارت مناقشة بينه وبين النائب الأول حول المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الرئيس نميري إذا ما حضر الجنازة بنفسه . .

وقد روى نميري هذه القصة في كتابه : «السادات : المبادئ والمواقف»

فقال :

عند وصولي لمطار الخرطوم أبلغني النائب الأول لرئيس الجمهورية بأنه فرغ من تشكيل الوفد السوداني برئاسة ، والذي سيسافر إلى القاهرة للإشتراك في تشييع جنازة الرئيس السادات . أخبرته بأن الوفد سيكون برئاسة ، وأضفت أنني ظننت أن هذا واضح منذ أن طلبت طائرة تنقلني من « دنقلا إلى الخرطوم » . .

وتستمر المناقشة بين الرئيس نميري ونائبه . . وكانت وجهة نظر النائب أن هناك مخاطر ماثلة على حياة كل من سيشارك في الجنازة ، فهازلت الظروف التي أحاطت بحادث الإغتيال غامضة ، وليس معروفا مدى تغلغل مجموعة الإغتيال داخل القوات المسلحة والتي تشارك في تشييع الجنازة . .

ويصمت نائب الرئيس السوداني لحظة ، فيسأله نميري : «هل انتهيت ؟» . . .

فيقول : « نعم » !

(٣) كتاب «يوم أن قتل السادات» . . وقد جاء في هذا الكتاب أن الوفد الإسرائيلي تكون من ٤٠ شخصية بخلاف رجال الأمن ، ونزل معظمه في فندق «هيات برنس» بمدينة نصر ، أما رئيس الوزراء فقد نزل في نادي السكة الحديد على بعد كيلو ونصف فقط من النصب التذكاري الذي سيدفن السادات إلى جواره .

فريد نميرى : «إذن فإن قرارى مع تقديرى لمبررات قرارات مجلس الأمن القومى هو أننى سأسافر على رأس الوفد السودانى إلى القاهرة . .

وقبل أن أسمعه يعقب أضفت : وعلى أعضاء الوفد السودانى أن يحملوا معهم الملابس القومية السودانية : الجلباب والعمامة والعباءة .

ويسأله النائب : لماذا ؟

فريد نميرى : « حتى نكون مميزين عن غيرنا فى الجنازة ، ولنكون وسطهم أهدافا شهيرة يمكن توجيه النيران إليها بسهولة » . .

0 0

كان مرور الجنازة بسلام إختبارا هاما لمدى إستعادة الأمن المصرى - داخل وخارج الجيش - لسمعته ، ولسيطرته على الموقف . .
ولذلك . .

فإنه رغم أن خط سير الجنازة كان قصيرا . . فى نفس طريق العرض العسكرى . . إلا أن رجال « الصاعقة » بملابسهم المموهة وأسلحتهم المدببة - قد لفوا المكان . . وأحاط جنود الحرس الجمهورى المشيعين من الجانبين . . وحلقت طائرات الهيلكوبتر فى السماء . . وسدت المنافذ بالعربات المدرعة . . ومنذ الصباح الباكر وكل رجال الأمن فى حالة استنفار وترقب . .

وفى الساعة التاسعة والرابع تحرك فريق منهم ، فى قافلة السيارات التى حملت جيهان السادات وأفراد أسرتها إلى مستشفى المعادى ، ودخلوا وراءهم حيث جثمان السادات مسجى ، ومغطى بالعلم المصرى ، ولم يتركوهم ينفردون بالجثمان خوفا عليهم وعليه . .

وبعد دقائق خرجت جيهان السادات وبناتها ، وتركن الرجال (الابن وأزواج البنات) والحرس الشخصى للسادات ، وراء إمام الجامع ، ليصلوا صلاة الجنازة . .

وبإنتهاء الصلاة ، رفع الحرس الشخصى للسادات النعش ، وحملوه إلى سيارة إسعاف كانت تنتظر على الباب ، ويحيطها ضباط وجنود من «الصاعقة» ، وتتقدمها سيارتان من الحرس الجمهورى . .

عدد هائل ومتنوع من رجال الأمن والحراسة كان يحيط بجثمان السادات . .
وربما لو كان هذا العدد أحاط به وهو في المنصة ما كان قتل !

وضع الجثمان في طائرة هيلكوبتر الخاصة بالسادات ، والتي قدمها له الرئيس
نيكسون بعد أن زاره في مصر ، وأحس بأزمة اختناقات المرور في القاهرة . .
وصعدت جيها ن وأفراد أسرتها إلى طائرة هيلكوبتر أخرى . .

وانطلقت الطائرتان في إتجاه المنصة . . لتهبطا في الساعة العاشرة والرربع في
استاد نادى السكة الحديد ، القريب من المنصة . .

كان ٦ ضباط من الحرس الجمهورى في إنتظار طائرة السادات . . وحملوا
الجثمان إلى عربة «جيب» ، نقلت الجثمان إلى عربة المدفع التى أحاط بها ٦ ضباط
من الحرس الجمهورى ، وتقدمها ١٢ ضابطا يحملون الأوسمة والنياشين ، وكان
خلفها ١٢ ضابطا آخر من مختلف الأسلحة . .

في الساعة الثانية عشرة إلا الربع بدأت طقوس الجنازة . . عزف «المارش»
الجنائزى لفردريك شومان . . تحركت وحدات رمزية تحمل أعلام الكليات
الحربية . . وتحرك خلفها ١٥٠ جنديا يحملون باقات الورد التى تعد خصيصا
للجنازات . .

كان الضيوف يجلسون في خيمة خاصة وقاية لهم من الشمس . .

وكان من السهل تمييز كبار المشيعين الذين جاءوا من ٨٠ دولة ، لعل أبرزهم
رؤساء أمريكا السابقين : نيكسون ، وفورد ، وكارتر . . ووزير الخارجية
الحالى : الكسندر هيج . . ووزير الخارجية الأسبق : هنرى كيسنجر . .
«ومجموعة من كبار موظفى الإدارة الأمريكية ممن شاركوا في عملية السلام» . .
والرئيس الفرنسى : فرانسوا ميتران . . والرئيس الفرنسى الأسبق : جيسكار
ديستان . . والأمير تشارلى ولى عهد بريطانيا^(٤) . . والمستشار الألمانى هيلموت
شميت . . ومن الصين «دنچ سياو بنج» . . ومن استراليا «مالكوم فريزر» . .
ورئيسة البرلمان الأوروبى «سيمون فيل» . . والرئيس الإيطالى . . وملك
بلجيكيا . . والرئيس اليونانى . . وغيرهم من الضيوف الأجانب . .

(٤) قبل وفاة السادات بشهور ، كان الأمير تشارلس ، وزوجته ليدى ديانا ، يزوران مصر في رحلتها لقضاء
شهر العسل ، فدعاها السادات وزوجته لرحلة بحرية في قناة السويس .

وباستثناء - نميرى - لم يكن فى الجنازة أى شخصيات عربية^(٥) . . ولا أى شخصية مصرية غير رسمية . .^(٦) . .

وقام المشيعون من أماكنهم عندما وصلت عربية المدفع عندهم ، ومشوا وراءها ، خلف الصف الأول ، حيث كان حسنى مبارك ، وجمال السادات ، وجعفر نميرى . .

وبقيت جيهان السادات وبناتها والنساء الأخريات ، جالسات فى المنصة ، حيث قتل السادات ، وبعد أن أعيد طلاؤها واصلاحها . .

وبعد نصف ساعة وصلت عربية الجثمان إلى المنصة ، فطلب رجال المراسم من المشيعين الصعود إلى مدرجاتها ، فاندفعوا إلى سلام المدخل ، وضغطوا على بعضهم البعض ، ليصلوا إلى أماكنهم . .

وفى ذلك الوقت توجهت جيهان السادات وأسرتها إلى يسار النصب التذكارى للجندى المجهول ، حيث سيدفن السادات . . ورفع الجنود الجثمان من العربية ، وأنزلوه - بمساعدة العميد أحمد سرحان أقرب ضباط الحرس الجمهورى إلى قلب الرئيس السادات - إلى القبر . . بينما راحت جيهان السادات تتلو آيات من القرآن الكريم فى سرها . . ووقف ابنها يشد على يديها . . وأمسكت بها إحدى بناتها من الخلف . . وعن يسارها وقف حسنى مبارك . .

بعد انتهاء الدفن فى قبر الرخام الأسود ، راحت جيهان السادات تتقبل العزاء . . وأخذ المعزون يصافحونها ، ويصافحون أيضا كبار الضيوف . . وبعد نصف ساعة أخرى اختفى الزحام من المكان . .

(٥) كان تجاهل العرب لجنازة السادات جزءا من مقاطعتهم لمصر بعد كامب ديفيد ، وقد حملت الأنباء أن الفلسطينيين فى بيروت قد أطلقوا الرصاص فرحا باغتيال السادات .

(٦) أغرب تفسير لمقاطعة المصريين لجنازة السادات هو ما جاء فى الكتاب الإسرائيلى «يوم أن قتل السادات» حيث قال المؤلفان : إن السادات الذى كان يعد بطلا فى نظر العالم الغربى ، خاصة بعد رحلة القدس ، إلا أنه كان فى نظر الكثيرين من أبناء شعبه رمزا للخيانة . . «والأكثر من ذلك زادت غربة السادات فى بلاده ، بعد رائحة الفساد التى تسربت من فم المقربين منه . . ورويدا رويدا تضاعفت الغربة بسبب زوجته التى تناقضت تصرفاتها مع كل القيم والأخلاق الإسلامية» . . ويقول المؤلفان : «إن المصريين لم يحبوا فى السادات هجومه على الدول العربية ، كما لم يبدوا ارتياحهم للشتم التى كالحا للحكام العرب الذين لم يسيروا على دربه ، لأنهم لم يروا داعيا للدخول فى مثل هذه المواجهة الحادة مع زعماء الأمة العربية» . .

وبقى القبر في مكانه أمام المنصة ، ليشير الناس اليهما ويقولون : هنا قتل . .
وهنا دفن !

0 0

لا أحد يعرف لماذا تحدد يوم «السبت» ليكون هو يوم «الدفن» و «الجنائز» ؟
هناك رأى - يمكن أن يكون وجيها - يقول : أن مصر حددت اليوم بخبث
شديد ، لأنها كانت لا تريد أن يمشى في الجنائز أى مسئول اسرائيلى ، الأمر
الذى يتيح للمسئولين العرب لكى يمشوا فيها . . ذلك أن يوم السبت ، هو اليوم
المقدس ، الذى إستراح فيه الرب ، عند اليهود ، والذى يخضعون فيه لطقوس
صارمة ، تجعل من الأفضل أن يبقوا في بيوتهم . .

ورغم ذلك . . ورغم وجاهة هذا الرأى ، فإن الإسرائيليين إشتراكوا في الجنائز
بوفد كبير جدا ، على رأسه كان رئيس الحكومة مناحم بيغن . . (٧)

لقد عقد مجلس الوزراء الإسرائيلى جلسة خاصة - في القدس - في اليوم التالى
لإغتيال السادات ، برئاسة مناحم بيغن ، وبحث «التطورات الدرامية في
مصر» . . وفي النهاية وافق على أن يرأس بيغن الوفد الإسرائيلى في الجنائز . .
وبإعلان هذا النبأ ، تراجع اسحاق نافون عن قراره بالسفر إلى مصر ، لأنه
لا يمكن أن يسافر رئيس الحكومة ورئيس الدولة معا في مثل هذه المهام . .

اتخذ مجلس الوزراء قراره بسهولة ، ولم تثر خلفه أى ردود فعل ، كالتى أثرت
حول ظهور أول سفير إسرائيلى في القاهرة - الياهو بن اليسار - في العرض
العسكرى الذى أقيم في أكتوبر ١٩٨٠ . . فقد قال الاسرائيليون : «إنه كان من
الأجدر بالسفير ألا يحضر مثل هذا العرض الذى يعد رمزا لانتصار مصر على
إسرائيل في حرب أكتوبر ، ورمزا لجروح إسرائيل التى لم تشفى بعد» !

وقد طاردت هذه الإنتقادات المسئولين الإسرائيليين الذين طلب منهم إتخاذ
قرار بشأن إشتراك السفير الإسرائيلى الجديد في القاهرة : «موشيه ساسون» في
العرض العسكرى الأخير . . في أكتوبر ١٩٨١ . .

وكان الإتجاه هو الحفاظ على مشاعر الاسرائيليين وعدم حضور السفير العرض
العسكرى . . لكن . . المسئولين - بعد تفكير عميق - وجدوا أن «عدم حضور

(٧) المعلومات الواردة عن اشتراك إسرائيل في الجنائز مصدرها الكتاب الإسرائيلى «يوم أن قتل السادات» .

السفير الإسرائيلي هذا العرض قد يفسر في مصر بأنه خروج إسرائيلي عن السلام ، بالإضافة إلى أن إشتراك بن اليسار في العرض السابق ، سابقة ليس من السهل الرجوع عنها .

وبعد طول جدل ، ترك الأمر لتقدير السفير الإسرائيلي «ساسون» نفسه !^(٨)
كان قرار ساسون هو حضور العرض . . لكنه تعمد أن يصل متأخرا حتى لا يستفز مشاعر المصريين . . فجاء العرض قبل أن يبدأ بثلاث ساعة فقط . .

وعندما بدأ الإعتداء على المنصة ، سارع حارسه الخاص إليه ، وألقى به على الأرض ، وألقى نفسه عليه ، وغطاه بجسده تماما . . وراح حارسه الثانى يرقبه من بعيد ، فجاءت إليه رصاصة طائشة وأصابته . . ورغم ذلك انضم الحارس المصاب إلى السفير وحارسه الخاص ، واندفعوا يركبون سيارتهم بمساعدة ضابط مصرى ، ونجحوا فى الخروج من منطقة الخطر . .

وفىما بعد سئل ساسون :

- ألم يكن من الأفضل عدم حضورك العرض ؟

فرد مندهشا :

- يا الهى . . هل تستطيعون أن تتصوروا ماذا كان سيعتقد المصريون وماذا كانوا سيقولون لو لم أكن حاضرا هناك ؟ . . لقد نجونا من الإغتيال . . ونجونا من تهمة إغتيال السادات !

ولعل العبارة الأخيرة التى قالها موشيه ساسون ، والتى تشير إلى «براءة الإسرائيليين من دم السادات» هى التى جعلت بيجن يعلن مشاركته فى الجنازة بقلب قوى . .

ولعل اشتراكه فى الجنازة كان محاولة سياسية لجس نبض القيادة المصرية الجديدة ، ومعرفة مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل ، من هذه القيادة . .

وقد قال بيجن فى جلسة مجلس الوزراء التى عقدها بعد عودته من الجنازة :

(٨) فى حديث تليفونى مع صحيفة «معاريف» قال السفير الإسرائيلى : ان اشتراكى فى هذا الحدث ليس إلا جزءا من مسيرة السلام وتطبيع العلاقات بين الشعبين والدولتين . فدعوة وزير الدفاع المصرى للسفير الإسرائيلى بالقاهرة لحضور هذا العرض ترمز - فى نظرى - إلى انتهاء عهد الحروب بين جيش مصر وإسرائيل .

- لقد كانت مهمة انسانية ثم تحولت إلى مهمة قومية !

وأضاف :

- لقد كانت إستثمارا هاما لمستقبل العلاقات بين مصر وإسرائيل !
على أن المشكلة التى عانى منها مناحم بيجن ، وباقى أفراد الوفد الإسرائيلى ،
يوم الجنازة ، هى كيفية التغلب على طقوس يوم «السبت» التى تفرضها الديانة
اليهودية عليهم . .

ولأن بيجن كان يعانى من أمراض ، تجعله لا يستطيع أن يمشى طويلا ،
ولأنه كان من المستحيل أن يركب وسيلة مواصلات يوم السبت ، فقد اختاروا له
نادى السكة الحديد - كأقرب مكان يمكن أن ينزل فيه ويمكنه منه أن يمشى إلى
مكان العزاء - ولم يكن النادى مجهزا - كما قال الإسرائيليون فيها بعد - فنزل بيجن
فى حجرة ، وبورج فى حجرة أخرى ، وشامير وشارون فى الحجرة الثالثة والأخيرة
من حجرات النادى التى تصلح للإقامة . .

وعشية يوم السبت اكتشف الوفد الإسرائيلى أن سلة الطعام «الكوشير»^(٩) التى
أتوا بها معهم من إسرائيل تنقصها زجاجة خمر للتقديس ، فأمر بورج السفارة
بإحضار واحدة بأى ثمن ، وقبل حلول السبت بساعة واحدة انقلبت السفارة
رأسا على عقب بحثا عن زجاجة خمر «كوشير» إلى أن وجدوها فى النهاية .

وفى نفس الوقت إقترح البعض على بيجن - بسبب الآلام التى يعانى منها فى
قدميه - ألا يشارك فى الجنازة ، وأن يظل فى النادى حتى تغرب الشمس فيستطيع
ركوب سيارة تأخذه إلى قبر السادات ، فيضع عليه اكليلا من الورود . . لكنه
رفض . .

وكان بيجن ، قبل ساعات من طقوس يوم السبت ، قد زار جيهان
السادات ، وشد على يديها فى تأثر بالغ ، وقال لابنها جمال :

- أتعشم أن تعتبرنى مثل عمك ، وأن تحضر لزيارتنا فى إسرائيل فى أى وقت
تشاء !

وردت جيهان السادات المجاملة إلى بيجن . .

(٩) الطعام الدينى اليهودى .

وقالت له :

- يمكنكم الإعتماد على مبارك ، فزوجى أعده وأهله لمنصب الرئيس !

0 0

قبل أن يدفن السادات ..

بل ..

قبل أن يجف دمه ..

إنطلقت في مصر سيول «النكات» الساخرة التي كان السادات بطلا لها ..

كانت النكات تتعرض لكل الإنتقادات التي يمكن أن يوجهها شعب
لحاكم ، لم تكن تصرفاته تعجبه .. الإستراحات الفاخرة .. تدخل زوجته في
شئون البلد .. أناقته المفرطة .. الصلح مع إسرائيل ..

وتعرضت النكات للصورة التي كان عليها بعد إغتياله ..

وتعرضت لما كان يشاع عن حياته الخاصة ..

وقد كانت هذه النكات اللاذعة ، والمتلاحقة ، والسريعة ، مثار تعجب لكثير
من المحللين والمراقبين ، وخاصة أنها تواجه شخصا قد مات ، والمصريون
يحترمون الموت ، ويطالبون بذكر محاسن الموتى فقط ..

فصحيح أن النكتة التي من هذه العينة معروفة في مصر ، وتعرضت لكل
حكامها حتى جمال عبد الناصر ، لكن صحيحا أيضا أنها كانت تتوقف بمجرد
أن يموت الحاكم ..

وقد سئل الرئيس حسنى مبارك عن رأيه في موجة النكات التي تجتاح مصر
الآن .. أى بعد وفاة السادات مباشرة ..

فقال : (١٠)

إن النكات لم تتوقف في أى وقت ، انها هى فقط تظهر وتختفى ، ولكنها دائما

(١٠) حوار مبارك مع مجلة «اكتوبر» عقب اغتيال السادات .

هناك ، ونحن مصريون ونعرف المزاج المصرى الذى يواجه المواقف الصعبة أو الأزمات العنيفة بالسخرية منها ، ومن نفسه أيضا . .

ولعلنا نتذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر فى أول خطاب إلى مجلس الأمة بعد النكسة طلب إلى الشعب أن يكف عن النكتة . . أى طلب إلى الشعب ألا يضرب قواته المسلحة من الظهر . . وربما كانت هذه أول مرة فى التاريخ نجد رئيس دولة يعلن «تأثيم» الضحك . . فقد كانت النكسة قاسية ، موجعة . . كأنها الشعب يسخر من أبناء القوات المسلحة . . أى يسخر من أبنائه وآبائه . . أى يسخر من نفسه . . فكأنه يبكى بعين ويضحك بالعين الأخرى . . يبكى ويضحك على نفسه فى وقت واحد . . وأرى أن هذا هو الذى حدث أخيرا . .

وعندما سئل مصطفى أمين عن هذه الظاهرة . .

قال : (١١)

- النكات السياسية هى وسيلة الشعب للتعبير عندما لا تكون هناك ديمقراطية . . وإذا كانت هناك حكومات ديمقراطية وصحافة حرة ، وأحزاب تعبر عن آراء واتجاهات الشعب . . بالتأكيد النكات السياسية ستضعف . . أما إذا لم تكن هناك ديمقراطية ، وإذا أصبحت الصحافة مكمنة انتشرت النكات !

وقال د . يحيى الرخاوى أستاذ الطب النفسى بجامعة القاهرة :

- النكتة السياسية ليست تنفيسا فحسب . . ولكنها اعلان لموقف ، وإنذار قاس ، ولكن الافراط فيها قد يجعل منها بديلا عن الحوار المسئول ، والكلمة الناقدة الموضوعية . . وكل ذلك يتوقف على جرعة الديمقراطية ومسئولية ودرجة نضج من يمارسها . . (١٢)

وقال د . سعد الدين ابراهيم أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية : (١٣)

- قطعاً النكتة السياسية هى تعبير عن قصور فى البناء الديمقراطى للمجتمع ، بل هى احدى النتائج لهذا التصور . . والنكتة السياسية هى وسيلة لتوصيل صوت الشعب إلى الحاكم ، وإنذار له .

وكما إنتشرت النكات السياسية تحاكم السادات . .

(١١) مجلة الوادى - يناير ١٩٨٢ - ص ٣٤ و ٣٥ .

(١٢) و (١٣) مجلة الوادى - المصدر السابق .

انتشرت شرائط «كاسيت» ، يقلد أصحابها السادات ، ويحاكمون بسخرية تصرفاته ، وعهده . .

ثم . .

اندفعت المحاكمات والكتابات التي تدينه وتدين عهده . .

وبدأت أعنف حملة سياسية وصحفية ضده ، وصلت إلى ذروتها بالكتاب الذى أصدره محمد حسنين هيكل : «خريف الغضب - قصة بداية ونهاية عصر السادات» الذى انتهى به الأمر إلى المصادرة ، فتداول عدد كبير من المصريين قراءته سرا ، ومن خلال نسخ مصورة بماكنة «الفوتوكوبى» !

0 0

على كل حال . .

انتهى الحال بالسادات إلى حجر من الرخام الأسود ، دفن تحته . .

وكتب عليه :

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾
وتحتها :

«الرئيس المؤمن - محمد أنور السادات : بطل الحرب والسلام . .»

عاش من أجل السلام ومات من أجل المبادئ . .

هكذا . .

كان رأى الدولة الرسمى فيه . .

لكن . .

كان رأى الشارع مختلفا تماما . .

رصاصات الخرس القاتلة !

« لقد اكتشفنا ترهلا بشعا في الأمن والحراسات »

ضابط كبير
بعد الإغتيال

أين كان رجال الأمن وقت أن إخترت ٣٩ رصاصة جسد السادات ؟
هذا هو السؤال الذى شغل بال العالم ، بعد أن عرف الناس - فى مصر
وخارجها - من قتل السادات ؟ وكيف قتل السادات ؟ !
وقد صاغ هذا السؤال صياغة ساخرة ، كاتب أمريكى ساخر ، هو «آرت
بوكوالد» ، فجعله :

عمل فيك الأمن ايه ياسادات ؟ ..

على وزن عنوان الفيلم الأمريكى الشهير : « عملت ايه فى الحرب
يابابا ؟ » ..

وكانت صياغة بوكوالد الساخرة هى عنوان مقال له ، كتبه فى صحيفة
« هيرالد تريبيون » ، تعرض فيه بصورة لاذعة إلى رجال أمن الرؤساء فى
العالم .. « الذين يأكلون » - كما قال - « أكثر مما يعملون » .. و « ينفق
عليهم » - كما قال أيضا - « أكثر مما يستفاد منهم » !

ونحن لا نعرف إلى أى مدى يمكن أن نثق فى رأى «بوكوالد» - العجوز ..
لكننا نعرف أن التساؤل عن عدم تدخل حراس السادات فى الوقت المناسب ،
قد شغل الناس ، بعد إغتياله .. ولا يزال ..

0 0

إن المعلومات التى توصلنا إليها بصعوبة عن الأمن الشخصى للسادات
تقول :

- إن « الولاء الشخصى » كان عاملا هاما فى اختيارهم .. وكان هذا

« الولاء » أهم - أحيانا - من « الاعداد » . . أى أن قاعدة أهل « الثقة » وأهل « الخبرة » قد تنطبق عليهم أيضا . .

- وهذا لا يعنى أنهم كانوا من الهواة . . أبدا . . فقد تلقوا تدريباتهم جميعا فى وحدة « حراسة » الرئيس الأمريكى ، فى بعثة « سرية » إستمرت حوالى العام . . « وتخصصوا فى مهام الحراسة والتأمين » قبل أن يرافقوا السادات فى كل مكان يذهب اليه . .

وقد ترددت بعض المعلومات شبه المؤكدة أن المخابرات المركزية ، ساهمت فى تدريبهم على مختلف الاحتمالات الأمنية المتوقعة . . من الانقضاض على الرئيس وقت تعرضه إلى هجوم مباغت إلى الهروب به بطريقة مأمونة . . ومن مطاردة السيارات إلى سرعة الإنباه وسهولة رد الفعل . . ومن كيفية السيطرة على الجماهير الغاضبة إلى سرعة التقاط الأسلحة وسرعة استخدامها . .

- وقد قدرت المبالغ التى أنفقت عليهم ، بحوالى ٢٠ مليون دولار . . وهناك تقديرات ترفع الرقم إلى ٢٥ مليون دولار أمريكى . .

- ويشمل هذا الرقم تزويدهم بوسائل إتصال حديثة بهدف حصر المكالمات الخاصة بهم فى نطاقهم هم وحدهم . . دون أن يتمكن أحد من خارجها من التصنت عليها . . فاستبدلت أجهزة اللاسلكى المسماة « ووكى - توكى » التى كانوا يمسكونها فى أيديهم ، بسماعات صغيرة فى حجم « زرار » الجاكته ، توضع فى آذانهم ، أو تعلق فى ثيابهم . . ويقال إنهم زودوا بأحذية خاصة ، خفيفة ، تمكنهم من القفز والجري ، بدلا من الأحذية العادية ، الثقيلة التى كانوا يستخدمونها . .

- ومن بين ترتيبات الأمن التى أضيفت للسادات ، فرقة خاصة لمكافحة الإرهاب ، كان بعض من أفرادها من غير المصريين . .

- أما الأسلوب المتبع فى حماية السادات ، فكان أسلوبا علميا ، يسمى بالأسلوب « المحورى » : « أى حراسة تتقاطع بحراسة أخرى ومن كل محور ، وكل اتجاه ، بحيث يلتقى نشاطهم جميعا وحركتهم الدائرية الواعية حول جسد السادات » . . (١)

(١) حمدى لطفى - مجلة الوادى - عدد اكتوبر ١٩٨٢ - ص ١٩ .

- وقد وصل عدد الأطقم الخاصة بحماية السادات إلى ١٠٠ طاقم !
هذه هى المعلومات التى جمعناها عن رجال أمن السادات . .
لكن . .

ماذا حدث يوم الحادث ؟

0 0

مساء يوم ٥ اكتوبر ، جاء رجال الأمن والحراسة الخاصة من رئاسة الجمهورية فى بيت الرئيس السادات بالجيزة إلى وزارة الدفاع ، فى الساعة الخامسة ، قرب المغرب ، ليتسلموا رسميا مهمة تأمين الرئيس وهو يزور مبنى وزارة الدفاع صباح ٦ اكتوبر ، « ويقومون باجراء معاينة على الطبيعة لبرنامج دخول الرئيس إلى مقر المبنى ، وأين سيبقى وإلى أين سيتحرك حتى مغادرته إلى أرض العرض العسكرى برفقة نائب الرئيس ووزير الدفاع » . . (٢)

كانت مهمة تأمين الرئيس فى مبنى وزارة الدفاع من اختصاص المخابرات الحربية ، حتى سنة ١٩٧٧ ، لكنها أصبحت من اختصاص رئاسة الجمهورية «أو بتوع الجيزة» كما كان يطلق عليهم . . وقد حاول رجال المخابرات الحربية وضباط الأمانة العامة لوزارة الدفاع ، الاعتراض على أن يتولى أحد - من خارج الجيش - حماية الرئيس وهو فى مبناهم . . ولكن اعتراضهم لم يقدم ولم يؤخر . . وبقي الوضع على ما هو عليه . .

وفى العادة تكون زيارة « بتوع الرئاسة » أو « أهل الجيزة » فى مساء ٥ اكتوبر ، مقدمة لوصول قادة لهم فى صباح اليوم التالى إلى نفس المكان ، لتنام المعاينة واحكام السيطرة ، ويبقون فى انتظار وصول الرئيس ولا يغادرون مبنى وزارة الدفاع إلا بعد أن يغادره الرئيس . .

نفس الشئ يحدث بالنسبة لأرض طابور العرض . .

ففى يوم ٥ اكتوبر عقد اجتماع - أو مؤتمر كما يقول العسكريون - برئاسة قائد المنطقة المركزية (٣) . . ولأن قائد المنطقة المركزية . اللواء أ . ح سليمان عطية كان

(٢) حمدى لطفى - المرجع السابق .

(٣) قائد المنطقة المركزية هو قائد القوات المتمركزة ما بين الجيزة والقاهرة والفيوم .

يؤدى فريضة الحج ، فقد تولى نائبه اللواء أ . ح محمد صبرى زهدى (٤) رئاسة المؤتمر ، الذى ضم رجال رئاسة الجمهورية بمختلف تخصصاتهم الأمنية ، ورجال المخابرات الحربية ، والعامه .

وتحرر محضر رسمى بهادار . . . وبتوزيع الاختصاصات والواجبات . . .

وطبقا لما جاء فى هذا المحضر . . .

« كانت مهمة تأمين المنصة من اختصاص رئاسة الجمهورية بناء على طلب وتصميم ضباط الحراسة الخاصة ومجموعة الأمن الخاصة برئيس الجمهورية » . . .

وفىما بعد قدم وزير الدفاع هذا المحضر . . . الذى وقع عليه الجميع . . . للرئيس حسنى مبارك ، أوبالأحرى قدم صورة منه ، لأن الأصل ذهب إلى رجال القضاء العسكرى الذين باشروا التحقيق على الفور ، فى هذه القضية التى عرفت بقضية تأمين المنصة وإهمال الأمن .

وفىما بعد إتضح وجود « ارتباك كبير حول مسئولية تأمين المنصة ، فقد تنازعت هذا الاختصاص عدة جهات ، بينها المخابرات الحربية والحرس الجمهورى والحرس الخاص للرئيس . . . » (٥)

« وقد قال العميد أحمد سرحان وهو من الحرس الخاص ، أن مسئوليته انحصرت فى تحقيق شخصية كل من كانوا على المنصة بجوار الرئيس وفى التأكد من سلامة أى مشروبات تقدم للرئيس أثناء العرض » . . .

وفىما بعد ، قال أحد المحققين - الذين إشتراكوا فى تحقيق قضية إهمال الحراسة - اننا اكتشفنا « ترهلا بشعا » فى مختلف المجاميع الخاصة بأمن وحراسة الرئيس ، وأن الأمر لم يكن يعدو عن مظهرية براقة . . . (٦)

○ ○

(٤) اللواء محمد صبرى زهدى كان هو قائد طابور العرض ، وهو من قواد المدرعات فى حرب أكتوبر ، وقد بقى فى منصبه بعد حادث الاغتيال ٩ شهور ، وأحيل للتقاعد فى يوليو ١٩٨٢ .

(٥) هيكىل - خريف الغضب - ص ٥٢٦ .

(٦) باشر القضية اللواء عز الدين رياض ، وعاونته مجموعة من المحققين برتبة عقيد ومقدم ، وكان هدفهم طوال التحقيق الذى استمر فى سرية تامة حتى فبراير ١٩٨٢ هو تحديد مسئولية تأمين المنصة التى جلس فيها السادات ليشهد العرض العسكرى .

حدى لطفى - المصدر السابق الإشارة اليه .

يوم الإغتيال ..

لم يكن رجال الحراسة الشخصية للسادات في مكانهم الصحيح ..

كانوا يحيطون به وهو قادم في سيارته السوداء المكشوفة .. لكن .. عندما جلس في الصف الأول ، انفضوا عنه .. وجلس بعضهم في آخر المنصة ، وجلس البعض الآخر خلفها « يشرب الشاي والمثلجات » ..

لم يجلس أحد منهم خلف السادات في الصف الثاني ، ولو كان هذا حدث ، لكانت فرصة القضاء عليه فرصة ضعيفة .. حيث كان متوقعا أن يشد إلى أسفل ، ويلقى الحارس بنفسه عليه ، ليحميه بجسده من الرصاص .. أو .. كان متوقعا أن يشد الكرسي من تحته ، فيقع على الأرض في الوقت المناسب .. وأغلب الظن أن السادات نفسه كان سيبا رئيسيا في ذلك ..

فهو الذى طلب من القناص الذى كان يجلس على كرسي أمامه أن يقوم من مكانه ويذهب إلى الخلف ..

وهو الذى رفض أن يكون أحد من الحرس خلفه ، وأصر على أن تكون الفرقة الخاصة بمكافحة الإرهاب خلف المنصة .. وكانت حجة السادات - على ما يبدو - هى أن الخطر قد يأتى من الخلف لا من الأمام .. كما أنه لم يشأ أن يظهر أمام العالم - عبر شاشات التلفزيون - بمظهر الخائف الذى يحيط به الأمن من كل جانب ..

إن أقرب رجال الأمن للسادات كانوا على بعد ٦٠ مترا ، بينما كان الجناة على بعد ٣٠ مترا فقط .. «و حين هرع رجال الأمن إليه بسرعة بعد الحادث كان الوقت قد فات » ..

وأغلب الظن أن أحدا لم يتوقع أن يكون هناك خطر على حياة السادات في العرض .. وخاصة أن الجميع كان يعرف أن ابر ضرب النار قد نزع من مكانها .. من كل الأسلحة ..

كما أن هذا العنصر .. عنصر المفاجأة قد شل حركة الجميع .. ودفع بعض الحرس إلى الإختباء تحت المقاعد ، مثلهم مثل أى شخص آخر ، غير مدرب على رد فعل مثل هذه العمليات .. ودفع البعض الآخر إلى إطلاق النار - دون جدوى - على الجناة .. وبعد أن انتهت العملية .. وإنسحبوا في إتجاه رابعة العدوية ..

لقد أخطأ الحرس عندما أطلق الرصاص ، بعد فوات الأوان ، فقد أصيب الجناه برصاصهم إصابات قوية ، كان من الممكن أن تقضى عليهم ، وتقتلهم ، فيصعب معرفة ما حدث ، ويصعب التوصل إلى شركائهم . .

إذا لم يكن رصاص الحرس ، قد أصاب السادات ، كما أدعى المحامون الذين دافعوا عن الإسلامبولي وزملائه ، فإنه على الأقل قد أصاب بعض من كانوا في المنصة . .

فقد ذكر تقرير الطبيب الشرعى أن إصابة محمد رشوان المصور برئاسة الجمهورية كانت « من طلقة عيار ٣٨ مللى » وهى ذات عيار تسليح شرطة رئاسة الجمهورية والحراسة الخاصة لرئيس الجمهورية . . (٧)

وقد إستخدم المحامون هذه الحقيقة فى التشكيك فيما قالته المحكمة من أن المتهمين الأربعة الأول « هم المسئولون بفعلهم معا عن قتل كل من رئيس الجمهورية وسبعة آخرين ومحاولة قتل ٢٨ » على النحو الذى تضمنه قرار الإتهام تحديدا . .

ويقول المحامى شوقى خالد ، محامى عبد الحميد ، فى الإلتماس الذى رفعه لرئيس الجمهورية :

إن تقرير الطب الشرعى الذى عولت عليه المحكمة كان قد إنتهى إلى إستحالة إصابة أى ممن فى المنصة بالرصاص الصادر عن حسين عباس من فوق العربة ، كما قطع ذات التقرير باستحالة أن يصاب أى من الموجودين بالمنصة من شظايا القنابل الدفاعية التى ألقتها خالد وعبد الحميد . .

كذلك . .

ورد فى تقرير الطب الشرعى :

أن المرحوم سمير حلمى ابراهيم ، قد أصيب بمقذوف فرد يتعذر « الجزم بتحديد نوعه أو نوع السلاح بالنسبة لعدم إستقرار المقذوف بالجسم » . .

(٧) ورد فى تقرير الطبيب الشرعى أن الرئيس السادات لم يكن يرتدى النصف الأسفل من ملابسه الداخلية ، وأن بنطلون البدلة كان مبطنًا بالستان . . أما الفاتلة الداخلية فهى ماركة « جيل » .

وبالنسبة للسيد خلفان ناصر ، تعذر اجراء الصفة التشريحية على جثته ، كما تعذر الاطلاع على أية أوراق طبية عن الاصابة أو شهادة وفاة . .

أما الأنبا صموئيل ، فتعذر كذلك اجراء الصفة التشريحية له . . «وجاء رأى الخبير بالنسبة له غير الجزم المتعين اثباته » .

وبالنسبة للسيد حسن علام ، قرر الطب الشرعى أنه لايمكن أن يجزم فى شأن إصابته بنوع الطلقة أو السلاح . . كما أن « اصابته بعيار من اليسار مخترقا الصدر بميل قليلا إلى الأمام وباتجاه من مستوى القدمين إلى الرأس ، وهى نفس ميل واتجاه العيار الثانى الذى أصابه وان كانت من الخلف » . .

ويضيف شوقى خالد فى التماسه : (٨)

« ان ذلك قاطع الدلالة على عدم إمكانية حدوثه من أى من المتهمين حتى على ضوء اعترافاتهم التى وقرت فى ذهن المحكمة ، ولا على ضوء ماوقر فى يقينها أيضا من أن المتواجدين فى المنصة قد اخذتهم الدهشة ، وإنبطحوا أرضا فلم يطلق أحد منهم الرصاص » . .

لقد جزمت المحكمة أن المنصة لم تشهد تبادلا أو تراشقا بالنيران . .

أى أن الحرس الخاص لم يستخدم سلاحه . .

لكن . .

أحد شهود الإثبات ، وهو الضول « الزهيرى » قرر :

- كانت هناك اعيرة نارية داخل المنصة من كل اتجاه ! ولاندرى إن كان رجال الأمن يطلقون تجاه المتهمين من عدمه ! (٩)

وأمام المحكمة قرر اللواء محمد نبيه السيد أنه أصيب من رشاش خالد الإسلامبولى .

لكن . . التقرير الطبى الخاص به قال أن أصابته « نشأت من مقذوف عيار نارى مفرد كرصاصة من ذات السرعة العالية » وهى بهذه الصفة لايمكن أن تكون من عيار رشاش .

(٨) التماس محامى المتهم الثانى المرفوع لرئيس الجمهورية .

(٩) ص ٥٧ من محاضر الجلسات .

بإختصار . .

كان إستخدام الحرس الخاص ، ورجال الامن ، لسلّاحهم بعد فوات الأوان ، ضد القضية ، وضدهم . .

أى أنهم ، كما يقول المثل العامى : « جاء يكحلها . . عماها » !

0 0

وليس سرا أن شكوكا حامت حول إمكانية أن يكون السادات قد أصيب ، إصابات إضافية ، برصاص الحرس الخاص به ، والذي كان السادات يدلّله بصورة لم تحدث من قبل لحرس حاكم من الحكام

وكانت الصحافة العالمية قد أشاعت أن « قوات الحراسة الخاصة أصابت الرئيس السادات برصاصهم أثناء تبادل النيران مع القتله . وانه يمكن وبشكل طبيعى إصابة الرئيس برصاص حراسه الموجودين خلفه وبكل حسن النية . . كما انه يمكن أن تكون الاصابة بسوء نية أيضا » ! (١٠)

ووصلت الشائعة مسامع جيهان السادات . . فناقشت الأمر مع بعض أفراد الأطقم الذين « بكوا » أمامها تأثرا . . وطلبوا التحقيق فى هذه الواقعة . .

فلجأت حرم الرئيس الراحل الى الطب الشرعى الذى استخرج الطلقات من جسد السادات ، وجرت معاينة معملية على نوع الطلقات التى يستخدمها الحرس الخاص والطلقات الأخرى أمام جيهان السادات فتأكدت لها براءة رجال الرئيس . . (١١)

ولا نعرف إلى أى مدى يمكن أن تصل خبرة جيهان السادات فى عالم الأسلحة والذخيرة ، حتى تستطيع أن تحكم ببراءة رجال الرئيس . .

وإن كان تقرير الطب الشرعى - الأصىلى - لم يشر إلى أى إتهام يمكن أن يوجه لرجال الرئيس السابق !!

0 0

(١٠) و (١١) حمدى لطفى - المصدر السابق .

وكما أن حراس الرئيس لم يكونوا في المكان المناسب . . فإنهم كانوا أيضا لا يحملون السلاح المناسب !

فهم كانوا يحملون طبنجات ومسدسات حديثة ، ومتطورة ، إلا أنها كانت غير مجدية بالمرّة في مواجهة الرشاش والقنابل والبنادق الآلية . . (١٢)

وقد قال الرئيس حسنى مبارك :

- إن الحرس الشخصى للسادات كان مسلحا بالمسدسات فقط . . وانهم للأسف الشديد ، سيطرت عليهم المفاجأة ، ولم يفيقوا منها إلا بعد ٢٠ ثانية ، بدأوا بعدها فى الرد على النيران بالمثل .

وحتى فى ذلك الوقت - عندما إتضح لهم أن طلقاتهم لا تصيب المهاجمين - تجمدوا فى مكانهم ولم يخطبوا خطوة إلى الأمام لتقصير المسافة .

والذى يرى الفيلم التليفزيونى الإيطالى الذى سجل عملية إغتيال السادات ، لا بد أن يكتشف بسهولة وجود بعض رجال الأمن وهم يطلقون رصاصهم فى إتجاه المهاجمين ، دون أن يصابوا بأى أذى . .

وقد اعترف خالد الاسلامبولى ورفاقه فى التحقيقات :

- إن عدم رد الفعل السريع لرجال الأمن كان مفاجأة كبرى بالنسبة لهم !! وقالوا :

إن احتمالات نجاح العملية كانت صفرا عندما اندفعوا من العربة ، لكن هذه الاحتمالات أخذت تتزايد وتتزايد كلما نجحوا فى التقدم تجاه المنصة دونها عائق « (١٣)

0.0

ومما لاشك فيه أن ما حدث من تقصير فى عملية إغتيال السادات ، كان مثار دهشة ودراسة العالم كله . .

(١٢) اتضح ان مسدسات بعض الحرس كانت خالية من الرصاص ، وكان ذلك نوعا من العقاب يفرضه السادات على بعض رجاله . . أن يقفوا خدمة بدون ذخيرة .

(١٣) من أقوال المتهمين أمام المحكمة .

صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية طلبت من ثلاثة من كبار مستشارى الأمن فى البيت الأبيض أن يكتبوا لها عن رؤيتهم الخاصة لهذا الحادث . .

فأجمع الثلاثة على أن اثنين فقط من المسلحين بالبنادق الآلية كان يمكنهما بمنتهى السهولة إحباط الإغتيال !

مجلة «شبيجل» الألمانية عقدت ندوة لخبراء أمن الزعماء والرؤساء ، لمناقشة الحادث . .

فانتهت الندوة إلى أن غياب القناصة الذين تعودوا وضع السادات ، وكل من يقترب منهم من مرمى رصاصهم كان العامل الحاسم للقضاء على السادات بهذه السهولة . . ودون مقاومة !

وقال خبراء آخرون :

- إن غياب البنادق الآلية ساعد الجناة على التقدم إلى هدفهم دون أن يصابوا !

أى أنه لو كان فى المنصة أسلحة أكبر من المسدسات والطبنجات لما حدث ما حدث !

والمفاجأة بعد ذلك . .

هى : أن المنصة كان بها بنادق آلية وأسلحة أخرى . .

وقد قرر ذلك العقيد محمد فؤاد حسين ، الذى أطمأنت المحكمة إلى شهادته . .

وقال : (١٤)

- انه يوجد حراس للمنصة الرئيسية أمام الصف الأول مباشرة وهو حرس جمهورى ، وأن عددهم كثير ومعهم سلاحهم وانه كان يوجد حرس مسلح داخل المنصة وأن أمن الرئاسة والحرس الجمهورى كان معهم طبنجات ، وبنادق آلية وأسلحة مختلفة .

0 0

ولا يجوز أن نلقى بكل اللوم على الحرس الخاص للسادات ..

فهناك جهات أخرى يجب أن تتحمل جزءا من هذا اللوم ..

الجهة التى سمحت لخالد الاسلامبولى بالاشتراك فى العرض رغم التأكد من إتصاله بالجماعات الإسلامية ، ورغم تحذير المخابرات الحربية من إشتراكه فى العرض ، ورغم معرفة أن أخيه كان من المعتقلين ..

الجهة التى كانت مسئولة عن أمن دخول وخروج الأفراد من مقر وحدات الاسلحة المشتركة فى العرض ، والتى سمحت بدخول ٣ أفراد إلى مقر وحدة خالد الاسلامبولى ، دون حتى ابراز الخطاب المزور الذى كانوا يحملونه ..

الجهة التى كانت مسئولة عن التفتيش .. والتى لم تقم بعملها على الوجه المناسب ..

والجهة التى أمنت منطقة العرض كلها ، والتى أعطت الجنود سلاحا ، ولم تعطهم ذخيرة ، فلم يستطيعوا الرد على رصاص المهاجمين ..

وفىما بعد ، أضيفت لقضيتى «الإغتيال» و «الحراسة» ، قضية ثالثة هى قضية «المدفعية» ، أو قضية الإهمال فى المدفعية .. (١٥)

وفى هذه القضية جرى التحقيق مع إدارة المدفعية وضباط اللواء ٣٣٣ الذى كان يخدم فيه خالد الاسلامبولى (١٦) .. وقد استمرت دراسة الاوضاع فى المدفعية ، وفى هذا اللواء بالتحديد تحت اشراف المشير أبو غزالة (١٧) لمدة أربعة أسابيع كاملة ، ثم احيل الامر الى القضاء العسكرى فبدأ التحقيق يوم ٨ نوفمبر ١٩٨١ مع مجموعة كبيرة من ضباط المدفعية .. وتولى الاشراف على التحقيق اللواء دكتور يحيى الشيمى مساعد المدعى العسكرى العام ، وهو احد رجال القضاء العسكرى للقوات الجوية .. وساعده ٧ من اعضاء النيابة العسكرية ..

وانتهى التحقيق بتقديم ٦ من ضباط المدفعية إلى المحكمة العسكرية ، التى

(١٥) حمدى لطفى - المصدر السابق .

(١٦) اللواء يضم عادة ٣ كتائب ، وقد أثبتت التحقيقات أن خالد الاسلامبولى كان ضابط أمن الكتيبة ليلة العرض .

(١٧) كان ضابط مدفعية أصلا .

جرت كل جلساتها سرية ، برئاسة اللواء.عبد العال ابراهيم عبد العال مساعد مدير ادارة المحاكم العسكرية وقتها ..

وصدرت الأحكام بادانته ٥ ضباط وبراءة واحد فقط !

كما تضمنت أحكاما خفيفة جدا بينها حكم بالتكدير ، وحكم واحد بطرد قائد الكتيبة (مكرم عبد العال وهو برتبة رائد) لأنه لم يأخذ باقتراح ضابط المخابرات الحربية الذى أوصى بعدم اشتراك خالد الاسلامبولى فى العرض ، وأصيب هذا الضابط بعد ذلك بانحيار عصبى .. وجاءت بقية الأحكام بتأخير الترقيات ، كما كانت هناك توصيات قيادية بإنهاء خدمة هؤلاء الضباط فى أقرب نشرة عسكرية ، وهى النشرة التى تنظم ترقيات العسكريين واحالة بعضهم الى التقاعد .

وفيما بعد نقل مدير سلاح المدفعية ، لواء منير شاش .. وهو أحد أبطال المدفعية فى حرب اكتوبر ، وكان قائدا لقوات مدفعية الجيش الثالث أيامها .. نقل فى يوليو ١٩٨٢ مساعدا لوزير الدفاع .. ثم .. محافظا لشمال سيناء فى ٤ سبتمبر ١٩٨٢ .

0 0

وهناك ..

من يلقى - بجزء من اللوم - من باب التخفيف من تقصير الحرس ، على تصميم المنصة نفسها ..

فالمنصة ليست مرتفعة .. إلى حد أن الجناة قد طالوا من رقد خلفها بمجرد أن شبوا قليلا على أمشاط أصابعهم .. وإلى حد أنهم لم يستخدموا الكرسى الموجود أمامها والذى كان يجلس عليه أحد الحراس ..

والمنصة ليست بعيدة بعدا كافيا عن طريق العرض العسكرى .. فالمسافة بينها وبين خط طابور العرض لا تزيد على ٣٠ مترا فقط ..

كما أنه ليس هناك بينها وبين أسلحة العرض حاجز من الأمن ..

وفىما بعد قال رئيس قسم الإستشارات الأمنية الخاصة بحراسة الأشخاص فى شركة «كونسلدتيد» البريطانية :

- كان من الواجب إقامة حاجز شفاف مضاد للرصاص بمساحة المنصة !

0 0

ويبقى سؤال له دلالة واضحة ..

هل كان تعدد أجهزة الأمن فى منطقة العرض وأرض المنصة سببا فى القتل السهل الذى حدث ؟

هل أدى تعدد أجهزة الأمن ، وتعدد قياداتها ، إلى بروز خطأ بيروقراطى ، ساهم فى قتل السادات ؟

إن من المثير للدهشة أن نذكر : أن السادات قتل وسط ثمانى هيئات أمنية : مباحث أمن الدولة .. شرطة رئاسة الجمهورية .. حرس الرئاسة الخاص .. الحرس الجمهورى .. المخابرات العسكرية .. الشرطة العسكرية .. المخابرات العامة .. «المكلفة بأحباط أى مؤامرة خارجية» .. والأمن المركزى «الذين تخصصوا فى قمع المظاهرات» ..

فهل اعتمدت كل جهة على غيرها ؟

أم ..

عمل الجميع معا دون تنسيق ؟

أم ..

حدث صراع بينها حول هذه المهمة ؟

ولاتزال الاجابات حائرة ..

وفىما بعد حاولت كل جهة من هذه الجهات الأمنية أن تبرئ نفسها من الإغتيال وتلقى به على الآخرين !

وفىما بعد - أيضا - حصل نقاش حاد بين وزير الدفاع ووزير الداخلية (نبوى اسماعيل) حول من المسئول عن إغتيال السادات ؟!

وفيما بعد أراد المشير أبو غزالة التخفيف من النقد الذي وجه إلى جهات الأمن العسكرية . .

فقال :

- إن كل احتياطات الأمن لا تنفى إمكانيات تنفيذ عملية الإغتيال ، اذ أن هناك دائما في أية خطة حراسة ، ثغرة يمكن النفاذ منها ، بدليل نجاح خطة إغتيال جون كيندى ، وبدليل محاولة اغتيال الرئيس رونالد ريغان وسط أفضل حرس مدرب في العالم !

وفيما بعد . . أشار حسنى مبارك إلى مسئولية الرئيس السادات عن ما حدث له . .

فقال :

- إن السادات إعترض على حراسته لأنه شعر بأنه موجود وسط شعبه ولم يتوقع حدوث هذا الذى حدث !



فى القفص الحديدى !

« الحاكم الذى يعقد صلحا مع اسرائيل . . كافر »
فتوى هيئة كبار
علماء الأزهر

شهدت أولى جلسات محاكمة قتلة أنور السادات . .

صباح يوم الجلسة الأولى

يوم ١٢ نوفمبر ١٩٨١ . .

كل شيء «غير» هادئ بالمرّة في أرض المحكمة العسكرية العليا . . محطة
«الجبيل الأحمر» العسكرية . . بالقرب من نادي «السكة الحديد» الرياضي . .
شرق القاهرة . . وبالقرب من مدينة نصر ، حيث قتل السادات . .

سيارات الشرطة العسكرية تسد منافذ الدخول إلى مدينة نصر . . حواجز
الأمن ونقاط التفتيش زرعت في تقاطعات الطرق والشوارع الرئيسية . . مرور
السيارات «الملاكى» تحول عن المنطقة . . شبكة دقيقة وحساسة - من أجهزة
اللاسلكى - تربط بين أفراد ومعدات وأسلحة خطة «الحراسة» . . وطائرات
هيلكوبتر تحوم - أحيانا - في السماء . .

كان العالم كله ينتظر هذا اليوم . .

وكان العالم كله يعتبر هذا اليوم أول اختبار للرئيس الجديد حسنى مبارك . .
هل سيتشدد في المحاكمة . . أم أنه سيحاول أن يفتح صفحة جديدة مع
المسلمين المتطرفين . .

فكان أن قرر حسنى مبارك أن تجرى المحاكمة - على غير ما كان متوقعا -
مفتوحة أمام كاميرات التلفزيون ، وأمام الصحفيين الذين وفدوا من أربعة
أنحاء العالم لتغطية هذه المحاكمة ، التى اعتبرت بالفعل محاكمة القرن العشرين
بأكمله . .

0.0

قبل ساعتين بالضبط من بدء المحاكمة ، تجمع الصحفيون والمحامون وأقارب المتهمين أمام نادى السكة الحديد . .

روجعت أسماؤنا على مدخل المحطة العسكرية أول مرة . . وروجعت مرة أخرى داخل المحطة . . وروجعت مرة ثالثة أمام مدخل المحكمة . . وكان عددنا ١٠٠ صحفى ومصور . . بخلاف ٣٠ محاميا . .

وفى المرة الأخيرة استبدلت بطاقات تحقيق الشخصية المدنية بتصاريح الدخول . . وكان لكل فئة من هذه الفئات تصريح خاص بها . .

وانتهت الاجراءات الأمنية معنا بتفتيش نهائى ، استخدمت فيه أجهزة الكشف عن الأسلحة . .

وكانت أجهزة الأمن العسكرية قد أستقرت على هذه الاجراءات ، وعلى خطة التأمين والحراسة فى صورتها النهائية قبل أربعة أيام من ساعة صفر المحاكمة . . وعرف كل مسئول فيها دوره ، وموقعه منذ ذلك الوقت . .

وكانت عملية نقل المتهمين من السجن الحربى - إلى المحكمة - هى أخطر جزء فى هذه الخطة المحكمة . . فقد تم نقلهم منذ الفجر فى سيارات متعددة ، وتحت حراسة مشددة إلى المحكمة .

وصاحب هذه الإجراءات الصارمة للأمن اجراءات طوارئ أخرى ، خاصة بسيارات الإسعاف ، والخدمات الطبية . . وحضرت بعض مجندات السكرتارية العسكرية لتفتيش الصحفيات وأقارب المتهمين من النساء . .

وعموما . .

لم تتعرض هذه الخطة ولا هذه الاجراءات لأية متاعب ولا لأية مفاجآت .

0 0

لم يكذ الصحافيون ، ومصورو الصحف والتلفزيون يدخلون قاعة المحكمة ، حتى فوجئوا بخالد الأسلامبولى يخرج يده اليسرى من القفص وهو يمسك مصحفا صغيرا له غلاف من اللون الأحمر ، ويصرخ فى صوت مسرحى قوى :

أنا خالد الاسلامبولي ..

أنا قاتل السادات ..

أنا قاتل فرعون ..

أنا قاتل الطاغوت ..

وأسرعت كاميرات الدنيا التي جاءت تبحث عنه ، تصوب عدساتها إليه ،
بعد أن لفت انتباهها إليه .. ووفر عليها التفتيش عنه وسط المتهمين ..

كان المشهد فرصة لا تعوض أمام المصورين فانقضوا على المتهمين
بكاميراتهم ..

كان المتهمون يقفون كل ستة في قفص ..

وكان أغلبهم ضامتا ..

إلا خالد الاسلامبولي الذي كان استعراضيا طوال الوقت .. وحاول أن
يسرق الكاميرات من باقي زملائه ! فعندما دخل أقارب المتهمين القاعة ،
صرخ :

مفيش حد من قرابىي جه ؟ ..

ولم يكن قد اكتشف وجود خالته وزوجها في نهاية القاعة ..

ثم راح يهتف والمتهمون يرددون وراءه :

في سبيل الله قمنا نبتغى رفع اللواء ..

لا لحزب عملنا نحن للدين فداء ..

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله ..

عليها نحيا .. وعليها نموت ..

وفي سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله ..

وكان خالد الاسلامبولي في القفص أقل حجما من حجمه في الصور التي
نشرت له بعد الحادث .. كان يرتدى بلوفر رماديا ، وقميصا أزرق تحته ،
وينطلونا من القماش الرخيص .. ورغم ذلك كان أكثر المتهمين أناقة .. فقد

ارتدى أغلبهم الجلباب بألوان مختلفة : أبيض . . أزرق . . وبنى فاتح . .
وارتدوا تحت الجلباب البلوفرات والقمصان . . وارتدوا فوقه الجاكت والبالطو . .
وتميز عبود الزمر ، وسط المتهمين ، بملابسه ورتبه العسكرية ، وإن لم يضع غطاء
الرأس العسكرى (الباريه) . .

وحضر الدكتور عمر عبد الرحمن وهو يرتدى الملابس التقليدية للشيخوخ : الجبة
والقفطان والكاكولة . .

وظل محمد عبد السلام معظم الوقت جالسا على الأرض فى القفص بسبب
ساقه التى كانت فى الجبس . .

كان عددهم ٢٤ متها . .

كلهم حضروا الجلسة فيما عدا المتهم الثامن عاصم عبد الماجد الطالب
بهندسة أسيوط ، والذي كان يعالج فى مستشفى الشرطة بالعجوزة . .

وقد جاء المتهمون إلى القفص بعد أن وجه اليهم المدعى العام العسكرى تهمة
قتل . . أو الإشتراك فى قتل السادات . .

وكان نصيب الخمسة الأوائل منهم (خالد وعبد الحميد وعطا وحسين وفرج)
هو نصيب الأسد فى إتهامات المدعى العام العسكرى . .

فالمتهمون من الأول إلى الرابع «قتلوا عمدا مع سبق الإصرار والترصد رئيس
جمهورية مصر العربية الراحل محمد أنور السادات» عقدوا العزم على قتله غدرا
وغيلة أثناء وجوده بالمنصة الرئيسية فى العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١^(١)
أما المتهم الخامس ، فقد «اشترك بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة مع
المتهمين من الأول والرابع فى الخيانات السابق بيانها» . .

ووجهت للمتهمين الخمسة ، تهمة تقول : «إنهم حازوا وأحرزوا الأسلحة
والذخائر بغير ترخيص قانونى ، كما حازوا وأحرزوا واستخدموا المفرقات بغرض
ارتكاب إغتيال سياسى» حسب ما جاء فى التحقيقات .

واتهم الخمسة أيضا بتهم نسبت اليهم فكرا معينا وصفته إدارة المدعى
العسكرى بأنه فكر مؤثم ، وحاولت «أن تستخلص من ذلك أن مجرد اعتناق هذا

(١) قرار الاتهام .

الفكر هو بذاته نوع من الإشتراك بطريق التحريض والاتفاق في التهمة الرئيسية»
وهى القتل . (٢)

0 0

في الساعة التاسعة و ٢٨ دقيقة بالضبط ، صفق الرقيب أول ابراهيم زين
العابدين وصرخ بأعلى صوته :
- محكمة !

وفي الساعة التاسعة والنصف تماما ، بدأت المحاكمة ..

محكمة العصر ..

وهى فعلا كذلك ..

فالمجنى عليه رئيس جمهورية وصلت شهرته إلى كل الناس ، وأثار الجدل
والحيرة بينهم بسبب صدماته وقراراته .. وأيضا تصرفاته ..

والمتهمون جناة غير تقليديين .. غير محترفين .. أعمارهم تتراوح ما بين ٢٩ ،
١٨ سنة ، باستثناء المقدم عبود الزمر (٣٥ سنة) والدكتور عمر عبد الرحمن (٤٣
سنة) .. بينهم ٧ خدموا في القوات المسلحة ، و٨ طلبة في الجامعات والتعليم
الثانوى .. وعدد من الحرفيين يتراوح عملهم بين طب الأسنان وأعمال
الدهان ..

وبمجرد أن سمع من في القاعة كلمة «محكمة» هبوا واقفين ..

ودخل رئيس المحكمة اللواء دكتور سمير محمد فاضل .. وهو حاصل على
درجة الدكتوراه في القانون ، وخدم في سلك النيابة والقضاء العسكرى منذ كان
ضابطا صغيرا .. وتولى منصب رئيس نيابة شرق القاهرة ، ثم أصبح نائبا
للمدعى العام العسكرى ، فنائبا لمدير المحاكم العسكرية .. (٣)

(٢) الإلتباس الذى رفعه المحامى شوقى خالد ، محامى عبد الحميد عبد السلام ، إلى رئيس الجمهورية ، بعد
صدور الحكم ، وقد جاءت هذه الفقرة في مقدمة الإلتباس .

(٣) فيما بعد .. بعد انتهاء القضية خرج الدكتور سمير فاضل من الخدمة ، على المعاش ، وقد سرت شائعة
أثناء المحاكمة أنه سيعين سفيراً في الخارج ، لكن هذا لم يحدث .. وقد حاول الدكتور سمير فاضل أن يقيد
اسمه في جداول نقابة المحامين لكن طلبه رفض ، بعد أن اتهمته النقابة بأنه أثناء نظر هذه القضية أخل بحقوق
الدفاع .

ثم تبعه القاضيان : اللواء مصطفى ماهر ، واللواء عبد العزيز الشاعر . . (٤)
وجلس على يمين المنصة العقيد بحرى محمود عبد القادر رئيس النيابة
العسكرية ، واللواء فاضل خليل المدعى العام العسكرى . .

0 0

فتحت الجلسة . .

وسأل رئيس المحكمة خالد الاسلامبولى عن اسمه وسنه ووظيفته . .

وبعد أن أجاب خالد الإسلامبولى . .

بنأله رئيس المحكمة :

- هل لك محام ؟

فقال خالد :

- لا . . إن الله يدافع عن الذين آمنوا !

قال رئيس المحكمة :

- سنعين لك محاميا !

وبعد أن كرر رئيس المحكمة نفس السؤال على باقى المتهمين ، اتضح أن
هناك تسعة منهم بلا محامين . .

وفيا بعد . .

كان من نصيب خالد الاسلامبولى ، المحامى عبد الحليم رمضان . . وهو
محام شهير ، يبلغ من العمر ٥٧ سنة ، وعرف عنه كراهيته للسادات ولنظامه ،
وسبق أن رفع قضايا كثيرة ضد العديد من قراراته . . ولهذا كان سعيدا للغاية
بدفاعه عن المتهم الأول فى حادث إغتيال السادات . . وكان عبد الحليم رمضان
قد سبق له الدفاع عن شكرى مصطفى زعيم جماعة «التكفير والهجرة» عام
١٩٧٧ ، والتي اتهمت بقتل الشيخ الذهبى . (٥)

(٤) بعد القضية أحيل عضو اليمين إلى المعاش وعين عضو اليسار رئيسا لفرع المحاكم العسكرية .
(٥) بلغ من حماس عبد الحليم رمضان لخالد الإسلامبولى أنه شبهه بالחסين (ض) فى أزمته .

وأثبت أحمد الخواجة ، نقيب المحامين حضوره مع المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام ، لكنه لم يحضر . . وتولى الدفاع عن عبد الحميد ، المحامى شوقى خالد ، وهو ناصرى ، وعضو حزب العمل الاشتراكى ، وكان من قبل نائب أحكام بالقوات المسلحة . .

وكانت المفاجأة هنا ، هى أن بعض المحامين الذين كانوا فى السجن - على ذمة اعتقالات سبتمبر- قد أثبتوا حضورهم عن المتهمين . . ومنهم : عبد العزيز الشورى ، وفريد عبد الكريم ، وأحمد ناصر .

وقد وصل عدد المحامين الذين لعبوا دورا فى هذه القضية إلى ٣٥ محاميا . . كان من بينهم عطية سليمان ، وعطية خميس وحافظ الختام وعهاد السبكى واسماعيل النجار ، وعبد مراد ، وإبراهيم صالح ، وممدوح عبده مراد . . واختفت من القضية الأسماء الكبيرة فى هذا النوع من القضايا ، وهى الأسماء التى تتقاضى أتعابا مرتفعة ، لم يكن ليقدر عليها أهالى المتهمين . .

وبقيت الأسماء اللامعة التى لم تلتفت إلى الأتعاب ، واعتبرت هذه القضية قضية سياسية بالدرجة الأولى . .

وقد قال لى عبده مراد محامى عبود وطارق الزمر :

أنا قبلت هذه القضية لأنها بلدياتى من «ناهيا» وأعرف عائلتهما من قبل ! وعبد مراد بالمناسبة ، كان أول مدع عسكرى فى عهد الثورة ، ثم خلع بدلته العسكرية ليصبح محاميا فى أشهر القضايا السياسية التى كانت الثورة طرفا فيها مثل قضية «خميس والبقرى» بكفر الدوار ، ومثل قضية انقلاب سلاح الفرسان ومثل قضية الإخوان ، ومثل قضية على عبد الخبير التى إتهم فيها بتدبير انقلاب ضد السادات .

والمثير أيضا . .

أن من بين هيئة الدفاع كان اثنان من رؤساء المحاكم العسكرية العليا (سابقا) وهما اللواء يسرى محرم واللواء محمد صالح . .

والأكثر إثارة . .

أن بعض المحامين حضر الجلسة الأولى وهو غير متحمس للدفاع عن المتهمين . .

وكان السبب هو إحساسهم أن الرأي العام لا يتعاطف مع المتهمين . .
وقد قال لى ممدوح عبده مراد - المحامى :
- إن موقف المحامين فى هذه القضية حرج جدا . . لأنه يقف ضد مشاعر
وأحاسيس الرأي العام غير المتعاطف مع المتهمين !
وكان هذا رأى فى الحقيقة ، رأيا خاصا بصاحبه . .
وقال محمد يسرى محرم - المحامى - رأيا مشابها أمام المحكمة . .
فقد قال فى جلسة ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ (٦):
- إن هيئة الدفاع الموجودة بهذه القاعة ما حضرت إلى هنا إلا لأداء واجب
الدفاع وهى أمانة لأبد من أدائها ولكنها فى نفس الوقت تشجب سفك الدماء
واعتباره وسيلة للتفاهم وحل المشاكل !
ورغم وجهة هذا رأى . .
إلا أنه كان غريبا من محام جاء إلى المحكمة ليفعل المستحيل لإنقاذ المتهمين
من العقوبة . .
أو . . على الأقل . .
جاء ليخفف العقوبة عليهم !

0 0

فى استراحة المحكمة ، نجحت فى الوصول إلى قفص المتهمين ، وطلبت من
خالد الاسلامبولى أن يتكلم . . وبالفعل تكلم . .
وتدخل فى الحديث عبد الحميد عبد السلام . .
وقد نشرت هذا الحديث فى عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ من مجلة «روز اليوسف» ،
تحت عنوان : «روز اليوسف تستجوب قتلة السادات» وكان هذا الحديث هو
الوحيد فى صحافة العالم مع المتهمين . . (٧)

(٦) ص ٥ من محاضر الجلسات .
(٧) ترتب على نشر هذا الحديث سحب التصريح الخاص بى ، وامتناع رجال المخابرات الحربية عن التصديق
لى بحضور الجلسات الأخرى ، ومن حسن الحظ أن جلسة واحدة أخرى علنية فقط هى التى تمت . . وحرمت
منها .

وقد سألتني خالد :

- هو فيه حد من مباحث أمن الدولة هنا ؟

فقلت له :

لا أعرف !

سألتني :

- أنت صحفي ؟

فقلت :

- نعم . . وأريد أن أسألك لماذا قتلت السادات ؟

قال :

- لأنه كان يضطهد الجماعات الاسلامية ويعتقل رجال الدين !

سألته :

- من قال لك هذا الكلام ؟

قال :

- محدش !

سألته :

- كيف وضعت الخطة وكيف نفذتها ؟

وقبل أن يرد خالد ، أسرع عبد الحميد يقول لي :

- أنا . . أقول لك إزاي .

قلت :

- قول . . بسرعة !

قال :

- دخلنا أرض الطابور ولم يشك أحد فينا ، وهربوا لنا الذخيرة ، واحتفظت

بأبر ضرب النار . . كلنا ضربنا الرصاص في وقت واحد من العربة ونزلنا جرى

لنلتف حول المنصة .

قلت لخالد :

- هل رأيت السادات وهو يسقط ؟

قال :

ما أخذتش بالى .

التفت لعبد الحميد :

- وأنت ياعبد الحميد ؟

قال :

- ما أعرفش !

سألت خالد :

- هل أفتى الدكتور عمر عبد الرحمن باباحة دم السادات ؟

قال :

- مكناش محتاجين لأى فتوى .

سألته :

- عارف مصيرك ايه دلوقتى ؟

قال :

- الله أعلم ، المهم دلوقتى إننى أشوف أهلى وقرايىبى .

ولم يزد الحديث بينى وبين الاسلامبولى وعبد الحميد عن هذا القدر ، فقد صرخ أمين السر :

- محكمة !

ودخلت هيئة المحكمة ..

وبعد أن قرأ القاضى ما توصلت اليه المحكمة من قرارات ، رفعت الجلسة .

وكان القاضى قد أمر بمزيد من الطعام للمتهمين . . وسمح لأقاربهم بزياراتهم . . ووافق على الكشف الطبى الذى طلبوا اجراءه عليهم . . وأمر بنقل عاصم عبد الماجد من مستشفى الشرطة إلى مستشفى السجن الحربى . .

وفينا بعد . .

قررت هيئة الدفاع بطلان إقرارات المتهمين التى إنتزعت منهم بالتعذيب والإكرام . . فقد أثبتت هيئة الدفاع أن المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام نال أكبر قدر من التعذيب «بالوسائل الأمريكية الحديثة التى وردت إلى مصر فى عهد القتل أنور السادات مع كامب ديفيد»^(٨)

وقال الدفاع : لقد ركبت أجهزة كهربائية ذات ذبذبات عالية على أدمغة المتهمين لتؤثر على إرادتهم . . ووصل التعذيب إلى حد أن أحدهم فقد النطق .^(٩)

0 0

بدأت الجلسة الثانية من المحاكمة صباح ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ .

وضع ملف القضية رقم «٧» لسنة ١٩٨١ - أمن دولة عسكرية عليا ، على المنصة . .

وسأل القاضى خالد الاسلامبولى :

- هل تعترف بالتهمة الموجهة إليك ؟

أمسك خالد القضبان وقال فى ثبات :

- نعم . . أعترف أننى قتلت أنور السادات . .^(١٠) فهذا ما أمرنى به الدين الحنيف !

قفز عبد الحليم رمضان من مكانه - فى الصف الأول من القاعة - إلى القفص ، وطلب من المحكمة أن تأذن له بالكلام مع المتهم . . وبعد أن أذنت له المحكمة بذلك ، همس فى أذن خالد ببضع كلمات ، ثم وقف أمام المنصة وطلب من المحكمة أن تعيد قراءة نص الاتهام الموجه إلى موكله من جديد . .

صرخ خالد :

اننى لا أعترف بقتل السادات !

(٨) و (٩) شوقى خالد - الالتباس المرفوع لرئيس الجمهورية .

(١٠) لوحظ طوال التحقيقات والمحاكمات أن المتهمين حريصون على عدم ذكر لقب الرئيس قبل اسم السادات .

وأضاف :

أنا لست مجرماً !

ويبدو أن خالد الإسلامبولي قد إستجاب لهمس محاميه من باب عدم إحراجه فقط ، لأنه هو وبقية المتهمين ، قد طلبوا من المحامين عدم بناء دفاعهم على إنكار قتل السادات . .

وقالوا لهم :

- إما أن تبينوا دفاعكم على أننا نعتزف بقتل السادات ، وإما سنفرض عليكم الإنسحاب !

لم يكن اقناع عبد الحليم رمضان لخالد الإسلامبولي بالعدول عن اعترافه هو المفاجأة الوحيدة التي فجرها عبد الحليم رمضان في هذه الجلسة . .
كانت هناك مفاجأة أخرى . .

طلب ضم التحقيقات التي تجريها نيابة أمن الدولة مع بعض المتهمين في القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٨١ ، حصر أمن دولة عليا ، وهي القضية المعروفة باسم قضية «الجهاد» ، لتناولها وقائع وتبهما مرتبطة بوقائع القضية المطروحة ، حتى يمكن تحقيق القضايا إعمالاً بنصوص القانون . . (١١)
لكن . .

المحكمة رفضت الإستجابة لهذا الطلب . . «استناداً إلى أن مواد القانون المشار إليها تخاطب سلطة الإحالة وتلزمها برفع الدعوى بجميع الجرائم أمام المحاكم العادية إذا شمل التحقيق الواحد عدة جرائم مرتبطة ارتباطاً لا يقبل التجزئة» . . وقد وجدت المحكمة أنها لا تنطبق على هذه الحالة . . فالمحكمة لا تتعرض «إلا للوقائع المطروحة أمامها فعلاً» . . ولا يجوز لها أن تطلب ضم أوراق التحقيق الذي لا يزال جارياً أمام جهة قضائية أخرى بمقولة وجود ارتباط بين وقائعه ووقائع الدعوى المطروحة أمام المحكمة» . . (١٢)

0 0

(١١) المادة ١٨٣ من قانون الأحوال الجنائية والفقرة الأخيرة من المادة ٢١٤ من نفس القانون ، المضافة بقرار رئيس الجمهورية رقم ١٧٠ لسنة ١٩٨١ .

(١٢) حيثيات الحكم !

ولم تكذ المحكمة ترفض هذا الطلب . .

حتى أعلن الدفاع عدم صلاحية القضاء العسكرى لنظر هذه القضية . .

وكانت حجج الدفاع فى هذه النقطة لا نهاية لها . .

منها . .

أن الضابط المصدق على أحكام المحكمة ، وهو رئيس الجمهورية ، كان ضمن المتواجدين فى المنصة أثناء الاعتداء عليها ، وهو - هنا - يعد قانونا وواقعا مجنيا عليه . . أو هو فى القليل شاهد فى الدعوى . . أو هو فى أقل القليل كان مطلوبا للشهادة من المتهم الثانى . . (١٣)

أى أن الضابط المصدق - هنا - هو خصم وحكم فى نفس الوقت !

ومنها . .

أن القضاة العسكريين هم جزء من الإدارة العامة للقضاء العسكرى ، والإدارة الأخيرة هى إحدى إدارات القيادة العليا للقوات المسلحة (المادة الأولى من قانون الأحكام العسكرية) ، وهذه الإدارة طبقا للمادة الثانية من ذات القانون يتولاها مدير لا يشترط أن يكون قاضيا وهو لا يؤدى اليمين القانونية بالنسبة لنظيره فى المحاكم والإدارات المدنية ، وهو يمارس اختصاصاته الممنوحة بقوانين ونظم القوات المسلحة . . والقضاة العسكريون يصدر القرار بتعيينهم من وزير الدفاع ويؤدون القسم أمامه . . وهم خاضعون لكافة الأنظمة المنصوص عليها فى قوانين الخدمة العسكرية . . ولما كان وزير الدفاع من بين المجنى عليهم . . أو هو على الأقل شاهد ، فإن القضاء العسكرى التابع له ، لا يكون مناسبا لنظر الدعوى ، لوجود شبهة التحيز للمسئول الأول عنه . .

ويضيف شوقى خالد - المحامى : (١٤)

إن القضاء العسكرى غير مستقل ، ولا يتمتع بالحصانة . . «وهما الضمانتان

(١٣) لم يكن الدفاع بحاجة إلى إثبات وجود حسنى مبارك فى المنصة وقت الاعتداء عليها ، لكنه رغم ذلك ، دلى على وجوده ، بشرائط الفيديو التى صورت الحادث ، وبظهوره فى التلفزيون وهو يلقي البيان الأول بعد اغتيال السادات وهو يربط أصبعه برباط طبي ، وإلى ما قرره عبد الحميد عبد السلام فى جلسة ١٩٨١ / ١٢ / ٥ من أنه كان بمقدرته النيل منه ، إلا أنه أشار إليه بالإبتعاد ، لأنه لا يريده هو . . انظر التماس محامى المتهم الثانى .

عديم صلاحية
القضايا العسكرية 'منا يتصدىقا



يدفع الداء عن بدائة - وقبل الخصوف في العوض لاسباب الدعن - الى الدفع
بعدم صلاحية الظابط الصدق طعنا وتصدىقا لاسباب الأتيية :

أولا : أن السيد الظابط الصدق من السيد رئيس الجمهورية ، كان ضمن المتواجدين
في الخصة التي قال فيها قرار الاتهام أنها كانت هدف المهاجمين لهيها
وبالذات المتواجدين في الصنف الاول

ثانيا : ان السيد الظابط المصطفى بعد قانونا وواقعا محتيا عليه
وسمحاول أن نشب ذلك في عرضنا للرد على ما أورده المحكمة من اسباب

ثالثا : هو في القليل شاهد في الدعوى . . . وفي اقل القليل كان مللوا شهادته
من المتهم الثاني .

رابعا : ان الحكم لا بعد نهائيا بالاعهاب للتصديق عليه من الظابط الصدق
وان كانت المحكمة ترد على الدفع المبدى من الدفاع بعدم صلاحية القضايا
العسكرية طعنا وتصدىقا بخاتمة موجزها ان المحكمة تقضى بما يطرح عليها
في الأوراق وفي الجلسات . ولم يؤدى رئيس الجمهورية أو وزير الدفاع شهادة
ونستد كذلك الى نص المادة ٦٠ ق ١٠ ع .

وهذا القول من المحكمة بعيد عن الصواب لاسباب التالية :

- ١ - اذا كانت المحكمة قد اعتدت باشرطة الفيد هو كدليل في الدعوى فان
الثابت بها تسجيلها لوجود رئيس الجمهورية ضمن الحسابين .
- ٢ - انه في جلسة ١٢/٥/١٩٨١م قرر موكلنا أنه كانت بمكنوته التهل من

الأساسيتان اللتان وضعهما الدستور لحماية الحقوق والحريات ، ذلك لأن القضاء العسكرى تابع لوزارة الدفاع ، ولا يمكن القول إطلاقاً أنه مستقل - حتى استقلالاً معنوياً - عن وزير الدفاع وعن هيئته ، وخاصة أن هيئة المحكمة قد تشكلت بقرار من مستشار وزير الدفاع وبتوجيهه .

والإستقلال القضائى الذى أخذت به مصر فى دستورها الدائم كان تطبيقاً من وجهة نظر مصرية للمادة العاشرة من الاعلان العالمى لحقوق الإنسان ، حين قررت أن لكل إنسان الحق على قدم المساواة التامة مع الآخرين فى أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة» (١٥)

والإستقلال هنا يعنى البعد التام عن السلطة التنفيذية !

ومنها . .

عدم دستورية القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ ، القاضى باصدار قانون الأحكام العسكرية . . .

وقال الدفاع : (١٦)

إن هذا القانون أصبح «ملتحقاً بأكفانه» من يوم صدور دستور جمهورية مصر العربية فى ١١/٩/١٩٧١ . . فقد نص هذا القانون على أنه «ينظم القضاء العسكرى ويبين اختصاصاته فى حدود المبادئ الواردة فى الدستور» . . ولما كان الدستور وقت صدور القانون لم يولد بعد ، فإن القانون المذكور لا علاقة له بالدستور ، وصدر الدستور يلغى وجوده .

وقال الدفاع :

إن القانون ٢٥ لسنة ١٩٦٦ صدر فى ظروف سياسية وتشريعية معينة تطلبت سرعة اصداره على النحو المدون والثابت فى مضابط مجلس الأمة عام ١٩٦٦ ، فقد نوقشت مواده البالغ عددها ١٦٦ مادة فى نصف ساعة . وردت المحكمة على الدفع بعدم دستورية قانون الأحكام العسكرية قائلة : (١٧) إن المادة ١٩١ من الدستور قد نصت على أن : «كل ما قرره القوانين واللوائح

(١٤) و (١٥) شوقى خالد - المرجع السابق .

(١٦) شوقى خالد - المرجع السابق .

(١٧) أسباب الحكم .

من أحكام قبل صدور هذا الدستور يبقى صحيحا وناظرا ومع ذلك يجوز الغاؤها أو تعديلها وفقا للقواعد والأجراءات المقررة في هذا الدستور»

فقال الدفاع :

- إن هذا النص قصد به حماية الإستقرار القانوني حتى يتم تعديل القوانين واللوائح طبقا للدستور حتى لا يحدث انقلاب تشريعي مفاجيء . . ولا يغيب عنا المحاولات العديدة التي قامت بها إدارة القضاء العسكري لإستصدار قانون جديد للأحكام العسكرية سنة ١٩٧٦ ، وكان سندها في ذلك الوقت الدستور الجديد .

ومنها :

- أن هذه القضية ليست من اختصاص القضاء العسكري ، لأن الإعتداء وقع على أنور السادات ، ليس بصفته العسكرية كقائد أعلى للقوات المسلحة ، وإنما بصفته المدنية كرئيس جمهورية . . والدليل على ذلك أنه كان يرتدى «وشاح القضاء» . . ثم . . أن مكان الجريمة لا يعد ثكنة عسكرية ، كما أن أغلب المتهمين ليسوا من العسكريين . .

وقد استخدم الدفاع هذه الحجج وغيرها في الطعن الذي قدمه إلى المحكمة الدستورية العليا بتاريخ ٢٧/٢/١٩٨٢ «لتعيين جهة القضاء المختصة بنظر الدعوى» وقد قبل الطلب الذي تقدم به الدفاع ، وكان متوقعا «وقف الدعوى القائمة حتى تفصل المحكمة الدستورية العليا في الطلب» . . لكن هذا لم يحدث . .

واكتفت المحكمة بالقول : (١٨)

- إن الدفاع دفع بعدم اختصاص القضاء العسكري بنظر الدعوى . . واستند في ذلك إلى عدة أسانيد هي :

١ - أن المشرع قصد بالاختصاص المكاني أن يكون على وجه الاستقرار في مكان معين ، أما الحادث فوقع في مكان معبر من المواطنين عسكريين وغير عسكريين وليس معدا لاستقرار القوات المسلحة .

٢ - الإعتداء لم يقع على الرئيس السابق محمد أنور السادات بصفته قائدا أعلى للقوات المسلحة بل بصفته رئيسا للجمهورية .

٣ - وجود شركاء ومساهمين من غير الخاضعين لقانون الأحكام العسكرية مع المتهمين العسكريين ، يحول دون اختصاص القضاء العسكري بنظر الدعوى .

٤ - المادة الثالثة من القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء محاكم أمن الدولة ، التى تعقد الاختصاص بنظر تهمة إحراز وإستعمال المفرقات المسندة إلى المتهمين بالبند سادسا فى قرار الاتهام لمحكمة أمن الدولة العليا وبالتالي ينعقد لها الاختصاص بنظر الدعوى بأكملها نظرا لتوافر الارتباط الذى لا يقبل التجزئة .

وقد رفضت المحكمة هذه الأسانيد وقررت أن القضاء العسكرى هو المختص بنظر الدعوى . . وهو اختصاص «مكانى» وفقا لأحكام المادة الخامسة من قانون الأحكام العسكرية - فقرة أ - التى تنص على أنه «تسرى أحكام هذا القانون على من يرتكب إحدى الجرائم الآتية : (أ) الجرائم التى تقع فى المعسكرات أو الثكنات أو المؤسسات أو المصانع أو السفن أو الطائرات أو المركبات أو الأماكن التى يشغلها العسكريون لصالح القوات المسلحة أينما وجدت » .

وقالت المحكمة : (١٩)

« والنص هنا لا يشترط أن يكون شغل القوات المسلحة لهذه الأماكن على وجه الإستقرار والدوام كما يدعى الدفاع » . .

« ومن المعروف أن المكان المعد للعرض العسكرى والذى وقعت فيه الجريمة مكان يشغله العسكريون لصالح القوات المسلحة فترة إجراء العرض ويحظر دخول أى فرد من المدنيين فيه خلال هذه الفترة إلا بتصريح من القوات المسلحة » . .

« ويتضح مما تقدم أن الاختصاص ينعقد للقضاء العسكرى بنظر الدعوى وفقا لحكم الفقرة (أ) من المادة الخامسة من قانون الأحكام العسكرية » . .

« أما ما أورده الدفاع من أن المادة الثالثة من القانون ١٠٥ لسنة ١٩٨٠ تنص على أن « تختص محاكم أمن الدولة العليا دون غيرها بنظر الجنايات » . . « فيرد على ذلك بأن المحاكم العسكرية تعتبر محاكم خاصة بالنسبة للمتهمين الخاضعين لاختصاصها ، أو الجرائم التى تدخل فى اختصاصها » . .

(١٨) و (١٩) أسباب الحكم .

« وبناء على ما تقدم فإن المحكمة انتهت إلى رفض الدفع بعدم اختصاص القضاء العسكرى ولائيا بنظر الدعوى » . . وإذا كان من الصعب علينا أن نفهم هذا الجدل القانونى بين المحكمة والدفاع ، فإننا نسجل - أبسط ما جاء فيه - من باب رصد ما حدث فى هذه القضية التاريخية !

0 0

اعتبارا من الجلسة الثالثة ، قررت المحكمة نظر الدعوى فى جلسات سرية . .

وقالت المحكمة :

- إنها اتخذت هذا القرار حفاظا على أسرار القوات المسلحة « ومراعاة للنظام العام نظرا لما تتضمنه أقوال بعض الشهود وما تشتمل عليه المستندات المرفقة بأوراق الدعوى من أمور تتعلق بتسليح وتشكيل وواجبات القوات المسلحة ، مما قد يتناوله العرض أو المناقشة فى أى مرحلة من مراحل نظر الدعوى أمام المحكمة » .

« ونظرا لما أفصح عنه الدفاع منذ بدء الدعوى من اتجاه لتأسيس دفاعه على تأصيل وتأييد لفكر المتهمين الجارى محاكمتهم والذي كان دافعا لهم لإتيان ما نسب إليهم من أفعال وكفالة حق الدفاع فى أن يخطط لنفسه الخطة التى يراها صالحة للدفاع عن المتهمين وحرصا على حرية الدفاع فى إبداء كل ما يراه من وجهة نظره مؤثرا فى موقفهم دون ما حرج للنظام العام أو بلبلة الأفكار وذلك إعمالا لحق المحكمة المقرر بالمادة ٢٦٨ من قانون الاجراءات العسكرية والمادة ٧١ من قانون الأحكام العسكرية » . . (٢٠)

ولكن . .

الدفاع رفض الأسباب التى ذكرتها المحكمة لسرية الجلسات . .

وقال :

إن المحامين لم يفصحوا - كما تقول المحكمة - فى الجلسات العلنية عن تأييدهم لفكر المتهمين . . « بل تمادى أحدهم إلى حد إستنكار ما فعله المتهمون » . . (٢١)

(٢٠) حيثيات الحكم .

(٢١) شوقى خالد - المرجع السابق .

وقال :

- وإذا كانت المحكمة قد جعلت الجلسات سرية إبتداء من الجلسة الثالثة في ١٩٨١/٢/٥ ، حرصا على حرية الدفاع في إبداء كل ما يراه من وجهة نظره دون قيد عليه ، فإن ذلك ليس صحيحا ، فقد قررت المحكمة السماح للمخبرات الحربية بتصوير المحاكمة ، صوتا وصورة ، وهذا في حد ذاته قيد على الدفاع ، وتهديد له !! (٢٢)

في الجلسات السرية . .

سألت المحكمة خالد الاسلامبولي : (٢٣)

- لماذا قتلت السادات ؟

فقال :

- لقد فعلت ما فعلته لأن السادات لم يطبق شريعة الله . . وتصالح مع اليهود . . وقبض على علماء المسلمين دون مبرر !

وقال :

- وأردت تحذير كل من يأتي بعده ، وتخويف كل من يمشى على طريقه !

فسألت المحكمة :

- ولماذا قتلتته وهو الذي قال : إن الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع ؟

فقال :

- كان يناق . . أراد الظهور في صورة الحاكم المسلم فقط ، لكن تصرفاته لم تكن كذلك . . لقد ضحك علينا جميعا !

وسألت المحكمة عبد الحميد : (٢٤)

- لماذا قتلت السادات ؟

فقال :

- لقد فعلت ذلك لأن السادات كان يقدم شرار القوم على خيارهم ، ولأن

(٢٢) شوقي خالد - المرجع السابق .

(٢٣) من سجلات المحكمة .

نظامه سخر من الملتحين والمحجبات ، وأنه نفذ قول الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾

وقال عطا طایل كلاما بهذا المعنى . .

وقال حسين عباس : (٢٥)

- إننى توصلت إلى نتيجة مؤداها أن السادات كان يجب أن يقتل ، وكان ذلك
قبل أن ألتقى بـ خالد ومحمد عبد السلام .

سأله المحكمة :

- هل كنت تكره السادات ؟

فقال :

- أنا لم أشعر بكراهية شخصية تجاهه . . فأنا مسلم وأصلى ، وكل ما يهمنى
هو تنفيذ تعاليم الإسلام !

وسئل عطا طایل : (٢٦)

- ألم تشعر أنك قد تقتل أبرياء على المنصة ؟

فقال :

- يوم الحساب سوف يحاسبهم الله على أعمالهم ونواياهم . . ولو كنت قد
قتلت أبرياء فالله وحده هو الذى سيحاسبنى على ذلك !

وسأله المحكمة :

- ماذا تأخذ على السادات ؟

قال :

- إنه لم يرغب فى تطبيق شريعة الله وفصل بين الدين والدولة وأباح الخمر
والرقص فى الملاهى !

قالت المحكمة :

- لكن السادات كان يصلى ويصوم وكان يطالب بتنفيذ الشريعة الإسلامية ؟

(٢٤) و (٢٥) من سجلات المحكمة أيضا .

قال :
- منافق !

وسئل محمد عبد السلام فرج : (٢٧)

- هل تقتل رجلا حاول حكم مصر حكما ديمقراطيا ؟

فقال :

- أية ديمقراطية هذه ؟ ..

ديمقراطية انجلترا التى أباحت الشذوذ الجنسى لأن ستة من النواب مصابون به .. أهذه هى الديمقراطية ؟ !

ويبدو أن هذه الأقوال ، قد فتحت ثغرة كبيرة ، لينفذ منها الدفاع ، ليجد مخرجاً له وللمتهمين فى هذه القضية الصعبة .. والتى يعترف فيها المتهمون - أكثر من مرة - بالقتل !

أراد الدفاع اثبات أن السادات خرج على شريعة الله ، فاستحق بذلك القتل كعقاب شرعى ..

فقال عبد الحليم رمضان :

- إن السادات لم يكن كافرا بالاسلام فقط .. بل إنه خرج فى حكمه عن شريعة الله وأخرج معه مصر كلها وانتهج لنفسه سياسة تتعارض تماما مع صالح الدولة !

وفىما بعد قال عبد الحليم رمضان : (٢٨)

- إن ما فعله خالد الاسلامبولى (ورفاقه) لا يوصف بالإغتيال وإنما بالقصاص لرجل نازع الله فى ملكه وعزته وجلاله ، وأشهد العالمين أنه هو الله من دون الله ، وأوحى إلى حواريه فى مجلس الشعب بمشروع قانون يخلع عليه صفة سادس الخلفاء الراشدين وادعى من بعد ذلك النبوة ، ونازع محمدا ، خاتم الأنبياء والمرسلين بمعجزة اسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فادعى الإسراء من قصره الحرام فى الجيزة إلى المسجد الأقصى فى مبادرة الشؤم التى

(٢٦) و (٢٧) محاضر الجلسات .

(٢٨) قال عبد الحليم رمضان ذلك وأكثر فى عريضة دعوى رفعها لالغاء القرار الإدارى بمنع سفر عائلة خالد الاسلامبولى .

أسماءها مبادرة السلام ، واستنكر على الله عهده الذى قطعه لعباده على نفسه فى قوله (وما أنا بظلام للعبيد) ، وأحل لنفسه ما حرم الله وافترى فوصف الإنسان بالحيوان ووصف علماء المسلمين بالكلاب !!

وفى جلسة ٢٨ ديسمبر ١٩٨١ ، قام المحامون بالدفع بالإباحة . . إباحة قتل السادات !

وقال المحامون :

- إنهم تقدموا بهذا الدفع بمقولة أنه قامت بالبلاد حالة فساد دفعت بالمتهمين لإرتكاب الأفعال المنسوبة اليهم ، فخرجت أفعالهم بذلك عن دائرة التحريم بانعدام الركن الشرعى للجريمة وذلك تطبيقا للمادة ٦٠ من قانون العقوبات التى تنص على أنه لا تسرى أحكام قانون العقوبات على كل فعل ارتكب بنية سليمة عملا بحق مقرر بمقتضى الشريعة ، والمادة السابعة من قانون العقوبات التى تنص على أنه لا تخل أحكام هذا القانون فى أى حال من الأحوال بالحقوق الشخصية المقررة فى الشريعة الغراء ، وبمقتضى المادة الثانية من الدستور التى تقرر أن مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع ! (٢٩)

وقدم الدفاع ما يثبت أن القتل كان تاركا لدينه مفارقا لجماعة الاسلام واستشهد فى هذا الصدد بالآتى :

خروجه على الأمة الإسلامية بالكامل بعقده صلحا منفردا مع اليهود أعداء الله والإسلام . . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ - ١٤٤ النساء .

جعله اليهود أولياء الله . . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ - ٥١ المائدة . .

ضربه المسلمين فى ليبيا وتأيينه لاسقاط حكم اسلامى فى أوغندا ليتولى الحكم نظام عنصرى . .

تدعيمه لكميل شمعون فى لبنان والموازرة لضرب المسلمين . .

دعوته لإنشاء ما يسمى بمجمع الأديان الثلاثة فى سيناء رغم الآية الكريمة . . ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ . .

(٢٩) التماس شوقى خالد - المرجع السابق !

سكوته عن ضرب الصهاينة للمسلمين في جنوب لبنان في ذات الوقت الذي كان فيه يشن حملة شعواء - بمناسبة وبدون مناسبة - على الوجود السوري في لبنان . .

وقدم الدفاع إلى هيئة المحكمة فتوى هيئة كبار علماء الأزهر ، الصادرة عام ١٩٧١ ، والتي تكفر الحاكم الذي يعقد صلحا مع إسرائيل . . وهذه الفتوى كافية لكونها من اجماع هيئة كبار علماء الأزهر . (٣٠) وقال الدفاع :

إن القتل كان من المشركين بالله والدليل على ذلك قوله :

أنا لا يبدل القول عندي . . وقوله : انه أراد توصيل مياه النيل لاسرائيل لتكون ماء زمزم الجديدة . وفي هذا ادعاء للألوهية وهذا شرك . بل هي بحق أقصى انواع الشرك . أن يتصور العبد أنه إله آخز وهو قد صنع من نفسه إلهاً جديداً . . بدليل أنه كان يحكم على النحو الذي يدعى فيه لنفسه أنه رب الأسرة . . ليتحكم في أرزاق البشر . . يعطى نعمته برضائه على من يشاء . . ويذل من يشاء (استغفر الله العظيم) . . و . . ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣١)

وقال عبد الحليم رمضان :

- إنه إعمالاً لقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي قاعدة تعطى الحق في رد الإعتداء على أى حق من حقوق الله ، حتى وصل هذا الحق للقتل فإن المتهمين ليسوا قتلة وإنما هم نفذوا شريعة الله . . أو في أسوأ الأحوال هم قتلوا دون توافر القصد الجنائي - قياساً على حكم المادة ٦٣ جنایات - ويصبح قتلهم قتلًا خطأ وليس قتلًا عمداً . . وذلك استناداً إلى حسن نيتهم وتحريمهم قبل اقدامهم على فعلهم - بدليل استنادهم إلى كتاب « الفريضة الغائبة » وعملاً بقاعدة درء الحدود بالشبهات مما يسقط القصاص عنهم !

وردت المحكمة على الدفاع . .

وقالت : (٣٢)

(٣٠) و (٣١) التماس شوقي خالد .

(٣٢) حيثيات الحكم .

- لا بد أن نشير بادىء ذى بدء إلى أن الفعل المنسوب للمتهمين هو قتل الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، وآخرين ممن تواجدوا في مكان الحادث . . . ويذهب الدفاع إلى أن القتل تم بمقتضى حق تقررته الشريعة الإسلامية ، ويلزم للرد على هذا الزعم أن تعود المحكمة إلى قواعد الشرع الاسلامي المقرر بكتاب الله والسنة النبوية الشريفة وما ذهب إليه أئمة الإسلام وفقهاء الشريعة الإسلامية في تفسيرهم لما ورد بالقرآن والسنة وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (من الآية ٥٩ من سورة النساء) وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون في القرآن (يتجادلون) فقال : «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا فما علمتم منه فقولوه ، وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه » .

ففى صدد ما نبهته من أمر إستباحه دم المسلم ومتى يكون ولن يكون نعود إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وما جئت به » ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » - رواه البخارى . . . وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحق بثلاث في قوله : لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث : الشيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة (٣٣) وقال تعالى فى كتابه الحكيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣٤) . . . وفى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذاك جبريل أتانى فقال : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلبت وإن زنا وإن سرق ، قال : وإن زنا وإن سرق » - رواه البخارى (٣٥) .

(٣٣) اعتبر الدفاع السادات - طبقا لهذا الحديث الشريف - تاركا لدينه ، مفارقا للجماعة بجعله اليهود أولياء من دون الله وبضربه المسلمين فى ليبيا ، وبدعمه لحكم الموارنة فى لبنان . . .

(٣٤) اعتبر الدفاع السادات مشركا عندما أعلن عن توصيل مياه النيل - زمزم الجديدة - إلى إسرائيل ، وعندما ادعى أنه كبير العائلة يعز من يشاء ويذل من يشاء .

(٣٥) يقول الدفاع إن شرط دخول الزانى والسارق الجنة بالطبع أن يتوب إلى الله عز وجل وأن يستغفره وأن يقيم الصلاة إلى آخر أركان الإسلام . . . لكن الحديث يقول إن المشرك لا يدخل الجنة بما يعنى بالقطع أنه ليس من المسلمين ، ولم يكن السادات كذلك ، والدليل على ذلك كل الأدلة التى سبق أن أوردناها . . . شوقى خالد - المرجع السابق .

«هذه النصوص من القرآن والسنة تهدينا صراحة إلى أنه وإن كانت الاعمال مصدقة للايمان ومظهرا عمليا له فإن المسلم إذا ارتكب ذنبا من الذنوب بأن خالف نصا في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يخرج بذلك عن الإسلام مادام يعتقد صدق هذا النص ويؤمن بلزوم الامثال له . وفقط يكون عاصيا ، وانما لمخالفته في الفعل أو الترك . . ويتساءل الشيخ جاد الحق مفتي الديار المصرية في تقريره المرفق بأوراق القضية : هل يجوز تكفير المسلم بذنوب ارتكبه ؟ ومن له الحكم بذلك إن كان له وجه شرعى ؟ واستطرد مجيبا ، مستندا إلى ماورد في القرآن والسنة :

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ ﴾ (من الآية ٩٤ - النساء) . . .
وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من أصل الايمان : وعد منها الكف عمن قال لا اله الا الله . لا نكفره بذنوب . ولا نخرجه من الاسلام بعمل .

ومن هذه النصوص يتضح أنه لا يحل تكفير مسلم بذنوب اقترفه سواء كان الذنب ترك واجب مفروض أو فعل محرم نهى عنه . .

وتسوق المحكمة في مجال اسباغ صفة المسلم على من نطق بالشهادتين . . قصة أسامة بن زيد مع أحد الكفار بعد أن قال لا إله إلا الله وبرر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ما نطق بالشهادة إلا خوفا من السيف ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «هلا شققت قلبه» .

ونرجع هنا إلى رأى لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى في كتابه : أنت تسأل والاسلام يجيب - الجزء الثانى - الصادر عن دار المسلم صفحة ٨١ ، ٨٢ في رده على سؤال عما اذا كان يجوز لفرد أو جماعة أن يكفروا فردا آخر أو جماعة أخرى فقال : «أى إنسان مهما كان علمه لا يستطيع أن يجترأ على واحد يعلن ألا إله إلا الله ويقول عنه أنه كافر . . جائز أن يقول إنه لا يلتزم في أعماله بأمور الدين . . أقول لهم هل الذين يشيرون اليه بذلك لا يقوم بتنفيذ أحكام الله انكارا أم كسلا . . إن كان كسلا نستمهله حتى آخر يوم في حياته ولا نكفره ، وأما إن كان منكرا لهذه الأحكام فيكون كفره ليس لأنه لا يطيع الأحكام . . وانما لأنه ينكر هذه الأحكام .

ويقول فضيلة الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة « الايمان بالقلب والاسلام مظهره . فمن خرج عن الاسلام فلا بد من مظاهر قاطعة في خروجه على الاسلام . واتفق العلماء على أنه لا يفتى بردة مسلم اذا فعل فعلا أو قال قولاً لا يحتمل الكفر ويحتمل غيره بل روى عن الامام أنه قال : اذا قال كلمة تحتمل الكفر من مائة وجه وتحتمل الايمان من وجه فانه لا يحكم بالكفر »

والذى يباح دمه فهو المرتد ويباح دمه للامام دون غيره . . لان اطلاق ذلك للناس يؤدى إلى الفساد ويؤدى الى الاتهام الباطل بالكفر مع التنفيذ بغير الحق ويؤدى الى التناحر والرمى بالفسوق بعد الايمان وذلك ما ذمه الله تعالى فى قوله ﴿ بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾

ونعود الى رأى فضيلة الشيخ جاد الحق مفتى الديار المصرية « السابق » كواحد من كبار علمائنا المعاصرين المتفقيين فى الدين استجابة لقوله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . . ﴾ (من الآية ٧ من سورة الانبياء) فى تفسير ما استند اليه المتهمون من آيات القرآن الكريم فى تكفيرهم للرئيس الراحل محمد أنور السادات واستحلال دمه فنجده يقول فى تقريره تفسيراً لقوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (من الآية ٤٤ من سورة المائدة) وقوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (من الآية ٤٥ من سورة المائدة) . وقوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (من الآية ٤٧ من سورة المائدة) .

« ذهب الخوارج الى أن مرتكب الكبيرة كافر » مجمعين بهذه الآيات الثلاث الأخيرة وهذا النظر منهم غير صحيح . ذلك لاننا اذا رجعنا الى قواعد اللغة ودلالات الحروف والأسماء نجد أن كلمة (من) الواردة فى تلك الآيات من أسماء الموصول ، وهذه الأسماء لم توضع فى اللغة للعدم بل هى الجنس تحتمل العموم وتحتمل الخصوص . قال أهل العلم باللغة والتفسير وعلى هذا يكون المراد والمعنى (والله أعلم) أما من لم يحكم بشئ مما أنزل الله أصلاً أى من ترك أحكام الله نهائياً وهجر شرعه كله فهم الكافرون وهم الضالون وهم الفاسقون وذلك بدليل ما سبق من الأحاديث الدالة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج بها عن ايمانه واسلامه وانما يكون أثماً فقط . . أو أن المراد فى الآيات بقول الله (. . بما أنزل الله) هو التوراة بقرينة ما قبله وهو قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة . . ﴾ واذا أخذنا هذا المعنى كانت الآيات موجهة لليهود الذين كان كتابهم

التوراة فاذا لم يحكموا بها كانوا كافرين أو ضالين أو فاسقين ، والمسلمون غير متعبدين بها اختص به غيرهم من الامم السابقة .

وبهذا البيان يكون مجرد ترك بعض أوامر الله أو مجرد فعل ما حرم الله مع التصديق بصحة هذه الاوامر وضرورة العمل بها يكون هذا اثماً وفسقاً ولا يكون كافراً مادام مجرد ترك دون جحود أو استباحة . .

وعلى ذلك يكون تكفير الحاكم لتركه بعض أحكام الله وحدوده دون تطبيق لا يستند الى نص في القرآن أو السنة . . وانما نصوصهما تطبق عليه إثم هذه المخالفة ولا تخرجه بها من الاسلام ، ولعل فيما قاله رسول الله وأوردناه فيما سبق من قوله « ثلاث من أصل الايمان . الكيس من قال لا إله إلا الله ، لا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الاسلام بعمل . . » لعل في هذا الرد القاطع على دعوى تكفير المسلم الذي لم يجحد شيئاً من أصول الاسلام أو شريعته »

وفي باب الصبر على جور الائمة وترك قتالهم والكف عن اقامة السيف ساق الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني في كتابه نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار - الجزء السابع - ص ١٨١ وما بعدها ساق الأحاديث الشريفة الآتية :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شراً فمات ، مات ميتة جاهلية » .

وعن ابن مالك الأشجعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم (أى نقاتلهم) عند ذلك ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة » .

- وعن عرفة الأشجعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من آتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » .

وجاء بذات المرجع صفحة ١٨٥ » . . . وقد استدل القائلون بوجوب الخروج عن الحكم ومنايذتهم بالسيف ومكافحتهم بالقتال بنصوص من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ولا ريب أن الأحاديث السالف ذكرها اخص من تلك العموميات مطلقا ، وهي متوافرة المعنى كما يعرف ذلك من له أدنى معرفة بعلم السنة .

فاذا ما طبقنا قواعد الشرع السابق تفصيلها والتي استندنا فيها الى كتاب الله وسنة رسوله وآراء أهل الذكر من فقهاء المسلمين على ما نسبته المتهمون للرئيس الراحل محمد أنور السادات تكفيرا له واستحلالا لدمه ، نجده رحمه الله لم يجحد ما أنزله الله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولم ينكر ضرورة الحكم بما أنزل الله بدليل تعديل نص المادة الثانية من الدستور في عهده بناء على استفتاء شعبي تم عام ١٩٨٠ ، أصبحت فيه الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع وانعقدت اللجان ولا زالت تعمل لتقنين الشريعة الاسلامية واحلالها محل القانون الوضعي على مستوى مجلس الشعب والأزهر الشريف ، وإن ما نسبته المتهمون للمجنى عليه من اتيانه أمورا مخالفة للدين الاسلامي فهي أمور إن صحت فتدخل في باب الذنوب والمعاصي التي لا تخرجه عن رتبة الاسلام .

ونستشهد هنا بمن اتخذ المتهمون مفتيا لهم في شئون الدين والشرع الاسلامي وهو المتهم العاشر الشيخ عمر عبد الرحمن فقد جاء بأقوال المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطيه بمحضر تحقيق النيابة العسكرية ص ٢٤٤ انه وكرم وفؤاد الدواليبي استفتوا الشيخ عمر بخصوص الرئيس الراحل السادات وحل دمه فأفتى بعدم حل دمه وان كفره كفردون كفرو ليس كفرا بواحا يخرجه من ملة الاسلام كالفسق وانه ارتكب معصية او كبيرة لا تخرجه من ملة الاسلام . .

وبهذا يكون ما دفع به الدفاع من اباحة ما ارتكبه المتهمون من جريمة قتل الرئيس السابق انور السادات مستنديا الى حق مقرر بمفتي الشريعة وفق المادة ٦٠ عقوبات دفع لا اساس له من واقع او قانون مما تنتهي معه المحكمة الى رفض هذا الدفع . .

أما الدفع الاحتياطي بالغلط في الاباحة استنادا الى حسن نية المتهمين فلم يتضح أي حسن نية من جانب المتهمين . . بدليل استفتائهم للمتهم العاشر ورفضهم

لفتواه بعدم حل دم المجنى عليه على نحو ما ورد بأقوال المتهم محمد عبد السلام بتحقيق النيابة العسكرية . كما فات الدفاع أن المتهمين لم يقتصروا على قتل الرئيس السابق محمد أنور السادات وحده بل قتل آخرين معه تصادف وجودهم في موقع الحادث رغم توقعهم امكان تعدى آثار الاعتداء إلى غير الرئيس السادات على حد ما ورد بأقوالهم مما تنتهى معه المحكمة إلى رفض الدفع بالغلط في الإباحة المقدم من الدفاع . .

هكذا . .

ردت المحكمة على محاولة الدفاع إثبات أن المتهمين لم يقتلوا السادات ، وإنما اقتصوا منه قصاصا شرعيا . .

لكن . .

الدفاع عاد وفند ما قالته المحكمة ورد على أسانيد دينية وفقهية وشرعية على أسانيدها السابقة . . وقد تحولت قاعة المحكمة - فيما يبدو - في النهاية إلى حلقة جدل فقهي حول : هل كان السادات كافرا أم لا ؟

وكان لكل من الطرفين حجته التي لا يستهان بها . . (٣٦)
لكن . . كان للمحكمة الغلبة . . وفرضت رأيها . . وأخذت بما انتهت اليه
هى . .

0 0

وعاد الجدل بين المحكمة والدفاع مرة أخرى . . عندما حاول الدفاع التفرقة بين الفاعل الأصلي (الاشتراك المباشر) والشريك غير المباشر (الإشتراك بالتسبب) . .

قال الدفاع :

- إن أحكام النصوص الوضعية تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ، خاصة ما يتعلق منها بأحكام الاشتراك المباشر ، والاشتراك بالتسبب . . وعلى هذا فإن معاقبة الشريك بالتسبب - وهو المحرض أو المتفق أو المساعد وهو ما نسب لبعض المتهمين - يكون بالتعزير فقط وليس بالعقوبة المقررة للفاعل الأصلي وهى الحد أو القصاص . .

(٣٦) كانت حجة الدفاع قوية في الرد على المحكمة ، وقد صعب على أن اعرض هذه الحجة - اقرأ التماس شوقي خالد .

وهو ما يتعارض مع أحكام المساءلة الجنائية الواردة في قانون العقوبات الوضعي . .
وعلى ذلك لابد من وقف السير في الدعوى المنظورة وتحديد أجل لرفع الدعوى
الدستورية أمام المحكمة الدستورية العليا اعمالا لنص المادة ٢١ من القانون رقم ٤٨
لسنة ١٩٧١ باصدار قانون المحكمة الدستورية العليا .

وردا على هذا الدفع . .

قالت المحكمة : (٣٧)

- إن المحكمة تشير بادىء ذى بدء إلى ما هو مستقر من أن قواعد التفسير للنصوص
تأبى تأويل النص أو تحميله أكثر مما يحتمل إذا كان واضحا لغويا . . فعبارة المصدر
الرئيسى للتشريع لا تمنع لغويا وجود مصادر أخرى للتشريع وهو نفس مفاد النص قبل
تعديله ، والشارع الدستورى الذى وضع نص المادة الثانية لم يفته أن هناك مجموعات
من القوانين الجنائية والإجرائية والمدنية وغيرها منقولة معظم أحكامها من تشريعات
أجنبية ، وتقتضى المعاملات الجارية والحفاظ على النظام بقاءها حين تعديل ما
يتعارض منها مع أحكام الشريعة الإسلامية ، لذلك حرص ذات المشرع على النص
في المادة ١٩١ من الدستور على مايلي : « كل ماقررت القوانين واللوائح من أحكام قبل
صدور هذا الدستور يبقى صحيحا وناظدا ومع ذلك يجوز إلغاؤها أو تعديلها وفقا
للقواعد والإجراءات في هذا الدستور » .

وقالت المحكمة :

ومع ذلك فإذا ما إنتقلنا إلى أهم ما ضرب به الدفاع وهو تعارض مواد التجريم المقدم
بها المتهمون في قضيتنا مع أحكام الشريعة الإسلامية لوجدناه ينتهى إلى تعارض أحكام
المساءلة الجنائية في قانون العقوبات مع أحكام الشريعة الإسلامية بالنسبة للقتل
بالتسبب ، تحريضا أو اتفاقا أو مساعدة ، مستندا في ذلك إلى ما أشار إليه من مراجع
نخص منها بالذكر :

١ - كتاب الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامى - الجزء الأول - لفضيلة المرحوم
الأستاذ محمد أبوزهرة . وبالرجوع لهذا المرجع في باب الاشتراك في الجريمة نجده
ينتهى في صفحة ٤٠٢ إلى إختلاف فقهاء المسلمين في هذا الشأن فأبو حنيفة وأصحابه
يقصرون عقوبة القصاص على من يباشرون من يتسبب أما جمهور الفقهاء فإنهم
يشركون المتسبب في القصاص كما اشترك في الجريمة . .

٢ - أما المرجع الآخر الذى استند إليه الدفاع فى هذا الصدد فهو كتاب المرحوم الأستاذ عبد القادر عودة - التشريع الجنائى الإسلامى مقارنا بالقانون الوضعى - الجزء الثانى . . نجده فى الصفحة ١٣٢ يقول فى التفرقة بين القاتل والشريك - إن الفقهاء يفرقون بين المباشر للجريمة ومن اتفق أو أعان أو حرض عليها ، فعقوبة المباشر القصاص أما من اتفق أو أعان أو حرض فحكمهم ليس واحدا فمن اتفق أو حرض فجزاؤه التعزير عند الأئمة عدا مالكا أما من أعان فجزاؤه القصاص عند الله والتعزير عند باقى الأئمة . .

والقانون المصرى يفرق بين عقوبة المشاركين فى القتل وعقوبة الفاعلين الأصليين (مادة ٢٣٥ عقوبات) . . وهذه هى وجهة نظر الفقهاء فكان نص القانون فى هذه المسألة تطبيق نظرية فقهاء الشريعة وإذا كان القانون قد أجاز الحكم بالاعدام فإن عقوبة التعزير من ضمنها عقوبة الاعدام . .

فإذا ما انتهى رأى من استشهد به الدفاع من الفقهاء إلى أن نص القانون قد جاء فى هذه الخصوصية تطبيقا لمبادئ الشريعة الإسلامية فقد وضح عدم جدية ما استند إليه الدفاع تبريرا للدفع بعدم دستورية مواد التجريم وغيرها من النصوص التى أشار إليها والتى يتضح عدم جدية نص الدفاع عليها بعدم الدستورية . .

وقد رد الدفاع على هذا الكلام قائلا :

- إن المحكمة تتفق مع ما قاله المتهمون من أن هناك قوانين منقول معظمها عن تشريعات أجنبية ، ولا علاقة لها بالشريعة الإسلامية . . كما أنها تقرر أن النص الدستورى الخاص بالشريعة الإسلامية هو مجرد حبر على ورق ، وهذا غير صحيح ، «لأن مفاد النص قبل التعديل شأنه بعد التعديل» لأنه نص يؤكد ارتباط الأحكام بشرعية الله وليس من حق البشر أن يقولوا بغيره .

0 0

تحولت محاكمة المتهمين بقتل السادات إلى محاكمة للسادات نفسه . .

وقد فعل الدفاع المستحيل ليصل إلى هذا الهدف . .

ووجه نقدا عنيفا (وأحيانا جارحا) له .

ومن ذلك : (٣٨)

(٣٨) شوقى خالد - المصدر السابق .

سعيه منفردا إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع العدو الصهيونى وما تبع ذلك من آثار مدمرة فى سياسة التطبيع ومحاولات الصهيونية العالمية تدمير الكيان المصرى كله سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واخراج مصر من الصف العربى حتى يسهل احتواؤها لصالح وحساب المخابرات الأمريكية وإسرائيل . .

التطبيق الزائف والمنحرف للديمقراطية واستخدام المؤسسات الشعبية والدستورية فى اصدار مجموعة من القوانين المقيدة للحريات العامة والتي أهدرت آدمية الإنسان المصرى كقانون الاشتباه وقوانين العزل السياسى وقانون ما يسمى بحماية القيم من العيب والقوانين المؤثرة تأثيرا ضارا على مسار الحياة الاقتصادية لطبقات الشعب العامل . .

ما استتبع ذلك من ضرب للسلطة القضائية والاعتداء عليها والقضاء على مبدأ الفصل بين السلطات وتجميع كل السلطات الفعلية ، التشريعية والتنفيذية والقضائية فى يد الحاكم الفرد ، المطلق وما نتج عن ذلك من فتح السجون والمعتقلات على مصراعيها لكل القوى السياسية فى مصر . .

تكوين طبقة من الطفيليين من حفنة قليلة سيطرت على مقدرات هذا الشعب وحولته من شعب منتج إلى شعب تابع مستهلك يتسول لقمة العيش من أعدائه ، مع تحالف هذه الطبقة مع الصهيونية العالمية كفكر وتطبيق سياسى أدانه المجتمع الدولى . .

اصراره على تزايد الضغط والكبت والإرهاب والمناخ الديكتاتورى ومحاولات تدمير الوحدة الوطنية بإحداث الفتنة الطائفية المفتعلة ، الأمر الذى أدى إلى تزايد معدلات العنف من جانب السلطة الحاكمة آنذاك «

وقال الدفاع :

- إن السادات بعد أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، إنهار وفقد أعصابه ، وأصبح زبونا دائما للطبيب النفسى والعصبى ، الذى كان يعطيه حقنة خاصة كل ١٢ ساعة ويرافقه فى كل رحلاته . . وهذا يعنى أنه «صائل» أو «جامح» . . وكل قراراته كانت عصبية وغاضبة . . وكان من الواجب الحجر عليه !

وحاول الدفاع التفتيش فى أوراق السادات القديمة ليثبت وجهة نظره . .

وحاول إستدعاء قائمة طويلة من كبار الشخصيات التى قتل السادات وهو على خصومة حادة معها . . أوفى القليل على خلاف معها . .

منها اسماعيل فهمى وزير الخارجية الأسبق الذى استقال احتجاجا على زيارة السادات للقدس . . ومحمد ابراهيم كامل وزير الخارجية الأسبق الذى استقال احتجاجا على موافقة السادات على نصوص معاهدة كامب ديفيد . . والدكتور أسامة الباز الذى كان مديرا لمكتب اسماعيل فهمى . . والدكتور حلمى مراد أمين عام حزب العمل المعارض . . وعبد العزيز الشوربجى نقيب المحامين الذى عزله السادات من منصبه . . وعمر التلمسانى أحد قيادات الإخوان المسلمين الذين اعتقلهم السادات ، وكمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة ، والذى أرسل رسالته الشهيرة للسادات وقال له فيها : « اتق الله » . . ومحمد حسنين هيكل . . والدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن . . والدكتور عبد المنعم لطفى . . والدكتور سعد الدين ابراهيم . .

أراد الدفاع - من خلال شهادة هؤلاء المعروفة مقدما - أن يقول : ان قتل السادات كان انقاذا لمصر ، وكان لصالحها .

« وقد رفضت المحكمة إستدعاء هؤلاء للشهادة » لعدم تعلق الوقائع المطلوب سماع شهادتهم عنها بموضوع الدعوى « واعتبرت المحكمة أن ذلك لا يعد من جانبها إخلالا بحق الدفاع .

ورفضت المحكمة أيضا - الاستجابة لطلب الدفاع - واستدعاء جيهان السادات « لسماع شهادتها عما سبق أن صرحت به من تحذيرها للرئيس الراحل من احتمال اغتياله وعدم الاهتمام بذلك التحذير » . .

وقد أراد الدفاع من وراء ذلك إثارة الشبهة حول إمكانية وجود شركاء آخرين - لم يظهروا فى الصورة - كان من مصلحتهم اغتيال السادات واقناعه بأنه لا خوف على حياته . . « لأنه وسط أولاده » . .

كذلك كان طلب جيهان السادات من أجل إحراجها فى المحكمة . . من خلال توجيه الأسئلة والالتهامات التى تثبت فساد عصر زوجها . . وتثبت أنها شاركت فى هذا الفساد . .

ورفضت المحكمة - كذلك - إستدعاء رئيس الجمهورية للشهادة ، ولا وزير الدفاع عبد الحليم أبو غزالة . . وقد أراد الدفاع بوجودهما فى قاعة المحكمة على قيد

الحياة ، إثبات أن الاغتيال كان موجها للسادات فقط ، وليس لغيره ، بدليل نجاة أقرب الجالسين إليه في المنصة وعدم اصابتهم إلا بخدوش . .
وقالت المحكمة :

«ولما كانت المحكمة قد إستمعت إلى عدد من شهود الإثبات عن ذات الواقعة المطلوب سماع شهادة السيد رئيس الجمهورية والسيد وزير الدفاع عنها ، فقد رفضت المحكمة هذا الطلب لاكتفائها في هذه الخصوصية بما سمعته من شهود إثبات» . وكان الدفاع قد طلب استدعاء رئيس الجمهورية بناء على طلب المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام ، أما طلب استدعاء وزير الدفاع فكان بناء على طلب المتهم الأول خالد الاسلامبولى .

0 0

وطلب الدفاع إستدعاء عدد من كبار رجال الدين لمناقشة فكر المتهمين الدينى . .
منهم الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى الديار المصرية . . والدكتور زكريا البرى . . والدكتور عبد الرحمن بيسار . . والشيخ محمد متولى الشعراوى . .
والشيخ المحلاوى . . والشيخ صلاح أبوإسماعيل . . والشيخ حسنين مخلوف . .
والشيخ موسى شاهين عميد كلية أصول الدين . . والشيخ عبد الله عبد العزيز بن باز رئيس هيئة الفتوى بالمملكة العربية السعودية . .
ورفضت المحكمة هذا الطلب . .

واكتفت برد المفتى على كتاب الفريضة الغائبة وعلى فكر المتهمين . . وهو الرد الذى قدمه للمحكمة مكتوبا . . وضم لأوراق القضية . .
ورد الدفاع على هذا التقرير بقوله : (٣٩)

- فوجئت أوراق الدعوى باندساس ما يسمى بفتوى شرعية صادرة عن مفتى الديار المصرية (السابق) تؤثم واقعة مقتل الرئيس السابق السادات .
وقد طعنت هيئة الدفاع فى تلك الفتوى أو ذاك التقرير بالبطلان ، فقد أودع أوراق الدعوى سفاحا لان النيابة العسكرية لم تثبت فى أوراقها أنها طلبت من المفتى أن يوافقها برأيه أو رده على فكر المتهمين .

(٣٩) التماس شوقى خالد - المرجع السابق .

بطلان تقرير المفتي
والاخلال بحق الدفاع لعدم سماع شهود

فوجئت أوراق الدعوى باندساس ما يسمى بفتوى شرعية صادرة عن مفتي الديار
المصرية السابق توثق واقعة مقتل الرث يس السابق السادات .

وفي المفهوم القانوني الصحيح فان هذه الفتوى لاتخرج عن كونها تقرير خبير
المفروض فيه أن يفهم في شئون الدين .

وقد طعنت هيئة الدفاع على تلك الفتوى أو ذات التقرير بأنه لان باعتباره أنه
أورد أوراق الدعوى صفاحا لان النيابة العسكرية لم تثبت في أوراقها أنها طلبت
من مفتي الديار السابق أن يوافقها برأيه أو ورده عن فكر المتهم .

وهذه الأوراق الصادرة عن مفتي الديار السابق لاتخرج عن كونها أحد أمثلة .

١- أنها تقرير خبير في شئون الدين ومن ثم فهو قابل للنقاش والدعوى
عليه ومجادلته وامكان انتداب خبيرا آخر يكون أكثر تفهما لشئون الدين .

٢ - انها شهادة مكتوبة كدليل اثبات صادر عن مفتي الديار السابق وفي كتيب
الحالين وطبقا للقانون فكان يشعير عليه أن يحلف اليمين القانونية أمام جهة
التحقيق أو امام الهيئة ذات الاختصاص القضائي - ومن هنا فان هذا التقرير
باطل بطلانا مطلقا لا يأتية الحق من بين يديه .

فاذا ما جاءت الهيئة ذات الاختصاص القضائي وقالت بأنها قد اخذت برأى المفتي
كفقيه من فقهاء الاسلام وأنه ليس ثمة ضرورة لان يحلف اليمين باعتباره فقيها .

فان هذا القول أو الاقتراء على الله من جانب الهيئة التي كتبت حكم الادانة
هو قول مجاف للحق والمنطق والعدل والقانون وذلك :

وثيقة تؤكد رفض الدفاع لتقرير المفتي

وهذه الأوراق الصادرة عن مفتى الديار السابق لا تخرج عن كونها أحد أمرين : إما أنها تقرير خبير فنى فى شئون الدين ومن ثم فهو قابل للمناقشة والطعن ومجادلته ، وامكان انتداب خبير آخر يكون أكثر تفهما منه لشئون الدين ، أو أنها شهادة مكتوبة كدليل إثبات صادر عن المفتى . . وفى كلتا الحالتين وطبقا للقانون ، كان يتعين عليه أن يحلف اليمين القانونية أمام جهة التحقيق أو أمام المحكمة ، ومن هنا فإن هذا التقرير باطل بطلانا مطلقا لا يأتيه الحق من بين يديه .

فإذا ما جاءت المحكمة وقالت بأنها قد أخذت برأى المفتى كفتيه من فقهاء الإسلام وإنه ليس ثمة ضرورة لأن يحلف اليمين باعتباره فقيها . . فإن هذا القول أو الافتراء على الله من جانب المحكمة ، ذلك أن الرجل الذى صدر عنه ما يسمى بالفتوى لا يكتسب صفته كمفتى للديار من كونه من العلماء أو من رجال الدين ولكن يكتسب هذه الصفة من قرار جمهورى أصدره القتل محمد أنور السادات .

ثم . . هل كان رأى المفتى منزها عن الخطأ أو الانحراف ؟ . . أليس هو بذاته الذى وافق وأقر قانون الأحوال الشخصية الجديد الذى أحل الزنا وأباحه بنص القانون ليرضى الحاكم المقتول ؟ . .

ثم . . إن المحكمة تقول إن رفض سماع الشهود من علماء المسلمين يعنى أنه قد يضطر إلى سماع كل علماء المسلمين ، فإن هذا القول من جانب المحكمة فريد من نوعه لم يألّفه القضاء بل يعتبر اخلافا بواجب تحقيق العدالة وتعجلا فى إصدار الأحكام بلا تروى . .

0 0

وكما شكك الدفاع فى تقرير المفتى ، شكك أيضا فى تقرير الطب الشرعى . . وقال :

- إنه تم الطعن على تقرير الطب الشرعى بالبطلان استنادا إلى أنه لم يثبت من تحقيقات النيابة أنها قامت بנדب الدكتور عبد الغنى البشرى (كبير الأطباء الشرعيين سابقا ومستشار وزير العدل لشئون الطب الشرعى حاليا) وذلك أن ما ثبت فى أوراق النيابة هو نذب كبير الأطباء الشرعيين للقيام بالمهمة الفنية - الطبية

بطلان تقرير الطب الشرعى

جاء فى معرض الدفاع عن المتهمين انه تم الطعن على تقرير الطب الشرعى بالبطلان استنادا الى انه لم يثبت من تحقيقات النيابة انها قامت بتدبير الدكتور عبد الغنى البشرى (كبير اطباء الشرعيين سابقا ومستشار وزير العدل لشئون الطب الشرعى حاليا) وذلك ان عاثبت فى أوراق النيابة هو تدبير كبير اطباء الشرعيين للقيام بالمهمة الفنية الطبية - وفجئ* الدفاع بأن الذى يباشر المأمورية كخبير هو الدكتور عبد الغنى البشرى - وبمراجعة أوراق تحقيقات فقد ثبت على وجه القطع واليقين أن الدكتور عبد الغنى البشرى - البشرى وحتى تلخيص بد* قيامه بالمأمورية لم يتم بحلف اليمين اداونية ، ولئن اذبح فيما بعد انه حلف اليمين بتاريخ لاحق على بد* المأمورية بل أن حلف اليمين قد جسا* بعد ان انتهى من مأمورية فعلا ؟ .

ولا تعلم فى أى تريعة أو فى أى غير قانونى أو غير مشروع يمكن أن يتكرر مثل هذا الأمر ونتم له تمامة . بين المؤامرات ان تأتي هيئة المحكمة وتقول أن ما قدمته النيابة للمحكمة يفيد صحة ما بينه بحد اليمين وبأن قبل محكمة مبادرة على المدعى ذلك ان ما تقدمته النيابة هو بطلان ما تقدمه المتهمون عليه .

ومن المعروف فى المحكمة انما حلف اليمين بان تم القائل أن تحاكم بالعدل ثم تأتي وتأخذ من يتم النيابة حجة ودلائلها على عدم صحة قول المدعى عن التشديد ان كان يتمين عليها أن تحقق هذا التام وان تحقق ما اذا كان قول الشاة بحد لم سند من الواقع من عدمه . فالتامان وجدان المحكمة أى محكمة لا يكون ائتمانا ذاتا أو شخصا ولكن لا يقتضى أن يكون له اصل من الواقع قائم على ما يدعى صحة . خاصة وان ما تقدم فى الدلائل على كذب وإم النيابة والادعاء المسكون من أن الدكتور البشرى قد حلف اليمين فى وقت مستقلة فان هذه المبررة الغريبة لم يرد اليها أى ذكر أو بيان أو إشارة فى تقرير جافة المستندات

وثيقة من الدفاع للطعن فى تقرير الطب الشرعى

وفوجيء الدفاع بأن الذى يباشر المأمورية كخبير هو الدكتور عبد الغنى البشرى وبمراجعة أوراق التحقيق ثبت على وجه القطع واليقين أن الدكتور البشرى وحتى تاريخ بدء قيامه بالمأمورية لم يقم بحلف اليمين القانونية ، ولكن اتضح فيما بعد أنه حلف اليمين بتاريخ لاحق على بدء المأمورية ، بل إن حلف اليمين قد جاء بعد أن انتهى من مأموريته فعلا !

ولا نعلم فى أى شريعة أو فى أى ضمير قانونى أو خلق قضائى يمكن أن يتكرر مثل هذا الأمر أو تقوم له قائمة . ومن المؤسف أن تأتى المحكمة وتقول إن ما قدمته النيابة للمحكمة يفيد صحة ندبه وحلف اليمين « . (٤٠) »

ونخاصة أن ما يقطع فى الدلالة على كذب مزاعم النيابة والادعاء العسكرى من أن الدكتور البشرى قد حلف اليمين فى ورقة مستقلة . . فإن هذه الورقة المزعومة لم يرد إليها أى ذكر أو بيان أو إشارة فى تفريغ حافظة المستندات التى أحيلت بها الأوراق إلى هيئة المحكمة ، فإذا افترضنا أو سلمنا جدلا أن الدكتور البشرى قد حلف اليمين فى ورقة مستقلة حسبما تزعم النيابة وإذا افترضنا جدلا أن النيابة العسكرية تقدر مسئولياتها وتقدر قيمة الورقة المزعومة ، فإنه كان يتعين على النيابة العسكرية أن تدرج هذه الورقة الهامة ضمن حافظة المستندات بل إن الدفاع يكاد يقطع بأن هذه الورقة قد قدمت إلى هيئة المحكمة أثناء المرافعات التى تمت بالنسبة للمتهم السابع بما يقطع فى الدلالة على أنها مفسوسة وباطلة بطلانا مطلقا وكان يتعين على هيئة المحكمة أن تستبعد هذه الورقة المفسوسة وتقضى ببطلانها . .

وإذا كانت هناك ثمة فرصة لأن نتخاطب بمنطق القانون فإنه من المسلمات البديهية أن قيام الخبير بمباشرة مأموريته لابد وحتم أن يسبق المباشرة حلف اليمين ولا تكون أجراءاته أو أعماله أو محاضره تكتسب من الصحة إلا إذا كانت مسبقة بحلف اليمين القانونية (٤١)

0 0

وشكك الدفاع - كذلك - فى إقرارات المتهمين . .

(٤٠) شوقى خالد - المرجع السابق .

(٤١) شوقى خالد - المرجع السابق .

بطلان اجراءات التحقيق

وإذا كان الدفاع في أثناء المحاكمة والمبايعون من خلال هذا الالتباس انما يلتزمون جانب القانون تمسكا منهم واستمسكا بالشرعية القانونية باعتبارها صمام الامان لكل متهم يجرى معه تحقيق او تجرى محاكمته وباعتبار ان المبادئ — القانونية هي الضمان الوحيدة التي يحتسب بها المتهم .

وإذا كانت الشريعة الاسلامية السدح قد سهقت كل الشرائع الاخرى في تقرير مبدأ الى المتهم يرى حتى تثبت ادانته بقولها " وادروا الحدود بالشبهات " فان المتهم يجب ان تتوافر له كل الضمانات أثناء التحقيق وان تجرى معاملته بانسانيه وتحترم آدميته حتى تتقرر ادانته بحكم نزيه محايد متجرد .

وإذا كانت كافة اجراءات الضبط والتحقيق وجميع الأدلة كلها باطلة بطلانا مطلقا فان كافة اجراءات المحاكمة تأتي بالتالي باطله بالترتيب على قاعدة اصوليه ان ما بني على باطل فهو باطل .

ونستأول ذلك تفصيلا على الوجه التالي :-

وثيقة من الدفاع لبطلان التحقيق مع المتهمين

فقد قالت المحكمة : (٤٢)

« إن المتهم الأول خالد الاسلامبولى إعترف صراحة فى تحقيق النيابة العسكرية أن فكرة اغتيال رئيس الجمهورية فى طابور العرض العسكرى لم يتلقها أو يبثها فيه أحد ابتداء وانما نبعت من ذاته على أثر تعيينه بطابور العرض العسكرى»

وأن خالد قد أوضح فى ذات اعترافه أنه قام بنفسه بعرض فكرته وما ينوى فعله من اغتيال رئيس الجمهورية فى طابور العرض العسكرى على كل من المتهمين الثانى عبد الحميد عبد السلام وعبد العال على والثالث عطا طایل حميدة رحيل والرابع حسين عباس محمد داعيا كلا منهم للاسهام معه فيما يعتزمه فوافقوا . .

وقالت المحكمة إن المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام عبد العال على قد اعترف صراحة فى تحقيق النيابة أن خالد - الذى يلتقى معه فكريا - هو الذى فاتحه فى عملية اغتيال رئيس الجمهورية مستهدفا اشراكه معه فيما ينويه الا أنه تراخى يومين فى ابداء رضائه لريبتة فى نجاح الخطة حتى اذا ما اطمأن أعلن موافقته على الإنضمام وإن خالد هو الذى عرفه بمحمد عبد السلام فاستضافه فى شقته فاتخذها محمد عبد السلام طيلة فترة إقامته فيها مسرحا لابرام تفاصيل عملية الإغتيال .

وأشارت المحكمة إلى اعترافات عطا طایل وحسين عباس . .

وقالت :

ومن حيث أنه وقد جاءت اعترافات المتهمين تترى على نحو متسق وتواترت تؤيد بعضها بعضا فقد اطمأنت المحكمة لصحتها وسلامة مضمونها مما دفعها للركون اليها والتعويل عليها فى تكوين عقيدتها . .

لكن الدفاع رد على هذا الكلام قائلا :

- إن الاعترافات جاءت وليدة إكراه بالدرجة الأولى !

وقالت المحكمة : إن المتهمين السادس كرم زهدى والسابع فؤاد الدواليبى والتاسع اسامة حافظ قرروا فى تحقيق النيابة العسكرية أنهم والمتهم الثامن عاصم عبد الماجد محمد ماضى سعوا لمقابلة المتهم الخامس محمد عبد السلام حيث كان يقيم بشقة المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام فوجدوا معه المتهم الاول خالد

(٤٢) حيثيات الحكم .

أحمد شوقي الاسلامبولى الذى طرح عليهم فكرة اغتيال رئيس الجمهورية أثناء العرض العسكرى المشارك فيه وأنه سيعاونه نفر يختارهم بنفسه فوافقوا على الفكرة فطلب امداده بكمية من الذخيرة وعدد من القنابل اليدوية . .

وقالت المحكمة انها تستمد من أقوال هؤلاء المتهمين دليلا على صحة ما أدلى به خالد فى تحقيق النيابة العسكرية . . وما قرره المتهمون الثانى عبد الحميد والثالث عطا والرابع حسين من أن خالد هو المخطط وقائد التنفيذ «الأمر» للعملية . .

وقالت المحكمة أن تهمة القتل ثابتة لدى المتهمين الاربعة الاول ثبوتا قاطعا مما أعلنوه صراحة فى اعترافاتهم بتحقيق النيابة العسكرية من انعقاد عزمهم وانصراف ارادتهم الى اغتيال رئيس الجمهورية أساسا ومن استخدامهم فى مقارفتهم لجرمهم قنابل يدوية ، واسلحة نارية قاتلة بطبيعتها . .

وأن المتهمين الاربعة الاول - لتنفيذ ما انعقد عليه غرضهم وانصرفت اليه ارادتهم - قد استخدموا القنابل اليدوية ذات الاثار غير المميزة والاسلحة النارية الآلية القاتلة بطبيعتها وبتكثيف شديد بغية تحقيق الهدف الذى يبتغونه .

ولا يجدى الدفاع التحدى بأن المتهمين الأول والثانى قررا فى تحقيق النيابة العسكرية وأكدا بجلسات المحاكمة أن هدفهما كان اغتيال رئيس الجمهورية وحده وانهما عزفا عن قتل عديدين آخرين ممن كانوا يجاورونه . . رغم تمكنهما من ذلك بيسر وسهولة ، لانه مع التسليم الجدى بصحة زعمهما فما كان ذلك ليغير من الامر شيئا أو يرتب أثرا قانونيا مختلفا ، اذ أن أخذ المتهمين بالقصد الاحتمالى يفضى لنفس النتائج القانونية . . مما لاشك فيه أن الادوات التى استخدمها المتهمون الجناة فى مقارفتهم لجرمهم وبالاسلوب الذى تبناه فى ارتكابها لا بد أن يؤدى الى ما أدى اليه ، ولا بد انهم - وهم العسكريون - قد ثار وتردد فى أذهانهم منذ الوهلة الاولى مغبة تحملهم واثارها المادية كنتائج ممكنة ومحتملة ورغم ذلك فما عاقهم عن مقصدهم ولم يثبهم عما بيتوه ، وانما قبلوها حسبا هو ثابت بما سردوه فى اعترافاتهم بتحقيق النيابة العسكرية .

وقالت المحكمة أن اعترافات المتهمين الاربعة الاول فى تحقيق النيابة العسكرية وتسلسل واقعات الدعوى زمنيا لينبىء عن يقين بتوافر سبق الاصرار لديهم جميعا والمتهم الاول خالد منذ توهجت فى ذهنه نيران الجريمة اذ به يسعى

للمتهم الخامس محمد عبد السلام فرج الذى يرسخها فى وجدانه بتشجيعه له ووعده إياه بتكريس جهده لتوفير كل ما يحتاجه .

كما أن ظرف الترصّد ثابت فيما اقترفه المتهمون الاربعة الأول ، اذ ان الثانى والثالث والرابع ليسوا من المشاركين فى طابور العرض العسكرى وأن المتهم الاول قام بادخالهم وحدته بطريقة غير مشروعة فى واقعة الدعوى ، واعترافاتهم بتحقيق النيابة العسكرية حيث كمنوا بمنطقة تركز الوحدة الى أن استقلوا العربّة التى مرت أمام المقصورة الرئيسة ، ففاجأوا رئيس الجمهورية ومن معه غيلة وغدرا بقذف القنابل واطلاق النيران عليهم .

ومرة أخرى شكك الدفاع فيما قالته المحكمة استنادا إلى الاعتراف بالإكراه . .

وقالت المحكمة : إن المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطية اعترف صراحة فى تحقيق النيابة العسكرية انه المشارك الرئيسى فى عملية اغتيال رئيس الجمهورية ، وكانت هذه وسيلة يبغي من خلالها تطهير شرع الله عز وجل لازالة الحكم الكافر وان المتهم الاول خالد احمد شوقى الاسلامبولى عندما عرض عليه فكرة بشأن اغتيال رئيس الجمهورية أثناء العرض العسكرى أقره وشجعه على تنفيذ ذلك مكلفا كلا من المتهمين الثالث عطا طایل حميدة رحيل والرابع حسين عباس محمد بالاشتراك فيها وموفرا ما يلزم من ذخيرة بما فى ذلك القنابل اليدوية .

وينهى خالد ما قرره فى شأن محمد عبد السلام محددا دوره بأن تأييده اتخذ صورتين : اولاهما فكرية هى ادلة شرعية متفق عليها بينهما اذ ان فكرة اغتيال رئيس الجمهورية مردها الى عقيدة قتال أئمة الكفر التى كانا قد بحثاها معا قبل ذلك فى مقابلات سابقة جرت منذ خوالى عام ، أما ثانية الصورتين فهى مادية تتمثل فى تجنيده المتهمين الثالث عطا والرابع حسين علاوة على امداده بالذخيرة والقنابل التى استخدمت فى الواقعة . .

ومن جماع ما سلف بسطه واستخلاصا من الوقائع السابق سردها والمؤسسة على ما ادلى به المتهمون الخمسة الاول بين قيام المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطية بتحريض المتهمين الاول خالد احمد شوقى الاسلامبولى والثالث عطا طایل حميدة رحيل والرابع حسين عباس محمد لارتكاب جناية قتل رئيس الجمهورية فهو الذى حبذ الجريمة لخالد وغض من شأن العقوبات التى تعترض تنفيذها . .

وكون الشخص المراد تحريضه قد وردت الى ذهنه فكرة الجريمة فتردد فى شأنها

وظل مترددا حتى أتى المحرض نشاطه فخلق به التصميم الاجرامى لديه وهو ما حدث فعلا اذ استجاب خالد لتحريض أمير جماعته المتهم الخامس محمد عبد السلام وترسيخه لفكرة الجريمة في عقله ووجدانه ومن ثم ثبت في يقين خالد تصميم جازم وانطوت ارادته على عزم حاسم بمقارفة الجريمة دون تطرف لماهية الادلة الشرعية التى بحثاها معا - خالد ومحمد عبد السلام - والتى قرر خالد انها صورة التأييد الفكرى الذى تلقاه من محمد عبد السلام ودون بحث عما اذا كانت هذه الادلة قد ضمنها محمد عبد السلام كتيبه المسمى «الفريضة الغائبة» ودون استقصاء لمدى سلامة هذه الادلة شرعا فليس هنا مجاله أو ميدانه ، فقد تناولت المحكمة فكر المتهمين بالتقويم والتقدير في مكانه من اسبابها في الرد على ما أثير أمامها من دفوع ، إذ أن مناط التحريض موضوع بحث المحكمة - هو التحرى عن صحة ما اذا كان المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطية قد خلق فكرة الجريمة أو دعمها كى تتحول الى تصميم على ارتكابها دونما أى التفات للأسلوب الذى تبناه المحرض وسواء كانت الاسباب التى توصل بها للتأثير في نفسية الفاعل مرتكب الجريمة قد أثارت حماسه الدينية أو طمعه الدنيوى ، فدفعته الى الجريمة اذ أن قانون العقوبات المصرى السارى لم يأت بحصر لوسائل التحريض خلافا لما كان الحال عليه في قانون العقوبات القديم الصادر في عام ١٨٨٣ .

ومن حيث أن الثابت انه بعد أن نجح محمد عبد السلام في القضاء على تردد المتهم الأول خالد في الاقدام على مقارفة اغتيال رئيس الجمهورية ، فشرح خالد تصوراتة لخطته وما يعترض تنفيذها من صعوبات ومحددات احتياجاته ومطالبه حتى يمكن أن تخرج الفكرة الى حيز الوجود واقعا ماديا ملموسا ، فبحثاها سويا وتدبراها معا اذ أخذ محمد عبد السلام على نفسه مسئولية تدبير كافة مطالب خالد واحتياجاته . . اتحدت ارادتهما وتلاقت عزيمتهما في تصميم قاطع على ارتكاب الجريمة وفقا للخطة التى اتفقا عليها مما يتحقق معه اشتراك المتهم محمد عبد السلام في عملية بطريق الاتفاق في جناية اغتيال رئيس الجمهورية . .

وبالبناء على ما تقدم يكون المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطية قد ثبت في حقه مساهمته بوسائل الاشتراك الثلاث التحريض والاتفاق والمساعدة في الجنايات التى قارفها المتهمون الأربعة الاول مما يتعين معه ادانته في التهمة المنسوبة اليه بالبند ثانيا من قرار الاتهام . .

ومرة ثالثة . .

شكك الدفاع فيما استندت إليه المحكمة من اعترافات أدلى بها المتهمون ،
لأنها تمت تحت ضغط وإكراه . .

0 0

كانت إقرارات المتهمين في عرف المحكمة هي الدليل الأول . .

أما الدليل الثاني فكان أقوال الشهود . .

وقد قال الدفاع عن هذه الأقوال :

- إن المحكمة وقد استندت إلى الاعتراف لتكوين عقيدتها (بالإدانة) فإنها
استمرارا منها في الأخذ بالاتجاه بالإدانة ، فإنها قد تناولت أقوال من ترى أن في
أقواله دليلا للإدانة واستبعدت سواهم !

وكان الدليل الثالث الذي أخذت به المحكمة ، الصور الفوتوغرافية ، التي
قدمتها النيابة العسكرية في جلسة ١٩٨١/١٢/٩ قائلة :

إن هذه الصور قد أبرزت المتهمين الأربعة على مسرح الجريمة ، وضوحا
وتحديدا بما لا يثير أدنى شك في شخصياتهم وفي أماكن وجودهم أمام المقصورة
الرئيسية بما يطابق ما بينه المتهمون في اعترافاتهم بتحقيق النيابة العسكرية

ورد الدفاع على هذا الدليل قائلا :

- لقد فات الهيئة الموقرة أن هذه الصور نفسها كانت محل طعن من المتهمين
ومحل تشكيك من الدفاع لكونها غير واضحة من جهة ومن جهة أخرى لكون
الثابت فيها أنها أخذت والمنصة خالية تماما بما يقطع أن تكون قد التقطت أثناء
إجراء تمثيل للحادث في غيبة المتهمين ، بتواجد غيرهم وبمن يقوم بدورهم
تمثيلا ! (٤٣)

وكان الدليل الرابع الذي أخذت به المحكمة هو عدم تبادل النيران في المنصة
بين الحرس الخاص والمتهمين . .

وقالت المحكمة :

- إن التسليح الخاص بأفراد الحرس الجمهورى الموجودين بالمنصة الرئيسية يوم العرض العسكرى كانت طبنجات سميث آند كولت الأمريكية عيار ٣٨ ر بوصة وطبنجات «بيل» عيار ٣٨ ر بوصة أيضا ، وطبنجات «حلوان» عيار ٦ مللى وذلك على النحو الثابت فى كتاب قيادة الحرس الجمهورى رقم ق . ع ٥١٠٣/٨١ بتاريخ ١٩٨١/١٢/١٥ . . كما أن تسليح أفراد الحرس الخاص بالسيد رئيس الجمهورية الراحل الموجودين بالمنصة الرئيسية يوم العرض العسكرى ١٩٨١/١٠/٦ ، كان طبنجات «سميث آند ويبسون» عيار ٣٨ ر بوصة سبسيال ، وذلك على النحو المثبت بكتاب أمين عام رئاسة الجمهورية رقم ٥٢٢٠ المؤرخ ١٩٨١/١٢/٢٢ مما يبين للمحكمة خلوها من البنادق الآلية أو الرشاشات القصيرة عدا تلك التى كان يحملها الجناة أثناء مقارفتهم لجريمتهم . . (٤٤)

وتضيف :

وإن الثابت من جماع أقوال الشهود والمصابين أن عملية مهاجمة المنصة من الجناة منذ أن توقفت العربى «الكران» ونزولهم منها ومبادرتهم بإلقاء القنابل وفتحهم لنيران أسلحتهم من فوق العربى وتقديمهم تجاه المنصة الرئيسية وإطلاق نيرانهم من الأسلحة التى كانوا يحملونها وسيطرتهم على المنصة السيطرة التامة سواء بالمواجهة أو بالاحتحام ، وقتلهم من قتل وإصابتهم من أصيب ، كل ذلك لم يستغرق سوى ثوان معدودات لم تصل فى تقديراتهم فى حدها الأقصى فيما لا يجاوز الدقيقة فضلا عن أن الدهشة قد عقدت ألسنة الحاضرين جميعا والمفاجأة من جراء إلقاء القنابل عليهم قد أذهلتهم برهة من الوقت فأسرعوا بخفض رؤوسهم ، تحوطا من إصابتهم . . كل ذلك مؤداه القول بأنه لم يحدث تراشق بالنيران بين الجناة وأفراد الحراسة فى لحظات الهجوم وارتكابهم جريمتهم الشنعاء !

وبناء على ما تقدم فإن المحكمة قد كونت عقيدتها ، واستقر فى يقينها تماما أن تبادل إطلاق النيران بين الجناة وعناصر الأمن الموجودة لم يبدأ إلا عند انسحابهم . . وانتهت المحكمة بتوافر رابطة السببية بين فعل الجناة وبين وفاة المجنى عليهم والمصابين فى الحادث !!

ويحاول الدفاع نسف هذا الدليل . .

فيقول :

- مع تمسكنا ببطلان الدليل المستمد من الصور ، فإن محمد يوسف رشوان المصور يظهر أمامنا - في المونتاج المعد لأفلام الفيديو وهو ملقى على الأرض في نفس الوقت الذي يتم فيه الهجوم على المنصة ، وهذا يعنى أن تبادل النيران تم في وقت لاحق على انسحاب المتهمين ، كما أن المحكمة اقتنعت ببراءة المتهمين من قتله ، استنادا إلى تقرير الطب الشرعى الذى أثبت أن إصابته كانت من طلقة عيار ٣٨ مللى وهى ذات عيار تسليح الحرس الخاص والحرس الجمهورى . . وهذا من شأنه « أن يهدم الأساس الذى بنت عليه المحكمة اثباتها بأن قتل رئيس الجمهورية وغيره قد تم بأسلحة المتهمين ، ذلك لأن هذا الأساس فيه عوار على النحو الموضح .

وإذا كانت المحكمة قد اطمأنت - كما تقول - إلى اعترافات المتهمين ، فالثابت فيها أن عبد الحميد أطلق عليه النار من المنصة بعدما صعد السلم الأيمن ، فأصيب بطلق نارى فى بطنه فاتجه إلى أمام المنصة حيث رفع البندقية لأعلى مع إمالة ماسورتها لأسفل مطلقا عدة دفعات ثم شرع فى الجرى .

أى أن الرصاص أطلق من المنصة قبل انسحابهم ، لا بعده . .

كما أن التقرير الطبى الذى عولت عليه المحكمة كان قد انتهى إلى استحالة إصابة أى ممن فى المنصة بالرصاص الصادر عن حسين عباس من فوق العربة ، كما قطع ذات التقرير باستحالة أن يصاب أى من الموجودين بالمنصة من شظايا القنابل التى ألقتها خالد وعبد الحميد . .

كذلك لم يستطع الطب الشرعى تحديد نوع مقذوف وسلاح كل من سمير حلمى ، وخلفان ناصر ، والأنبا صموئيل ، وحسن علام . . الأمر الذى يقطع بعدم سلامة ما وقر فى يقين المحكمة .

يضاف إلى ذلك ما أثبتته التقرير الفنى للأسلحة من وجود قطعة من المعدن رمادى خفيفة الوزن على هيئة أذن على جزء منها طلاء أسود - وهى مخالفة لما يتخلف عن إطلاق الرصاص أو ما يتخلف عن القنابل المتفجرة عن الحادث - عثر عليها داخل المنصة .

ويفجر الدفاع مفاجأة مذهلة فى هذه النقطة . .

فيقول : (٤٥)

- أكثر من ذلك ، فإنه ليس هناك من دليل يجزم - على وجه القطع - بأن الرصاصة التي أصابت أنور السادات في صدره هي من السلاح المستخدم مع المتهمين ، كما أنه لا توجد أدلة أو قرائن - قاطعة - على أن إصاباته نتجت عن أعيرة نارية صادرة من ذات أسلحة المتهمين .

كما أن عددا كبيرا من الحراس قد أطلقوا أعيرة نارية من أوضاع وزوايا متفقة مع أوضاع وزوايا الإصابات الموجودة بالرئيس القتيل وبغيره من المصابين والقتلى .

وقال شاهدا إثبات - طلب الدفاع إستدعاءهما - إن ثمة قدرا من طلقات النار ، كان من الطبنجات ، وفي اتجاه الرئيس القتيل .

وقال الدفاع : (٤٦)

- إن فتحات دخول وخروج الطلقات في جسم الرئيس القتيل تؤكد أن إصابته جاءت من عكس اتجاه المتهمين . كذلك يفيد التقرير الفني الصادر من مصنع ٢٧ الحربى بوجود أعيرة نارية مستخدمة في الحادث ، وهي من نوع خاص وغير متوافر إلا في الوحدات الخاصة .

ويقول الدفاع :

- إن ذلك كله يؤكد الشك في الأدلة التي تصورت المحكمة أنها تحاصر المتهمين بالقتل . . والشك يفسر لصالح المتهم دائما !

0 0

كان الدكتور عمر عبد الرحمن أكثر المتهمين حظا في القضية . . لقد اتهم بأنه الذى أفتى باباحة دم الرئيس السابق . . لكن هذه التهمة سرعان ما فلت الدكتور عمر منها ، وقضت المحكمة بأنه غير مدان فيها . . وشرحت ذلك تفصيلا ، فقالت : (٤٧)

(٤٥) و (٤٦) شوقى خالد - التماس محامى المتهم الثانى .

(٤٧) حيثيات الحكم .

ومن حيث أن المتهم العاشر الدكتور عمر أحمد على عبد الرحمن قد نسب اليه قرار الاتهام تهمة واحدة هي اشتراكه بطريق التحريض مع المتهمين من الأول الى التاسع في ارتكاب جناية قتل رئيس جمهورية مصر العربية الراحل محمد أنور السادات عمدا مع سبق الاصرار والترصد ، وما اقترن بها في نفس الزمان والمكان من جنايات قتل عمد وشروع في قتل عمد مع سبق الاصرار والترصد . واذ اقيمت التهمة على ركيزتين أولاهما قبوله الزعامة على جماعات المتهمين الضالة مع علمه بمنهاجمهم الاثيم الذى يستبيح الدماء الذكية والأموال المصونة ، أما الاخرى فهي افتاؤه لهم الفتاوى التى شجعتهم على تنفيذ ما عقدوا العزم عليه فاقترفوا جناياتهم الشنعاء ، بناء على ذلك فانه يتعين على المحكمة أن تتناول بالتمحيص الركيزتين تباعا استجلاء لمدى الصحة فيهما وبالتالي ليستبين وجه الصواب فيما اسند اليه .

ومن حيث انه فيما يتعلق بقبول الدكتور عمر احمد على عبد الرحمن الزعامة على جماعات المتهمين فانه رجوعا لأقواله في تحقيقات النيابة العسكرية يتضح منها انكاره صراحة لهذا الادعاء ساردا دليلا منافيا لاعتذاره عن عدم قبول عرض مبايعته أميرا عليهم هو انه رجل كفيف لا يستطيع تدبير هذه الأمور ولا تنظيمها وليس في مكنته ادارة مجموعات ظاهرة جهرية فكيف يكون بمقدوره ادارة مجموعات سرية .

ومن حيث أن ما تحدى به المتهم الدكتور عمر في هذه الجزئية يجد سنداً في تأييد المتهم الخامس محمد عبد السلام فرج عطية الذى نفى عنه قبوله الزعامة نفيا قاطعا . ما قرر في أقواله بتحقيقات النيابة العسكرية من أن الشيخ عمر كان يرفض الامارة رفضا باتا .

ومن حيث أن المتهم السادس كرم محمد زهدى سليمان قد سار على نفس الدرب في نفى ما قيل عن المناداة بالدكتور عمر أميرا للجماعة عندما قرر في أقواله بتحقيقات النيابة العسكرية أن الشيخ عمر ليس عضوا في التنظيم وأنه لا يذكر أن الظروف جمعتهم مع المتهمين الخامس محمد عبد السلام والحادى عشر عبود الزمر في منزل الدكتور عمر عبد الرحمن بل انه لم يحدث أن أبلغه أحد من تنظيم محمد عبد السلام بتنصيب الدكتور عمر أميرا للتنظيم بصفة مرحلية .

ومن حيث أن المتهم التاسع اسامه ابراهيم حافظ قد سئل تحديدا في تحقيق

النيابة العسكرية عمن يكون أمير الجماعة فأجاب بوضوح بأن الجماعة يديرها مجلس شورى وأنه يعتقد أنه لا يوجد لها أمير عام .

ومن حيث أنه جاء بأقوال المتهم السابع فؤاد الدواليبي في تحقيقات النيابة العسكرية أن جماعة الصعيد المكونة منه وكرم زهدى ومحمد عصام وعاصم عبد الماجد توجهوا للدكتور عمر في منزله بالفيوم والتقوا هناك مع محمد عبد السلام وعبود الزمر وعرضوا عليه منهجهم بشأن شمولية الاسلام والجهاد المسلح لاحداث انقلاب بالقوة ثم طلبوا منه أن يتولى رئاستهم فقبل بعد رفض شديد اذ كان يقول انه غير أهل لذلك .

ومن حيث أن المتهم الحادى عشر عبود الزمر ذكر في هذا الشأن بتحقيقات النيابة العسكرية انه ومحمد عبد السلام توجهوا للدكتور عمر في منزله بالفيوم لمبايعته أميرا عاما للجماعة فرفض الامارة في بادىء الامر واذا عاودا الكرة بعد أسبوعين أو ثلاثة وافق بصفة مرحلية بعد ضغط شديد وأرجع تمنعه الى تواضعه اذ كان يقول انه من الممكن أن يجدوا من هو أفضل منه .

ومعالجة الامور حسبما قرر هو ذاته في تحقيقات النيابة العسكرية من أن منواجه الاسلامى ووسيلته الشرعية هو ما علمه سبحانه وتعالى في قوله عز وجل ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ ، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ ، ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ﴾ وهو ما يعضده المتهم السادس كرم زهدى والذي تعود معرفته بالدكتور عمر لعام ١٩٧٤ عندما قرر أن الدكتور عمر يدعو دوما للاسلام والى نبذ اللهو ومحاربة الفساد بجرأة في خطبه وأن دعوته لم تتبدل ، أما السبب الثانى فهو ان كلا من المتهمين السابع والحادى عشر قررا أن قبول الدكتور عمر للامارة لم يكن بالامر اليسير وانما تم بعد ممانعة وضغط شديدين وكان قبوله بصفة مرحلية وهو مالا تطمئن معه المحكمة الى أن الدكتور عمر قد قبل فعلا العرض المطروح عليه والا فكيف يستقيم أن تنعقد للدكتور عمر الامارة في الوقت الذى يقرر فيه المتهم الحادى عشر انهم لم يبايعوه على السمع والطاعة وكيف يوقر في الازهان أن يكون للدكتور عمر الزعامة في اللحظة التى يعلن فيها المتهم الخامس محمد عبد السلام انهم لم يلتزموا بفتوى الدكتور عمر بعدم حل دم الرئيس المجنى عليه . . اذ كيف تتحقق

الزعامة وهى تفتقد أهم مقوماتها الرئاسية من سيطرة وهيمنة على التابعين والموالين اذ للامير حق الامر والنهى وعلى المبايعين واجب السمع والطاعة .

ومن حيث انه لما يرسب فى يقين المحكمة أن الدكتور عمر لم ينصب أميرا لجماعة المتهمين ما قرره عند مواجهته فى التحقيق بقبوله الامارة بصفة مرحلية بانكاره ذلك بشدة مرددا انه رفض ثم رفض .

ومن حيث انه من ناحية أخيرة فان واقعة قبول الدكتور عمر لزعامة جماعة المتهمين تضحى وقد أيدھا البعض - بفرض صحة هذا التأييد - وانكرھا البعض الآخر ونفاھا نفيا جازما ، واقعة احاطتها الشكوك والريب مما يقتضى والحال كذلك تعذر التقرير بصحتها عن اطمئنان كامل ويقين شامل وبالتالي نبذھا وعدم التسليم بها أخذا بقاعدة أصولية مؤداھا أن الشك يفسر لصالح المتهم .

ومن حيث أنه بفرض سلامة واقعة قبول الدكتور عمر لزعامة هذه الجماعة فان مجرد القبول ليس بالعمل المؤثم فى حد ذاته طالما أن رئاسته هذه لم تبرز الى حيز الوجود بنشاط مادی محرم ، أو أن الجماعة أتت بأمر منه ما يوقعها تحت طائلة المساءلة والعقاب وطالما أن ساحة الاتهام لم تجعل من زعامته مسوغا لها وسندا فى أن تنسب اليه ما ينسب عادة لمن يكون جماعة لخرق القانون .

ومن حيث انه بالنسبة للركيزة الثانية فى الاتهام المنسوب الى المتهم الدكتور عمر عبد الرحمن وهى افتاؤه بالفتاوى التى شجعت المتهمين وحفزتهم لان يقارفوا ما قارفوه ، فان أقوال المتهم الخامس محمد عبد السلام قاطعة الدلالة فى صراحته من ان الدكتور عمر لم يفت بحل دم الرئيس المجنى عليه ، وانما سبق له أن افتى لهم منذ خمسة شهور سابقة على الحادث بكفر الرئيس المجنى عليه الا أن كفره ليس كفرا بواحا يخرجهم من ملة الاسلام ، ولكنهم لم يقتنعوا بفتواه وانهم هم الذين استنتجوا استحلال دمه بيد انه لم يفتهم بذلك صراحة ولا وراء فى انه لا يجوز شرعا أو قانونا ولا يصح عقلا ومنطقا أن يتحمل انسان مغبة ومسئولية استنتاج انسان اخر قد يصيب أو يخطئ فى استنتاجه شيئا وان استحلال الدم - فى عقيدة المتهمين - مناطه الكفر البواح .

ومن حيث ان المتهم السادس كرم محمد زهدى قد جرت اقواله فى تحقيقات النيابة العسكرية فى نفس التيار ، نافية عن الدكتور عمر افتاءه بحل دم الرئيس المجنى عليه ، عندما اوضح ان دعوة الدكتور عمر كانت عبارة عن قولة حق

باللسان في مواجهة الاحداث وان الذى دعا جماعة الصعيد الى تغيير منهاجهم هو ما بشه المتهم الخامس محمد عبد السلام في فكرهم بتبديل وسيلتهم لتضحى الدعوة الى الجهاد بقوة السلاح . .

ومن حيث انه رغم ما قرره المتهمان السابع فؤاد الدواليبى والحادى عشر عبود الزمر من أن الدكتور عمر افتى بحل دم الرئيس المجنى عليه منذ عدة شهور خلت قبل الواقعة ، الا ان عبود الزمر قد كشف في اقواله بوضوح عن ان تلك الفتوى جاءت معلقة على شرط واقف هو رجوع الرئيس المجنى عليه عما كان سادرا فيه وتطبيق شرع الله ، مما يقوض رواية عبود الزمر ومفهومه عن فتوى الدكتور عمر ومما يبرر للمحكمة عدم الركون سواء الى قوله أو قول المتهم السابع فؤاد الدواليبى والتي تضحى رواية تتنافى مع باقى روايات المتهمين الآخرين . .

ومن حيث انه من ناحية ثانية فبفرض ان الدكتور عمر افتى بحل دم الرئيس المجنى عليه من فترة استطالت لشهور عدة قبل الحادث ، فانه لكى تصح مساءلته فيلزم ان يستمر مصرا على فتواه وهو ما لم يثبت ، بل انه انكرها كلية فضلا عن حتمية اتضاله بالفاعلين الجناة الذين باشروا القتل حتى يكون مسئولا بصفته محرضا لهم بفتواه ولما كان واقعا غير مجحود انه ليس ثمة وشيعة من أى نوع كانت تربط الدكتور عمر باى من المتهمين الأربعة الاول الفاعلين وبالمثل فان المتهم الخامس محمد عبد السلام صاحب الفكر السائد والراسخ في عقول المتهمين بصفة عامة ومرتكبى الحادث بصفة خاصة قد فسر الدكتور عمر عن افتائه باستحلال دم الرئيس المجنى عليه حتى يمكن القول بان فكرة الذى حرض به الفاعلين للجريمة انما استمدت اصلا واساسا من الدكتور عمر . .

ومن حيث ان الثابت من اقوال المتهمين سواء من نسبوا للدكتور عمر اصداره فتواه باستحلال دم الرئيس المجنى عليه او اولئك الذين نفوها عنه جميعا لم يقابلوه منذ قرابة شهرين سابقين على الحادث وانهم جميعا قرروا بجلاء انهم لم يستفتوه في اغتيال الرئيس فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ ابان تواجده بالمنصة خلال العرض العسكرى وكان الثابت ان المتهم الاول خالد شوقى الاسلامبولى قد ساورته فكرة الاغتيال فى الثلث الاخير من سبتمبر ١٩٨١ قبل تاريخ العرض العسكرى بأيام معدودات فانه يبين بجلاء انفصام الصلة بين الفتوى المدعى نسبتها للدكتور عمر - ان كان ذلك حقا - وبين ارتكاب الحادث من الناحية الواقعية والفعالية .

ومن حيث انه متى استقام ما تقدم فانه يتعين من الناحية القانونية فى

التحريض بادىء ذى بدء ان ينصرف مباشرة الى الفاعل لينتج اثره فى ارتكاب الجريمة التى تم التحريض عليها وهو ما لم يثبت قطعيا على النحو السالف بيانه فى حق الدكتور عمرو ومن ثم بدا من الضرورى ان يخلى بين الدكتور عمر احمد على عبد الرحمن والتهمة المنسوبة اليه وتضحى البراءة حقا واجبا مما يلزم معه القضاء له بها .

0 0

كان واضحا منذ البداية أن ثمة أزمة على وشك الوقوع بين الدفاع وهيئة المحكمة ..

فقد شكك الدفاع فى عدم إستقلالية المحكمة عن السلطة التنفيذية التى تتبعها (وزارة الدفاع) وحاول إثبات أن المتهمين لا يحاكمون أمام قاضيههم الطبيعى ، وأن النصوص والقوانين التى تعتمد عليها المحكمة تتعارض مع الدستور ومع الشريعة الإسلامية ..

ومن ناحية أخرى أحس الدفاع أن المحكمة لا تعطيه الفرصة ولا الحرية الكاملة للإنطلاق ..

فقد وافقت على أن تسجل المخابرات الحربية الجلسات ابتداء من الجلسة الثالثة .. ورفضت الإستجابة لطلبات الدفاع فى حضور معظم الشهود الذين طلبهم .. وصرح رئيس المحكمة للصحف بأن المحكمة لا بد أن تنتهى من نظر القضية يوم ٢٢ فبراير ١٩٨٢ قبل أن تكون - حتى جلسة ٢٤ فبراير ١٩٨٢ - قد سمعت الدفاع عن ١٤ متهما من المتهمين ..

وفى جلسة ٢٤ فبراير ١٩٨٢ كانت الأزمة بين الدفاع والمحكمة قد نضجت تماما ..

قام عبد الحليم رمضان ، وطالب بتأجيل القضية كلها حتى تنظر المحكمة الدستورية العليا فى الطعن المقدم من الدفاع ، فى دستورية المحكمة العسكرية ! ورفض القاضى التأجيل ..

فتكهرب الجو ..

ووقف عبد الحليم رمضان نائرا ، وقال فى غضب :

- إن المحكمة تحنت باليمين الذى أقسمت عليه !

وازداد الموقف اشتعالا أمام إهانة المحكمة ونعتها بالكذب ، فأمر اللواء سمير فاضل بالقبض على عبد الحليم رمضان بتهمة إهانة المحكمة ، وتدخل المحامون ، واستطاعوا نقل الموضوع إلى النيابة العسكرية للتحقيق ، الذى بدأ فى أول مارس ١٩٨٢ ، وانتهى إلى وقوف المحامى المتهم أمام محكمة جناح عسكرية يرأسها ضابط واحد فقط ، وقد استمرت فى نظر هذه القضية حتى ما بعد صدور الأحكام فى القضية الرئيسية ..

وفى جلسة ٢٥ فبراير ، سحبت المحكمة تصاريح دخول أربعة محامين هم عبد الحليم رمضان وشوقى خالد ، وعماذ السبكى ، وحافظ ختام وقضت بتغريم كل واحد منهم ٥٠ جنيها .

وكانت هذه الغرامة بخلاف الغرامة التى فرضتها المحكمة على ٢٠ محاميا ، كانوا قد انسحبوا من أمامها ، يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ١٩٨١ .. وقد أوضح المحامون المنسحبون سبب ما فعلوه فى مؤتمر صحفى عقد فى مكتب عبد الحليم رمضان ، الذى قال فيه :

- إن السبب يرجع للخلاف الحاد بينهم وبين المحكمة التى لم تأخذ بدفعهم !

وكانت المحكمة بعد انسحاب المحامين قد طالبتهم بتسليم نسخ القضية المسلمة اليهم من المدعى العام العسكرى ، واطار نقابة المحامين بما وقع منهم ، وندب محامين آخرين للدفاع عن المتهمين .

وطلب المحامون مقابلة الرئيس حسنى مبارك .. لكنه رفض طلبهم .. ورفض أن يلتقى بهم بعد أن توجهوا إلى قصر العروبة لعرض شكاوهم من المحكمة عليه ..

وعاد المحامون إلى الدفاع عن المتهمين ..

وعادوا يشكون من المحكمة ..

وعندما حكمت المحكمة بتغريم ٤ منهم ٥٠ جنيها أخرى ، راح عبد الحليم رمضان يترافع ٦ ساعات عن نفسه ، فدفع بعدم دستورية القانون الذى استندت اليه المحكمة فى عقوبتها ، ودفع ببطالان الحكم لأنه لم يصدر فى جلسة علنية ..

فكان أن أقالته المحكمة . وقام شوقى خالد ، الذى غرم هو الآخر ، ليعلن أنه وكل عبد الحليم رمضان فى الدفاع عنه ، وأنه يطلب منه أن يترافع عنه كما ترافع عن نفسه . . . أى ٦ ساعات .

وقبل أن يفعل المحامى الثالث والرابع نفس الشئ ، كانت المحكمة قد أخذت قرارها باقالتهم .

وذهب المحامون إلى القصر الجمهورى ، بالأرواب السوداء ، وسجل شوقى خالد بخط يده - فى سجل التشريفات - كلمتهم التى جاء فيها :

حتى لا يقال إن ما يحدث فى ايران يحدث فى مصر ، من اعدامات بالجملة ، نرجو أن يتدخل الرئيس مبارك لتوجيه مسار المحكمة مسارا صحيحا !

وفىما بعد كتب شوقى خالد فى التماسه المرفوع لرئيس الجمهورية :

إن القضية التى نحن بصدددها ليست قضية قتل أو إعتداء على شخص ، أو إعتداء مجموعة على فرد ولكن هى قضية أمة ، وقضية شعب وقضية حاضر وقضية مستقبل . . .

هى قضية رجل أوجدته الظروف على رأس السلطة واعتقد الشعب أنه حمل الأمانة ، لكنه اكتشف أنه خان الأمانة . هى قضية شعب ، غيبت عنه الحقائق . . . قضية شعب كملت السلطة فمه من أجل فرد واحد فما كان منه إلا أنه أنفجر بصوت الرصاص أيا كانت اليد التى أطلقتته ، ذلك أن الكبت يولد الانفجار ، والعنف يولد العنف واليأس يدفع إلى الانتحار . . .

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان . . ﴾

فإن كانت القضية يستخدم فيها القانون ويتمسك فيها رجل القانون بشريعة السماء والأرض وبالشريعة الدستورية والمشروعية القانونية ، فذلك جميعه قد أهدرته المحكمة . . وخاصة أن القضية فى حقيقتها هى قضية سياسية فى المقام الأول . . وليس هذا القول من عندنا فقط ولكن تشترك معنا النيابة فيه حيث تصف فيه الواقعة بأنها : « اغتيال سياسى » . .

فأى ثار للمتهمين لدى القتل ، وأى كره يحملونه له ؟ سوى أنهم مصريون ، أبناء زمانهم ، نبتوا فى تربة هذا الشعب وعاشوا مأساته ولسوا ما ارتكبه القتل من أفعال هى بذاتها مجموعة من الجرائم والخianات ، ولا نقولها نحن وحدنا ولكن

سيثبت التاريخ في يوم من الأيام صدق هذا القول ، وسيكشف التاريخ في يوم من الأيام الحقائق المستورة . .

فإذا ما حاول الدفاع أن يكشف عوار هذه الفترة من فترات الحكم تحت جناح القانون ، هبت هيئة المحكمة في وجه الحق ، وثارَت ضد الحقيقة وكممت أفواه الدفاع ، وحاولت قتل ألسنته حتى لا يتهاذى في أداء رسالته ، وإذا بالدفاع يتصدى لمحاولات المحكمة حتى لا يكون جزءا في مسرحية وحتى لا يتهمه التاريخ بأنه شارك في محاكمة صورية كمحاكمات المهداوى في العراق ، والدجوى في مصر . . فكم من مرة قاطعت المحكمة الدفاع ، وكم من مرة حاولت أن تجربهُ على عدم الاسترسال في المرافعات ووصل بهيئة المحكمة الأمر إلى أن أقالَت محاميا موكلا من وكالته على خلاف العرف والقانون ثم تأتى في نهاية الأمر وتحجب هيئة المحكمة الدفاع بالكامل عن المتهمين وتستمر هيئة المحكمة في محاكمة صورية يندى لها الجبين ، فبأى عقل وبأى منطق يمكن أن يقوم أربعة من المحامين المأجورين بتغطية الدفاع الواجب عن ١٣ متهما في مدة لا تتجاوز الأربعين دقيقة كما حدث في جلسة ١٩٨٢/٣/٣ . .

وبكل اطمئنان الضمير نسجل للتاريخ أن هيئة المحكمة قد ارتكبت خطأ مهنيا جسيما بإخلالها بحق الدفاع اخلا لا يندى له الجبين ، ذلك أنها قد عرت المتهمين من كل ضمانة لحقهم في الدفاع عن أنفسهم وطعنَت في الصميم الحصانة المقررة للمحامى وهو يقوم بواجبه ويتحمل أعباء مسئوليته في الدفاع عن المتهمين . .

ويقول محامى المتهم الثانى :

- إن من المدهش أن المحكمة أثبتت في محضر جلسة ١٩٨٢/٣/٣ أن المتهمين رفضوا حضور المحامين المأجورين لاستكمال صورة المحاكمة باضفاء شكل الشرعية عليها زيفا ومهتاناً وتمسك المتهمون بمحاميتهم الموكلين ، أو تمكينهم من توكيل آخرين يثقون بهم إن كانت المحكمة ترفض وكالة المحامين الأصليين .

والمعروف قانونا - طبقا لأحكام النقض - أنه إذا كان المحامى الذى ندبته المحكمة للدفاع عن المتهم بجنائية لم يتتبع اجراءات المحاكمة ولم يحضر سماع الشهود - إذا كان ندبه بعد ذلك - فإن اجراءات المحاكمة تكون باطلة ، ذلك بأن الغرض من ايجاب القانون حضور مدافع عن كل متهم بجنائية لا يتحقق إلا اذا

كان المدافع قد حضر اجراءات المحاكمة من أولها إلى آخرها مما يلزم عنه أن يكون قد سمع الشهود قبل المرافعة إما بنفسه أو بواسطة ممثل له يختاره هو في هيئة الدفاع^(٤٨)

كان إختيار المحكمة للمحاميين الأربعة ، إختيارا خاصا منها ، ولم تلجأ كما يفرض القانون لنقابة المحامين الفرعية المختصة ، وقد أصدرت نقابة المحامين الفرعية بالقاهرة - ردا على ذلك - قرارا كان نصه :

إن الادعاء العام العسكرى وهيئة المحكمة الموقرة قد ضربت - بما فعلته - عرض الحائط ووطئت حرمة القانون ، وأهدرت حق المتهمين فى إختيار المحامين الذين يترافعون عنهم وأهدرت أحد أركان العدالة والإعتداء الصارخ على القضاء ، أو الواقف أمامها ، المتمثل فى هيئة الدفاع هذه التى تجرأت المحكمة على حرمتها وعوقت إضطلاعها بواجباتها ومسئولياتها نحو تحقيق العدالة . . كل ذلك لكى تنهى القضية بمحاكمة صورية مفتعلة فاقدة لكل الضمانات وموجبات تحقيق العدالة . . الأمر الذى لا يؤدى إلى بطلان الحكم بل إنبهار المحكمة من أساسها وانعدامها أصلا لافتقادها إلى ركن أساسى فيها لا تقوم إلا به .^(٤٩)

0 0

طوال فترة المحاكمة ، كان المتهمون صائمين . .

فقد أعلنوا الصيام من يوم الحادث إلى ما بعد الحكم عليهم . .

وفى جلسة عقدت يوم المولد النبوى الشريف ، تصادف أن جاء وقت المغرب ، والمحكمة لم تنه الجلسة . . فطلب المحامون من المحكمة إحضار طعام للمتهمين لكى يفطروا عليه . .

وبعد ساعتين على المغرب ، أعاد المحامون الطلب . . فجاءت سندوتشات فول وطعمية . . لكل متهم سندويتشان . . فأصر المتهمون على اقتسام السندويتشات مع المحامين . .

وقد كان بعض المحامين فى حاجة إلى الطعام بالفعل ، ليس بسبب تأخر

(٤٨) أحكام النقض - ص ١٠١٣ .

(٤٩) شوقى خالد - المرجع السابق .

الوقت ، والجوع فقط ، وانما بسبب مرض السكر الذى كان هذا البعض - وعلى رأسهم عبد الحليم رمضان - يعانون منه . .

وقد كان عبد الحليم رمضان فى أوقات كثيرة يقطع المرافعة ، ليضع فى فمه قطعة سكر ، أو ملبس ، تسنده وتحد من دوار مرض السكر . .

ولأن المصابين بالسكر يترددون على دورة المياه كثيرا ، فإن المحامين الذين كانوا يتعرضون لهذا الموقف ، يفضلون أن يمسكوا أنفسهم على قدر المستطاع ، لأن دخول دورات المياه كان يستدعى دخول أحد الحراس معهم ، ويحتاج إلى اجراءات أمنية معقدة . .

ورغم ذلك كان المحامون أكثر حفا من المتهمين ، الذين كان عليهم دخول دورات المياه ، والقيود الحديدية فى أيديهم وأقدامهم ، والحراس إلى جوارهم تماما .

00

فى يوم السبت ٧ فبراير ١٩٨٢ نشرت مجلة اكتوبر مقالا جاء فيه :

«سوف يقع حادثان هامين . . الحادث الأول اعدام الذين اغتالوا السادات . . والثانى الانسحاب الشامل من سيناء» .

نشرت اكتوبر هذا الكلام والمحكمة لاتزال تنظر القضية . . اعتبرت المحكمة ما نشر يمثل محاولة للتأثير على رأى العام وعليها . . وأمرت بإحالة كاتب المقال إلى النيابة العسكرية للتحقيق معه . وقرر خالد الاسلامبولى وعبد الحليم رمضان مقاضاة مجلة اكتوبر وطلب ٥١ جنيها كتعويض مؤقت لأن مانشر يعد تأثيرا ضد المتهمين .

0 0

فى ٦ مارس ١٩٨٢ عقدت الجلسة الأخيرة . .

بعد ٥ شهور بالضبط من الحادث ، انتهت المحاكمة . .

وبعد أن جعلت المحكمة ، جلساتها سرية ، سمحت بحضور الصحفيين

الجلسة الأخيرة . . جلسة النطق بالأحكام . . في ذلك اليوم ، كانت اجراءات الأمن المشددة هي نفسها الاجراءات المعتادة . . حملت سيارات الأتوبيس التابعة للقوات المسلحة أكثر من ١٥٠ من رجال الاعلام بأجهزتهم . . كانوا قد تجمعوا منذ الثامنة صباحا بمبنى ادارة الشئون المعنوية بالعروبة ، وسارت بهم الأتوبيسات في التاسعة صباحا إلى مبنى المحكمة ، في طريق يحيط به رجال المظلات المدججون بالسلاح . . وظل الصحفيون ينتظرون في احدى غرف المحكمة حتى الحادية عشرة إلا الربع ، حينما سمح لهم بدخول القاعة . . وكان المتهمون قد سبق وصولهم إلى داخل القفص حيث حاولوا أمام ممثلي الصحافة اشاعة جو من الضوضاء . . وتسلق بعضهم حديد قفص الاتهام . .

وبعد ٢٥ دقيقة . . انقطع التيار الكهربائي فجأة . .

وعندما فشلت كل الجهود في اعادته ، أخليت القاعة من الصحفيين ورجال الاعلام . . وذهبوا إلى قاعة انتظار مجاورة لحين اعادة التيار . . وعندما فشلت محاولة توصيل القاعة بمحول كهربائي ، تقرر إعداد قاعة جديدة في ردهة المحكمة ، نقلت إليها المنصة على عجل .

وفي الواحدة تماما . .

أعلن بدء الجلسة . . وأحاط الصحفيون بالمنصة داخل القاعة الجديدة ، واعتلوا المقاعد . .

وفي الواحدة وعشر دقائق صباح الحاحب :

.. محكمة !

ودخلت هيئة المحكمة العليا يتقدمها رئيسها اللواء سمير فاضل . .

وجرت وقائع الجلسة كالتالى :

رئيس المحكمة : بسم الله تفتح الجلسة ، نادى على المتهمين .

سكرتير الجلسة : المتهم الأول خالد أحمد شوقي الاسلامبولى .

قائد أمن قاعة المحكمة : يافندم المتهمين فى القفص بيصيحوا داخل القاعة وعاملين ضوضاء ودوشة ولو جم حيعملوا شوشرة على المحكمة .

رئيس المحكمة : المحكمة توافق على وجودهم خارج القاعة . .

ثم . .

بدأ رئيس المحكمة في تلاوة الأحكام . .

فقال :

- القضية رقم ٧ لسنة ١٩٨١ أمن دولة عليا . . باسم الشعب . . بعد الاطلاع على مواد الاتهام ، والمادة ٧٥ من قانون الأحكام العسكرية والمواد ١٧ ، ٣٠ ، ٣٢ من قانون العقوبات ، والمادة ٦٠٤ من قانون الاجراءات الجنائية ، وبعد المداولة قانونا حكمت المحكمة حضوريا :

أولا : بمعاقة كل من المتهم الأول (خالد الاسلامبولي) والثاني (عبد الحميد عبد السلام) والثالث (عطا طایل) والرابع (حسين عباس) والخامس (محمد عبد السلام) بالاعدام باجماع الآراء نظير التهمتين المنسوبتين إلى كل منهم .

ثانيا : معاقة كل من المتهمين الحادي عشر (عبود الزمر) والرابع عشر (طارق الزمر) والخامس عشر (محمد طارق) والسادس عشر (أسامه قاسم) والسابع عشر (صلاح بيومي) بالأشغال الشاقة المؤبدة ، نظير التهمتين المنسوبتين إلى كل منهم .

ثالثا : معاقة كل من المتهم السادس (كرم زهدى) والسابع (فؤاد الدواليبي) والثامن (عاصم عبد الماجد) والتاسع (أسامة ابراهيم حافظ) بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

رابعا : معاقة كل من المتهم رقم ١٢ (صالح أحمد صالح جاهين) ورقم ٢٢ (عبد الله محمد سالم) ورقم ٢٣ (صفوت الأشوح) لمدة ١٥ سنة .

خامسا : معاقة المتهم رقم ٢٠ (محمد طارق اسماعيل المصرى) بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

سادسا : معاقة كل من المتهمين رقم ١٨ (علاء الدين عبد المنعم) ورقم ١٩ (أنور عكاشة) ورقم ٢١ (على محمد فراج) بالأشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات .

سابعا : معاقة المتهم الثالث عشر لمدة ٥ سنوات وهو عبد الناصر عبد العليم درة .

ثامنا : ببراءة كل من المتهمين العاشر (الدكتور عمر عبد الرحمن) ورقم « ٢٤ »
(محمد السلاموني) مما هو منسوب اليهما .

تاسعا : مصادرة المضبوطات والأسلحة والذخائر المضبوطة على ذمة القضية . . وقدرت أتعاب محاماة للسادة المحامين المنتدبين بواقع ١٠٠ جنيه عن كل متهم تمت المرافعة عنه وصدر هذا الحكم وتم النطق به علنا في جهة الجبل الأحمر بالقاهرة في جلسة السبت الموافق ٦ مارس ١٩٨٢ . .

رفعت الجلسة :

0 0

عندما قال رئيس المحكمة أنه قرر ١٠٠ جنيه أتعاب محاماة عن كل متهم ، ضحك الصحفيون الذين كانوا في القاعة طويلا . . ثم ضحك الصحفيون الأجانب عندما نقلت اليهم ترجمة العبارة . .

فرغم أن هذا الرقم كان أكبر أجر تقدره محكمة عسكرية مصرية كأتعاب محاماة ، إلا أنه كان أقل من أتعاب محام صغير في قضية نفقه أو طلاق . .

ولم يكن هذا الأجر - في الحقيقة - يهم المحامين ، فقد أراد بعضهم الشهرة ، وأراد البعض الآخر الانتقام من عصر السادات ، وأراد البعض الثالث أن يكسب من بيع شرائط الجلسات السرية للإذاعات والصحف العربية . . وكان الشريط الواحد يباع بألف جنيه . . مما دفعهم إلى زيادة عدد الجلسات .

0 0

في الجلسة الأخيرة ، وصل جميع المتهمين إلى قاعة الجلسة في التاسعة والنصف ، وسمح رجال الأمن بمقابلة عدد من أقاربهم الذين حرصوا على حضور جلسة النطق بالأحكام .

كان جميع المتهمين يلبسون ملابس بيضاء باستثناء أسامة السيد الذي ارتدى فانلة بيضاء وينطلونا أسود . .

أما خالد الاسلامبولي فقد كان يغطي رأسه بعد أن أطلق لحيته ، وكان المتهم

الثانى عبد الحميد عبد السلام قد «كحل» عينيه ، بينما ارتدى الشيخ عمر
عبد الرحمن جبة لونها فاتح .

وفور دخول الصحافيين وقف عبد السلام فرج زعيم تنظيم الجهاد ليلقى
خطبة ضد الظلم والظالمين ، تبعها هتافات ردها خالد الإسلامبولى وعطا
طایل ..

وبعد أن صدرت الأحكام ..
سكت الجميع !

الطريق إلى الإعدام !

« أين جثمان ابني ياسيادة الرئيس ؟ »
من رسالة أم خالد
إلى حسنى مبارك

انتهت المحاكمة ..

وانتهى معها «المشوار» التقليدى الذى كان يقطعه المتهمون من السجن الحربى إلى مبنى المحكمة بقاعدة «الجيل الأحمر» العسكرية ..

كان المشوار ثقيلًا على المتهمين ..

وعلى رجال الأمن أيضا ..

فقد كان المتهمون يقومون من نومهم قبل الفجر بساعة .. ويتناول الصائمون منهم قطعة من الخبز وكوبا من الشاي ، على سبيل «السحور» لا الإفطار .. بعد ذلك يقيدون بالأغلال ، وتوضع «عصابة» سوداء على عيونهم .. ثم .. يتحركون من بوابة السجن إلى سيارات مصفحة تقف بالقرب منها .. يصعدون إليها .. يجلسون فيها .. وتربط أيديهم بأقدامهم حتى لا يستطيعوا الفرار أو الحركة إذا ما تعرضت السيارات للهجوم ..

تأتى طائرات الهليكوبتر .. وتبدأ السيارات فى التحرك .. وينطلق الموكب المكون من ٦ سيارات مصفحة .. فى كل منها أربعة متهمين بخلاف جنود الشرطة العسكرية .. وبخلاف ١٢ سيارة مصفحة أخرى تتحرك معها من باب التمويه ، ومن باب عدم معرفة أى السيارات بالضبط هى التى تحمل المتهمين ..

انتهى هذا المشوار الآن ..

فقد صدرت الأحكام عليهم ..

ولم يبق سوى أن يصدق عليها رئيس الجمهورية ..

إن أحكام المحكمة العسكرية لا تقبل النقض أو الاستئناف مثل أحكام

الجنايات في المحاكم المدنية . . العادية . . ورئيس الجمهورية هنا - بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ، والضابط المصدق - محل محل قاضي الطعون الذي من حقه تخفيف الحكم أو الإبقاء عليه كما هو . .

0 0

انتظر الناس قرار حسنى مبارك . .

وتساءلوا :

- هل سيخفف الأحكام - ياترى - أم سيصدق عليها كما هي ؟

ورغم أن الجميع ، قبل المحاكمة توقع أن يعامل حسنى مبارك المتهمين بقسوة ، إلا أن البعض قد رجع في كلامه ، وتصور - بعد المحاكمة - أن حسنى مبارك قد يخفف الأحكام على المتهمين . .

فقد تسربت بعض أخبار المحاكمة ، وتسربت بعض الفضائح التي أثارها المحامون أمام المحكمة ، ونسبوها لعصر السادات ، وجاء ذلك في وقت كانت محكمة «القيم» تحاكم أشقاء السادات ، وتفضح هي الأخرى عصره ، وتحول مشاعر عدد كبير من الناس ضده ، ولصالح الذين قتلوه . .

كما كان هناك سبب آخر جعل البعض يتصور أن حسنى مبارك سيخفف الأحكام . . وهذا السبب هو عدم رغبة حسنى مبارك في إستمرار مواجهة التيارات الدينية . . وتصور هذا البعض أن حسنى مبارك سيفتح صفحة جديدة معها ، وسيقدم لها حياة خالد الاسلامبولي ورفاقه عربونا على الوفاق بينه وبينها . .

ومن ناحية أخرى تدخل رؤساء الأحزاب السياسية المعارضة في مصر لديه لكى لا يصدق على حكم الإعدام . . وكان صاحب الدور الأكبر في ذلك المهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل الإشتراكى . . وقد تصورت الأحزاب المعارضة أن حسنى مبارك - الذى فتح معها صفحة بيضاء بعد صفحة السادات السوداء - قد يستجيب لطلبها . .

ومن ناحية ثالثة ، تدخلت شخصيات عربية من دول شقيقة مختلفة لكى لا يصدق حسنى مبارك على حكم الإعدام . . وتصورت هذه الشخصيات أنه

يمكن أن يستجيب لها بعد أن سارع منذ اليوم الأول لحكمه إلى مد كل الجسور
بينه وبين العرب . .

لكن . .

كل هذه التخمينات . . وكل هذه الضغوط ، ذهبت أدراج الرياح . .

فعلى ما يبدو ، لم يكن حسنى مبارك قد نسى - كما نسى الآخرون - يوم
الإغتيال الرهيب . . وما جرى فيه . . لم ينس حسنى مبارك أن فوهة بندقية خالد
الإسلامبولى كانت قريبة منه . . ولم ينس أن تغيير الحكم فى مصر كان هدف هذه
المجموعة ، الأكبر والأهم بعد قتل السادات . .

ولابد أنه كان يدرك أن عدم التصديق على الأحكام - كما هى - هو إقرار
منه بشرعية الإغتيال ، ويفضل الجناة عليه فى توليه السلطة .

ولابد أنه كان يدرك أن التساهل مع المتهمين ، سيشجع غيرهم على رفع
السلاح فى وجه كل من لا يعجبهم . . بما فيهم هو نفسه . .

كما كان هناك قلق واضح من أن لا تنسحب إسرائيل من سيناء فى ٢٥ أبريل
١٩٨٢ ، كما هو مقرر ، إذا ما أحست أن النظام الجديد فى مصر قد يتساهل مع
الذين قتلوا صديقهم الحميم أنور السادات .

ولهذا . .

فقد صدق حسنى مبارك على الأحكام كما هى !

0 0

فى الفترة القانونية المحددة لتقديم الإلتماس إلى رئيس الجمهورية ، لتخفيف
الأحكام ، قدم المحامون التماسات موكلتهم . .

وكان أضخم هذه الإلتماسات ، الإلتماس الذى قدمه شوقى خالد ، محامى
المتهم الثانى عبد الحميد عبد السلام ، فقد وصل إلى ٩٨ صفحة من قطع
«الفولسكاب» الكبير . . وقد تسلم الإلتماس - وسجل تحت رقم ٢٩٣٢ -
٤/٥ . .

وجاء فى مقدمته :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ - صدق الله العظيم .

التماس باعادة النظر مقدم للسيد الضابط المصدق في القضية رقم ٧ لسنة ١٩٨١ أمن دولة عسكرية عليا .

إن هذا وإن كان في ظاهره التماسا باعادة النظر في القضية العسكرية المقدم فيها مجموعة من شباب مصر بتهمة إغتيال رئيس الجمهورية السابق . . إلا أنه في حقيقته صرخة من أعماق التراب المصرى ونقل أمين لنبضات الشعب المصرى بعيدا عن تأثير أجهزة الاعلام والصحافة . . وتصوير صادق لمشاعر الاستياء والاحباط التى أصابت الشعب المصرى . . بعيدا عن زيف أجهزة الصحافة . . وجاء في خاتمته :

إن الضمير الانسانى فى مصر . . يأمل . . ويرجو أن يكون وضع هذه الدعوى أمام لجنة الطعون فى الموضوع الذى تستحقه من ترو . . ومن تعمق . . من قانون حقيقى يدرس . . ويقال . . وينتهى اليه . . من تحصيل لأسباب البراءة مساويا لتحصيل الإدانة . .

آمل أن لا يقال ذات يوم إنه قضاء بأمر . . أتمنى كمحام أن يكون القضاء بعدل . . وأكتفى بالقول . . ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (آية ٤٧ من سورة الحج)

ويلتمس الدفاع طبقا للمادة ١١٦ من قانون الأحكام العسكرية الأمر :

بصفة أصلية : بالغاء الحكم وتخليص المتهم من جميع آثاره القانونية . .

وبصفة احتياطية : باعادة النظر فى الدعوى من جديد أمام محكمة أخرى . .

ومن باب الاحتياط الكلى : تخفيف العقوبة جدا . .

و . . ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ صدق الله العظيم - الآية ٣٨ - ٣٩ من سورة الحج . .

0 0

بسم الله الرحمن الرحيم
(ولا تظنوا الحق بالباطل وتكتسوا الحق وانتم تعلمون)

” صدق الله العظيم ”

التماس بإعادة النظر

مقدم للسيد الضابط المصدق
فى القضية رقم ٧ لسنة ١٩٨١ من دولة عسكرية عليهما

ان هذا وان كان فى ظاهرة التماس بإعادة النظر فى القضية العسكرية المقدم فيها
جموعة من شباب مصر بتهمة اغتيال رئيس الجمهورية السابق ٠٠ إلا أنه فى حقيقته
مرحلة من اعطاء التراب المصرى ونقل أمين لنهضات الشعب المصرى بعيدا عن
تأثير اجهزة الاعلام والصحافة ٠٠ وتضهير صادق لمشاعر الاستياء والاحتياط التى
اصابت الشعب المصرى بعيدا عن زيف اجهزة الصحافة ٠

ان الاحكام رساله قبل أن تكون مهينة وعن هذا الدرب تسير هيئة
الدفاع عن المتهمين فى القضية ٠٠ هؤلاء الحامون الذين عاشوا مأساة المحاكمية
ومأساة الحكم فى املاكها وما تلا ذلك من معوقات وعراقيل وضعتها الادارة الغامضة
للقضاء العسكرية وادارة الدعوى العام العسكرية والثابتة تفصيلا فى القضية رقم
٢٤٨٣ لسنة ٢٦ قى والمرفوعة من السيد / الاستاذ عبد الحليم رمضان المحامى أمام
القضاء الادارى ٠

لقد وجهت اداره الدعوى العام العسكرية الى المتهمين ستة تهم أخرى
التهمة التى تقول انهم حازوا واحرزوا الاسلحة والذخائر بخسر ترخيص قانونى

الصفحة الأولى من الالتماس المرفوع من المتهم الثانى الى حبنى مبارك

لم يقبل هذا الإلتماس ، ولا غيره ..

وتحدد يوم ١٥ أبريل ١٩٨٢ لتنفيذ الأحكام على المتهمين ..

وذلك قبل موعد انسحاب إسرائيل النهائي من سيناء بعشرة أيام ..

وقبل تنفيذ الحكم بيومين وصل إلى القاهرة اريل شارون وزير الزراعة والمستوطنات الإسرائيلى والرجل الذى كان يقف فى وجه الإنسحاب من سيناء ، ويطالب ببقاء مستوطنة «ياميت» اليهودية على الأراضى المصرية ..

وقد قيل إنه جاء إلى القاهرة ليحضر تنفيذ حكم الإعدام فى خالد الاسلامبولى ورفاقه .. وقيل أيضا إن السلطات المصرية رفضت الاستجابة لطلبه واكتفت باعطائه نسخه من شريط «فيديو» له ، عليها المشاهد الكاملة للإعدام ..

وقبل الإعدام بأيام قليلة ، زار المحاميان عبد الحليم رمضان ، وشوقى خالد ، كلا من خالد الاسلامبولى وعبد الحميد عبد السلام ، للمرة الأخيرة فى السجن الحربى ..

وقال لى شوقى خالد :

- رحنا لهم ومعنا «جاتوهات» من حلوانى «شانتيل» فى مصر الجديدة ، وأخذنا معنا أيضا حكما بتمكين خالد الاسلامبولى من رؤية والده ، وكان معنا أيضا حكم من مجلس الدولة والقضاء الادارى باستلام حيثيات الحكم لكنهم رفضوا التنفيذ ..

وفى ليلة تنفيذ أحكام الإعدام ، تجمع المحامون ، وأهالى المتهمين ، ومراسلو الصحف والتليفزيونات العالمية ، وكان هناك بالقرب من سجن الاستئناف فى باب الخلق ، مؤتمر صحفى عالمى ، كان نجومه عبد الحليم رمضان ، وأشقاء عبد الحميد ..

0 0

صباح يوم الإعدام ، رفرفت راية سوداء على سجن الاستئناف ..

ورغم أن عائلات المتهمين لم تتسلم أى إخطار بموعد التنفيذ ، إلا أن الخبر وصل اليهم ، فتجمع أقاربهم منذ مساء اليوم السابق أمام بوابة السجن ..

وفي داخل السجن كانت اجراءات الأمن شديدة الصرامة على غير العادة . .
ويبدو أن عددا كبيرا من المسؤولين في وزارة الداخلية ومصلحة السجن قد بقوا
في السجن منذ أن نقل اليه المتهمون من غير العسكريين ، تمهيدا لتنفيذ حكم
الإعدام عليهم . . وظل هؤلاء المسئولون في حالة قلق ، وترقب حتى حانت
ساعة الصفر . .

كان ذلك مع أول ضوء من صباح يوم الإعدام . .
بالتحديد . . في الساعة الرابعة صباحا . .

في ذلك الوقت ، صعد الحراس إلى طابق الزنانات «الانفرادية» ، حيث
يوجد محمد عبد السلام فرج ، وعطا طایل ، وعبد الحميد عبد السلام ، وكان
برفقة الحرس مأمور السجن وشيخ ، وبعض الرجال الغرباء عن السجن . .
فتح الحراس الزنانات . . فوجدوا فيها فرج ، وعطا ، وعبد الحميد
مستيقظين تماما ، ويقرأون في كتاب الله . . وعندما دخل الحراس عليهم ، لم
يفاجأ أحد منهم ، ولم يظهر عليه أى انفعال . . لا تأثر . . ولا خوف . . وراحوا
يكملون ما كانوا يفعلونه . .

قيد الحراس كلا منهم من وراء ظهره . .
وقادوهم إلى غرفة الإعدام بالدور الأرضى . .
عند مدخل غرفة الإعدام أمرهم المأمور بالوقوف أمامه صفا مستويا ، وتلا
عليهم نص الحكم ، وتصديق رئيس الجمهورية عليه . .
تقدم الشيخ إلى كل منهم وطلب تلاوة الشهادتين وراءه : «أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» . .

وسأل المأمور فرج :

- هل لك مطلب أخير يمكن أن ننفذه لك ؟

فلم يرد . .

وكرر نفس السؤال على عطا وعبد الحميد . .

فلم يردا . .

وواصل الثلاثة ترتيل آيات من الذكر الحكيم ..

أشار المأمور بيده .. فتقدم من يضع رؤوسهم في ثلاثة أكياس سوداء ..
ولف الجبال فوق رقابهم .. وفي ثوان أعدم الثلاثة ..

0 0

في نفس الصباح تحرك الحراس في السجن الحربى لإخراج خالد الاسلامبولي
وحسين عباس من زنزانتيهما ، تمهيدا لاعدامهما رميا بالرصاص ، لأنهما من
العسكريين ..

تحت حراسة مشددة نقل خالد وحسين إلى ميدان ضرب النار بالجبل الأحمر
بالقرب من مكان المحكمة ، وعلى بعد مسافة قصيرة من قبر السادات ..
غطيت أعين خالد وحسين بقطعتين من القماش الأسود وربطت أيديهما من
وراء ظهريهما .. وأعطى ضابط الفرقة إشارة إطلاق النار ، فنفذ الجنود الأمر ،
وسقط خالد وحسين في ثوان ..

0 0

نقلت جثث الخمسة الكبار إلى مقابر الصدقة بمحافظة القاهرة «البساتين»
قرب مقبرة شهداء الطائرة الباكستانية التى تحطمت في القاهرة عقب عودتها من
الأراضي السعودية ..

وقد اعترف بدفن الخمسة في هذا المكان والد خالد الإسلامبولي نفسه .. بعد
أن ظل هذا المكان مجهولا ، ومحاطا بالسرية حتى لا يتحول إلى مزار سياحى أو
دينى .

لكن ..

فيما بعد .. وبالتحديد يوم ٢١ مارس ١٩٨٥ .. يوم عيد الأم ، أرسلت
والدة خالد الاسلامبولي ، السيدة قدرية ، رسالة إلى الرئيس حسنى مبارك تطالبه
فيها بالكشف عن المكان الذى دفن فيه ابنها لأنها لا تدرى حقيقة قصد الحكومة
من إخفاء مكان دفن ابنها ، وهو ما يخالف شرائع الأرض والسماء ..

وناشدت الأم في رسالتها الرئيس حسنى مبارك بإعادة النظر في قرار الحكومة بحرمانها من تسليم جثمان ابنها أو حتى التعرف على مكان دفنه . .

أى أن الأب يقول إنه يعرف مكان جثة ابنه . .

أما الأم فتطالب بمعرفة المكان . .

ولا نعرف أين الحقيقة هنا بالضبط ؟

لكن . . من المؤكد أن عائلة الاسلامبولى قد رفعت دعوى قضائية لاستلام جثة ابنها ، وكسبتها . . ومن المؤكد أنها استخرجت شهادة وفاة له . . وأنها تسعى للحصول على معاش له ، ومكافأة عن سنوات خدمته . .

0 0

أذيع خبر الإعدام رسميا في مصر ، بعد ثماني ساعات من تنفيذه ، في نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف على برنامج القاهرة العام . .

ولم تكرر الإذاعة المصرية النبأ . .

كما لم يتعرض له التليفزيون المصرى . .

واكتفت الصحف الصادرة صباح اليوم التالى بنشر خبر مقتضب عن الإعدام . .

وكانت جريدة «الجمهورية» قد نشرت في طبعتها الأولى التى تباع بعد العشاء ، في يوم الإعدام ، خبرا عن تنفيذ الحكم ، ثم رفع الخبر في الطباعات التالية . .

وفي اليوم السابق على الإعدام ، كتب أحمد بهجت مقالة - في بابهِ اليومى «صندوق الدنيا» الذى ينشره في جريدة «الاهرام» بعنوان «الشهداء» . . وقد نشرت المقالة في الطبعة الأولى ، ثم رفعت من الطباعات الأخرى ، واستبدلت بمقالة أخرى . .

وكان أحمد بهجت يقصد بالشهداء : خالد الاسلامبولى ورفاقه . .

أما الصحف العربية - خاصة السعودية - فقد أبرزت نبأ الإعدام ، ونشرته

أغلبها بالبنت الكبير في صدر صفحتها الأولى . . وفيما بعد أصدرت الحكومة الإيرانية مجموعة طوابع بريد عليها صورة خالد الإسلامبولي . .

0 0

ورغم ذلك كله . .

كان هناك سؤال غريب لا يزال يفرض نفسه . .

- هل صحيح أن خالد الإسلامبولي هو الذي قتل السادات ؟ أم أن هناك جناة ساهموا في القتل ، ولم تمتد يد أحد اليهم ؟ !

وكان السؤال مثيرا إلى حد اقناعنا بالبحث عن إجابة مناسبة له ؟ !



من مجموعة حسني ابو اليزيد

خالد الاسلامبولي خارج زنزانه في السجن الحربي

من مجموعة حسنى أبو الزيد



محمد عبد السلام لرج وهو فى السجن الحربى

من مجموعة حسني أبو اليزيد



حسين عباس محمد خارجا من دورة المياه في السجن الحربي .

من محفوظات حسنى أبو الزيد



عبد الحميد عبد السلام يحمل طعامه داخل السجن

من مجموعة حسني ابو اليزيد.



صفا طابيل داخل زنزانه

من وراء الأسلامبولى ؟

« خالدا . . تكلمت أنا وفعلت أنت ، و تمنى غيرى وأدبت أنت ،
جمال الغيطانى - التجليات

دائما . .

هناك شك في وجود جناة مجهولين - غير المقبوض عليهم - في أية جريمة اغتيال
سياسي !

وغالبا . .

ما يمتد الشك إلى جهاز ما . . أو تنظيم ما . . أو حكومة ما . .

فعندما اغتيل المرشد العام للإخوان : حسن البنا ، كانت أصابع الاتهام تشير
إلى تورط الحكومة المصرية في ذلك الوقت ، في عملية الاغتيال . .

وعندما اغتيل الرئيس الأمريكي : جون كيندي اتجهت أصابع الاتهام إلى
المخابرات المركزية . .

وحدث نفس الشيء عندما قتل مارتن لوثر كينج . . وعندما قتل روبرت
كيندي . .

وفي كل هذه الحالات وغيرها كان الاعتقاد الخفي غير الاعتقاد المعلن . .
وكان التصور الخاص غير التصور العام . . وكان التحليل السياسي غير التحليل
الجنائي . .

فحسن البنا قتله الحكومة المصرية لأنها لم تجد حلا آخر يخلصها منه ومن نفوذه
السياسي والديني المنافس لها . . وجون كيندي قتله المخابرات المركزية لأنه
تخطاها ، وتخطى خططها وأصبح خطرا عليها وجب التخلص منه . . ومارتن
لوثر كينج قتله المخابرات المركزية بعد أن تجاوز حدوده المسموح بها كزعيم
زنجي في بلاد تسودها التفرقة العنصرية ويسيطر عليها الرجل الأبيض . .

باختصار . .

هناك دائما حدود للتصرفات والأفراد والزعماء . . إذا تخطوها . . قتلوا . .

0 0

طبقا لهذه القاعدة . .

تردد أن وراء قتلة السادات جهازا ، أوقوة ، أو دولة ما . .
وراح الذين رددوا هذا الاتهام يفتشون عن أدلة تدعم اتهامهم ، وتحوله من
إشاعة إلى حقيقة . . ومن كلام «مصاطب» إلى كلام «معقول» . .
ووجد هذا الاتهام فرصا ومناخا ملائما ليكبر ويتعش وينمو بسهولة . .
فالطريقة التى قتل بها السادات مبتكرة . . وصعبة التنفيذ . . ولا يصدقها
عقل . . مالم يكن وراء القتلة من سهل لهم كل شىء . .
وعلامات الاستفهام التى برزت - دون إجابة شافية - أثناء المحاكمة دعمت
هذا الاعتقاد . . والسرية المتعمدة وإخفاء حقيقة ما حدث عن الرأى العام ساهم
فى ذلك أيضا . .

0 0

.. قيل

إن فريق الاغتيال الذى قاده خالد الإسلامبولى كان وراءه من يدعمه فى
الجيش المصرى . .

ودعم هذا القول :

١ - اشتراك خالد فى العرض رغم تقرير المخابرات الحربية الذى يحرم عليه
ذلك .

٢ - اشتراك خالد فى العرض رغم اعتقال شقيقه قبل العرض بشهر تقريبا ،
والذى كان معروفا أنه عضو فى تنظيم الجهاد الذى حاول اغتيال السادات أكثر
من مرة .

٣ - السهولة التى أدخل بها خالد زملاءه إلى أرض العرض .

٤ - استخراج بطاقات شخصية عسكرية بأسماء مستعارة لزملاء خالد ، واستخراج تصريح إلحاق مزور لهم .

٥ - ما أثير حول تحويل المقدم ممدوح أبو جبل من متهم أمد خالد ورفاقه بالرصاص ، إلى شاهد ملك ، في قضية لا تحتاج إلى شاهد ملك .

٦ - إهمال الحرس الخاص بالسادات ، وتراجعهم إلى خلف المنصة وصفوفها الأخيرة ، رغم إحساسهم أن حياة السادات في خطر .

كما أن هناك من ينسفها بالقول : «إنه كان هناك إحساس متزايد بالأمن ، فلم يخطر ببال أحد أن مثل هذه العملية الجريئة يمكن أن تدور في تفكير عاقل وسط عرض عسكري حاشد على هذا النحو» . .

كذلك . . هناك من يرفض هذا الاتهام ويؤكد أن هذه الملاحظات - خاصة التي رصدت بعد عملية الاغتيال - كان سببها الارتباك الذي ساد الجيش عقب الحادث . . والخوف من وجود مؤامرة انقلاب أكبر من قتل رئيس الجمهورية . . الأمر الذي أوقعهم في مطب تصرفات عصبية ، هستيرية . . أدت بهم إلى هذه الأخطاء . . والملاحظات التي أخذت عليهم فيما بعد . .

ومما لا شك فيه أن تضارب الأقوال في الصحف المصرية ساهم في تأكيد الانطباع في وجود «شيء ما» في الجيش أكبر من إمكانيات أولئك الشبان الأربعة الذين اغتالوا السادات . .

ومما لا شك فيه أيضا أن ضرب ستار من الكتمان على أخبار القضية ، ووقائع جلسات المحاكمة السرية ، والاكتفاء بتسرب المعلومات من خلال بعض الصحف العربية والأجنبية ، ساهم في تأكيد هذا الانطباع !

0 0

وقيل . .

إن «الأمريكان» كانوا وراء عملية الاغتيال . .

وكان هذا الاتهام مفاجأة . . وخاصة في البداية . .

فالسادات أعطى للأمريكان مالم يجرؤ عليه أى حاكم عربى آخر . . أعادهم لمصر بعد أن طردهم منها جمال عبد الناصر . . وتخلص من أعدى أعدائهم :

السوفيت .. وغير من تسليح الجيش المصرى فى اتجاههم ، تحت شعار «تنويع مصادر السلاح» .. وغير من سياسته الاقتصادية والاجتماعية : من الاشتراكية إلى الانفتاح .. واعتبر الولايات المتحدة شريكا كاملا فى عملية السلام بين مصر وإسرائيل ، وأعلن أن ٩٩٪ من أوراق اللعبة فى الشرق الأوسط .. فى أيديهم .. هم .. وحدهم !
باختصار ..

كان السادات أمريكيا قلبا وقالبا ..

وليس من الحكمة أن يقتلوه .. أو يتخلصوا منه .. لأنهم لن يجدوا بديلا عنه .. ولا صديقا مثله ..

لكن ..

أصحاب اتهام الأمريكان بقتل السادات يقولون :

- هذا صحيح تماما .. ولكن الأمريكان بعد فوز ريجان وسقوط كارتر ، بدأوا يشعرون أن السادات استنفد كل ما كان يدخره فى مخزنه السياسى .. وأن متاعبه أصبحت أكثر من مميزاته .. وأنه لم يعد يملك شيئا يمكن أن يعطيه لهم .. وأنه أصبح ضعيفا ومعزولا داخليا وعربيا .. ومن ثم .. لا مفر من التخلص منه واستبداله بشخص آخر قبل فوات الأوان .. وقبل أن يفلت الزمام منهم !

وبعبارات أخرى ..

وكما يقول هيكل : (١)

« طبقا لهذه النظرية » فإن الحكومة الأمريكية كانت قد بدأت تقلق من تطورات الأمور فى مصر ، وكانت تشعر بتزايد السخط والمعارضة لسياسات الرئيس السادات الداخلية والخارجية ، سواء من المعارضة المدنية ، أو المعارضة الدينية ..

ولقد تزايد إحساسهم بردود فعل الناس فى مصر تجاه الفساد والاستسلام لإسرائيل والعزلة التى فصلت مصر عن العالم العربى ، وهكذا .. ثم جاءت اعتقالات ٣ سبتمبر لتقنع «الولايات المتحدة» أخيرا - طبقا لهذه النظرية - أن

(١) هيكل - خريف الغضب - ص ٥٤١

السادات لم يعد قادرا على الإمساك بزمام الموقف . ومن وجهة نظرهم فإنه كان قد استنفد أغراضه وخصوصا في موضوع الاعتراف بإسرائيل الذي كان لسنوات طويلة أهم أهداف السياسة الأمريكية . .

«والآن - طبقا لهذه «النظرية» - فإن السادات أصبح عبئا على الولايات المتحدة أكثر منه ميزة لها ، وبالتالي فقد أصبح الخلاص منه واردا كما حدث مع الرئيس «دييم» في فيتنام ، وغيره من عملاء الولايات المتحدة . وطبقا لهذه النظرية أيضا فإن الوقت قد جاء لاستبدال السادات بشخص آخر يبدو أكثر تحررا ، وبالتالي يكون أكثر قبولا لدى الناس » . .

وبرغم كل المنطق الذي تحاول هذه «النظرية» أن تدعم به تصوراتها ، فإنها في الواقع تظهر أمام أي بحث دقيق بدون أساس تستند إليه . ذلك أنه بصرف النظر عن أسباب الضعف التي اعترت نظام الرئيس السادات فإن هذا النظام كان ما يزال يملك القوة الكافية لمواجهة معارضيه في الداخل . .

إن نظام السادات كان إحدى الدعائم الرئيسية في سياسة ريجان المعادية للشيوعية في المنطقة ، كما أن نظاما أستطاع - ويستطيع - التدخل بدون تردد في بعض بؤر المتاعب الأفريقية مثل ليبيا وتشاد وزائير . وعلى وجه اليقين فإن الولايات المتحدة لم تكن تستطيع أن تتحمل فكرة الخلاص من «شاه آخر» بعد أقل من سنتين من سقوط الشاه الأصلي في إيران . كذلك فإنه من الصعب تصور وجود تلاق - في فكر أو عمل - بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبين الجماعات الإسلامية » . .

ويضايف من ضعف هذه النظرية عدم اطمئنان «الأمريكان» إلى أن من سيخلف السادات سيكون في نفس أو مستوى درجة العطاء التي تعودوا عليها منه . .

إن عصفورا في اليد بالنسبة لهم خير من مئة علي الشجرة . .

ولا يمكن المخاطرة بما بين أظافرهم وأنيابهم ، بما هو في علم الغيب . .

ومما لا شك فيه أن هذه النظرية جزء من تراث قديم ، تعيش فيه المنطقة العربية منذ أكثر من ٣٠ سنة . . فهناك دائما إحساس دائم بأن الأمريكان وراء كل حادث يقع لنا . . أو على أرضنا . . ونحن لا نعفى الأمريكان من كثير من

المصائب التي حلت بنا . . ولكن . . لا يعنى هذا أن كل ما يجرى لنا ، سببه
الأمريكان . .

إننا - وخاصة بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ - لم نعد نميل إلى تصديق أننا قادرون
على فعل أى شىء . . فعندما عبرنا قناة السويس وخضنا ببراعة حرب أكتوبر
١٩٧٣ ، لم نصدق أنفسنا ، ورحنا نؤكد أن ما حدث جزء من سيناريو
أمريكى . . أو فى أفضل الأحوال رحنا نردد أن هناك ملائكة حاربوا معنا . .
ولولاهم لما فعلنا ما فعلناه . .

وعندما تخلص الشعب السودانى من حكم الطاغية : جعفر نميرى ، لم نشأ
أن نصدق ذلك ، ورددنا أن الأمريكان هم الذين تخلصوا منه . .

بل . . أكثر من ذلك . . أصبحنا نتهم أنفسنا بالعجز ، وننسب الفعل
للآخرين بأثر رجعى . . فرحنا - على سبيل المثال - نردد أن أجدادنا لم يبنوا
الأهرامات ، وإنما بنتها كائنات فضائية ، هبطت من السماء . . من كواكب
أخرى . . مجهولة . .

لذلك . . لم يكن غريبا - بعد كل هذا - أن نتصور أننا عاجزون عن فعل أى
شىء . . عاجزون عن رد اعتبارنا الذى داسه السادات بقدميه . . عاجزون عن
رد كرامتنا التى حولها السادات إلى قطعة «خيش» قديمة يمسح بها البلاط الذى
يمشى عليه . .

إننا لم نصدق أن هناك من يتجرأ ويقتل حاكما ظالما . .

فكان علينا أن نشكك فى ذلك ، وننسب هذا الحادث الكبير ، لقوة كبرى ،
أو لقوة نتصور نحن أنها كبرى . .

0 0

وقيل . .

أن حادث الإغتيال كان الخطوة الأولى فى مؤامرة كبرى للإطاحة بالحكم فى
مصر . .

أى أن عملية الاغتيال لم تكن مقصودة بذاتها ، وإنما كانت مجرد بداية لتغيير
شامل فى مصر . .

وقد تبنت جهات التحقيق الرسمية هذا الكلام . . أو . . هذا الادعاء . .
ودعم هذا الاتجاه ما حدث في أسبوط بعد أيام . .

وما أسفرت عنه تحقيقات النيابة في قضية تنظيم «الجهاد» فيما بعد . .

وما أوحى به عبود الزمر من أن من الأفضل تأجيل عملية الإغتيال إلى فرصة
أخرى يمكن أن تعطيهام امكانية القيام بالثورة الإسلامية الشاملة في البلاد على
غرار ما حدث في ايران . .

لكن . .

هذا الكلام اهتزت صورته عندما ثبت أن فريق إغتيال السادات لم يكن يريد
سوى رأسه . . وان رصاصات في بنادقهم بقيت بعد أن اطمأنوا إلى مصرعه ،
كان من الممكن أن يفرغوها في صدور أخرى لو أرادوا ما هو أكثر من الانتقام من
السادات . . ثم . . إنهم أعلنوا الصيام كنوع من التكفير عن قتلهم نفسا ،
خطأ ، بغير حق . .

0 0

إن هذا الحادث . .

رغم كل ما قيل . . وما سيقال . .

لا يزال يحتمل الكثير . .

0 0

والد . . تكلمت أنا وفعلت أنت ، تمنيت أنا ، وتمنى غيرى ، وأدبت أنت ا
جمال الغيطانى
كتاب التجليات

تحت الطبع
للمؤلف

قنابل .. ومصاحف

قصة تنظيم الجهاد
الذي اغتال السادات

- بداية التنظيم • هيكله • تسليحه
- تمويله • علاقته بالسلطة • سر التحالف
- بين السادات والإخوان • وسر المحور بينه وبين
- البابا شنودة • خطة التنظيم للاستيلاء على الحكم
- وتفاصيل ما جرى في المحاكمة

كتاب بالوثائق يصدر عن دار **سينا** للنشر

أحداث الكتاب

٢	تصريح دخول
	١
	.. وفي اليوم السادس
١٥	.. قتل !
	٢
٤٣	بداية العد التنازلي !
	٣
٦٩	ماذا قتلت السادات ؟
	٤
٩٣	البحث عن « الزعيم » !
	٥
١٣٦	نفز « أبو جبل » !

	٦
١٥٩	الصباح الأخير !
	٧
١٨٣	عملية « صلاة العيد » !
	٨
٢٠٧	الوصية الأخيرة
	٩
٢٢٧	جنازة « السبت » الصامت !
	١٠
٢٤٥	وصايات الحرس القاتلة !
	١١
٢٦١	في القفص الحديدي !
	١٢
٢٢٥	الطريق إلى الأعدام !
٢٤٢	من وراء الأسلاك الممبولى !!؟

تحت الطبع

من الملف السرى للسادات والتطبيع إغتيال سعد حلاوة

أصدر روثاق إغتيال فلاح مصرى رفيع مدفعه الرصاص
فى وجه السادات والنبوى اسماعيل وطالبى بطرو
السفير الإسرائيلى بعد وثائق من تقديم أوراقه

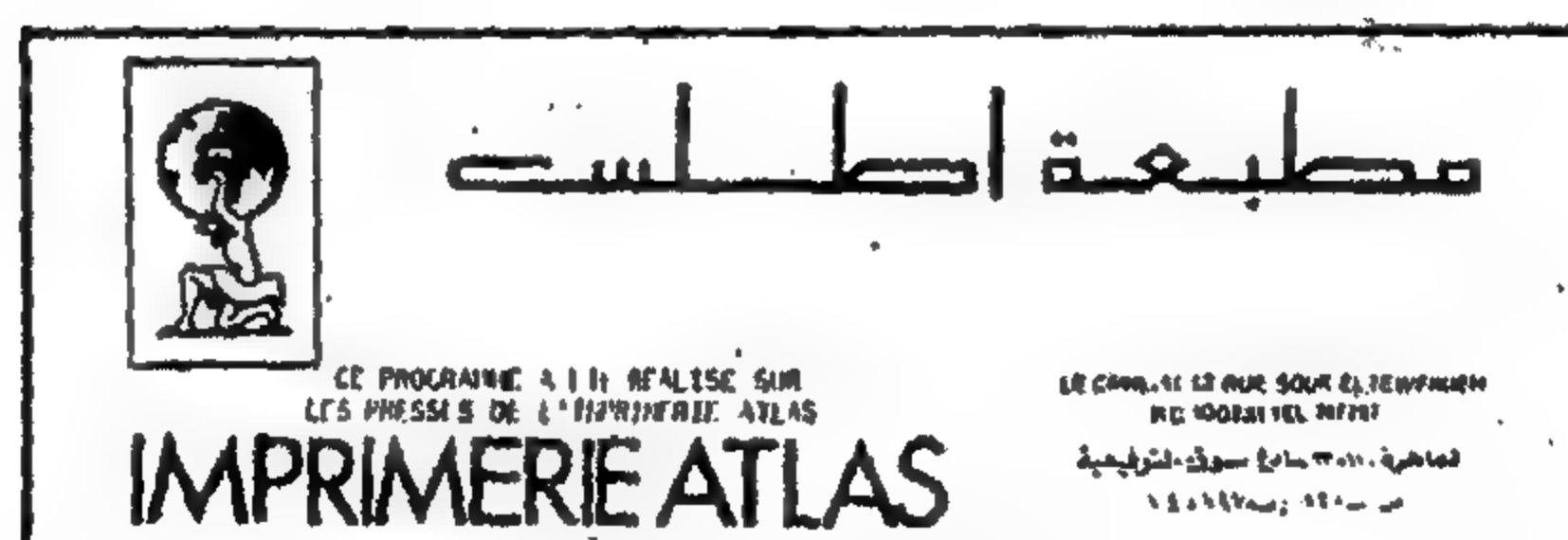
- الفلاحون هتفوا وراءه : يسقط الخديوى السادات وحاشيته
- السادات يقول : جراك إيه يانبوى .. انصرف مع الولد المجنون ده ..
- .. بالليل ● من قتل الولد المجنون ● ماذا قال القتلة فى التحقيق
- هل صدر أمر الاغتيال من إسرائيل ● ماهى العلاقة بين هذه القضية وقضية الجندى المصرى الذى قتل سبعة اسرائيلين فى سيناء ؟!

كتاب لم تجرد دور النشر على إصداره


شفيق أحمد على

الحائز على جائزة الصحافة المصرية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٥٩٥٣





 Bibliotheca Alexandrina



1518615